الديمقـــراطيـــة والنـفـــاق الغـربـــي والعلمـانـــــي..!

02

عالـم الأسـرة

التربيـة المثاليـة فـــي الإســـــلام

14

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 06 - 12 رمضان 1434 هـ /15 - 21 جويلية 2013 العدد: 661 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

محـاضـــرة

مرونة الأصول الاجتهادية عند المالكية

22

الديمقراطيـــة ومنطـق الشـــــارع

الاستعراض العبثي الذي قام به وزير الدفاع المصري سرعان ما تحول إلى مأساة دامية، والعجيب في الأمر أن الإدارة الأمريكية التي طالما اتّهمت بأنها داعمة لحكم الإخوان المسلمين في مصر ما زالت تدرس إن كان ما حدث في مصر مساء يوم 3جويلية الفارط هو انقلاب أم لا؟!

03

مركز الرؤية للدراسات الحضارية

الشباب.. من اليأس إلى الأمل ومن القطيعة إلى التواصل

نظم "مركز الرؤية للدراسات الحضارية" يوم الأحد 7 جويلية 2013 بالمركز الثقافي محمد عيسى مسعودي بحسين داي، بمناسبة العيد المزدوج" الاستقلال والشباب" الموافقة للخامس من جويلية من كل عام، يوما دراسيا بعنوان: "الشباب..من اليأس إلى الأمل ومن القطيعة إلى التواصل"، 17

إقرأ في هذا العدد

رمضان ولحظات الانتصار المفقودة

شكّلت لحظات الانتصار التي عرفتها أمتنا العربية والإسلامية، من بداية الإسلام وعبر تاريخنا الطويل، مساراً فريداً في حركة التاريخ الإسلامي؛ لأنها كانت دائما تدفع بالفعالية الإسلامية نحو الاستمرار، وتزيح بعيداً عوامل الركود والوهن التي تُحدثها لحظات الهزيمة، التي لها نصيب وافر في حركة التاريخ الإسلامي كذلك، لكن أهم لحظات الانتصار، تلك التي عرفتها أمتنا في شهر رمضان المبارك، فهي بحق لحظات فارقة، لما تتركه من أثر واضح في البنية النفسية والمجتمعية للفرد المسلم وللدولة.

06

فرصة للإقلاع عن السِّلبيات: نصائح للجزائريين في رمضان

بالأمس فقط ودعنا رمضان 2012، واحتفلنا بعيد الفطر، وخلنا أن المدة التي ستفصلنا عن رمضان 2013 ستكون طويلة، ولكن هاهي الأيام تنقضي بسرعة ليحلّ علينا الشهرُ الفضيل وينبّهنا إلى حقيقة مضيّ الأيام والأسابيع والشهور في رمشة عين، فما أقصر أعمارنا وإن بدت لنا طويلة، ولكن الكثير من الناس لا يزالون في غفلة ساهين لاهين.

04

دليل جديد على الإعجاز العلمي في الصيام

شرع الله سبحانه صيام شهر رمضان وجعله أحد الفروض الأساسية في الإسلام؛ كما شرع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصيام الاختياري على مدار السنة. قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ}(الأنفال: 24).

12

حق التأليف والاختراع في الفقه الإسلامي

12

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإبانة عما يحدث في مصر الكنانة (2)

في السياسة كما في الدين، كبائر، قد تفضي إلى الكفر البواح، كما قد تفضي إلى الخيانة العظمى.

وإذا كانت الكبائر في الدين، قد حظيت بإجماع العلماء والفقهاء، فإن الكبائر في السياسة هي أيضا قد لقيت موافقة كل الزعماء العقلاء والشرفاء.

فالكبائر في الدين، كما نصت على ذلك نصوص الكتاب والسنة، تهوي بصاحبها إلى الدرك الأسفل من النار، والكبائر في السياسة كما تؤكد على ذلك مواثيق وقوانين حقوق الإنسان، تودي بأصحابها إلى أسفل دركات الخيانة الوطنية.

وإن من الكبائر في السياسة، أن يقدم المواطن العسكري المسلح، على قتل أخيه المواطن المدني الأعزل، ومن أكبر الكبائر، وأنكاها في السياسة أن يكون القتل جماعيا، وأن ينصَبَّ على أناسٍ رُكّع خُشّع، يستقبلون ربّهم بالدعاء، ويومهم بالبكاء، في اعتصام سلمي، وفي تعبد إسلامي، آمنين مطمئنين، ولا ذنب لهم إلا أن يقولوا ربّنا الله، ووطننا مصر.

وما كان للجندي المصري المسلّح أن يتجرّأ على قتل أخيه المصري المدني الأعزل لولا أنّ قائده العسكري قد سبقه إلى الاعتداء على حق قائده في الحكم السياسي، وذلك بعزله بالتعسّف والقوّة، وسجنه ظلمًا وعنوة.

كنّا نريد لجيش مصر أن يتحلّى بحكمة أكثر، فيتعظ بما حدث للجزائر من المجازر، فيُجنِب شعبه مثل هذه المغامرة التي هي الشرارة الأولى للحرب الأهلية، والتي إن لم يطفئها عقلاء القوم ستقضي على الأخضر واليابس، وتحوّل الآمِل إلى يائِس.

إنّنا كلما قلّبنا صفحات أيام المحنة المصرية لم نجد لها تعليلا شافيًا، ولا سببًا كافيًا. فإذا كان السبب كما يدعي القائد العسكري للانقلاب هو أنّ الرئيس المصري المنتخب «محمد مرسي» قد ارتكب أخطاء خلال سنته الأولى للحكم، فإنّنا مع تسليمنا بإمكانية الخطأ، نقول وأيُّ حاكم عربيٍّ أو غير عربي قد سَلِم من الخطأ ؟» ولو كان المقياس هو ارتكاب الخطأ، فإنّ المنطق المصري هذا يقتضي أن يقع انقلاب في كلّ أسبوع في بلادنا العربية.

تتمة ص 02

قصيـدة مجهولـة للشاعـر علي بن أحمـد باكثيـر عـــن الفضيـــل الورتلانـــي

أقام زعماء العرب والمسلمين بالقاهرة حفلا شعبيا لتكريم العالم والمناضل الجزائري الشيخ الفضيل الورتلاني (1906-1959) الذي عاد إلى مصر بعد نجاح ثورة الضباط الأحرار...

16

شاهد ومشهود

الديمقراطية والنفاق الغربي والعلماني..!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

شاء الله أن يفضح الفئة الباغية من العلمانيين واللبراليين في أكثر من بلد، هؤلاء الذين يرفضون نتائج الصناديق الشفافة حين لا تكون في صالحهم في كل مرة تُجرى انتخابات نزيهة ينجح فيها «الإسلاميون» الذين قد نتفق معهم أو نختلف..!

فالعلمانيون واللبراليون-كما هو ظاهر في أكثر من تجربة ديمقراطية- لا يملكون مصداقية في المجتمعات العربية والإسلامية رغم مسلسلات التشويه الخسيس للإسلام وأتباعه عن طريق الإعلام المأجور، وتزوير الحقائق، وعرقلة العاملين في الحقل الدعوي بشتى العوائق، ورغم ذلك فإن غالبية الشعوب العربية والإسلامية يوم تُخير في انتخابات نزيهة غير مزورة بين الإسلام وغيره من الإيديولوجيات الأرضية يكون الإسلام المنهج المختار بقوة مما يبعث الحسد والحقد في خصومه، فيتوجهون إلى تقليب الطاولة ورفض النتائج التي لم تكن لصالحهم..!

وما كان انتصار «الإسلاميين» لأنهم أقوى من خصومهم ماديا وتنظيميا، وإن كان هذا وذاك من العوامل المهمة لصناعة النصر في الانتخابات التي لا يعتريها التزوير..!

بيد أن قوة «الإسلاميين» تكمن في أنهم نصبوا أنفسهم محامين عن الحق، وتبنوا الفكرة التي يحملها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها فطرة وعقيدة وممارسة.

أما خصومهم فقد نصبوا أنفسهم محامين عن الباطل، وتبنوا إيديولوجيات أرضية مخالفة لفطرة المجتمعات العربية والإسلامية وهويتهم، وعقائدهم، وممارساتهم الدينية..ولهذا لا تجد الأفكار العلمانية واللبرالية وغيرها من المتشابهات مكانا في هذه المجتمعات التي أسلمت لله رب العالمين، ولا تقبلها إلا «الأقلية» المتأثرة بـ»النموذج الغربي» والتي تحاول أن تفرضه على «الأكثرية» التي تريد أن تعيش وفق ما يرضي خالقها الذي له الخلق والأمر..!

لقد رضي «الإسلاميون» بالانتخابات النزيهة كحكم فصل بينهم وبين العلمانيين واللبراليين الذين يسوقون للنموذج الغربي، وقد تبين للعالم كله، في أكثر من بلد، وآخرها مصر، أن العلمانيين واللبراليين لا يؤمنون إلا بالديمقراطية التي تقصي «الإسلاميين» من الخارطة السياسية رغم أنهم جزء من مكونات المجتمعات العربية والإسلامية أحببنا أم كرهنا، فهم يدعون أنهم متحضرون ولكنهم في الحقيقة ما يزالون يعيشون بعقلية القرون الوسطى، وقد أظهر الواقع في مصر وغيرها أن «الإسلاميين»أكثر ديمقراطية منهم ومن الغرب نفسه...هذا الغرب المنافق المنحاز إلى العلمانيين واللبراليين وإلى مصالحه ضد مبادئه المعلنة والتي صدع رؤوسنا بكثرة الحديث عنها، ولا ينحاز إلى الديمقراطية التي تفرز صناديقها الشفافة عن إرادة الشعوب حين تختار «الإسلاميين»، ولو حدث لرئيس علماني ما حدث للرئيس المصري الشرعي الدكتور «مرسي» لأعلن الغرب الحرب وأقام الدنيا ولم يقعدها..!

بل إن التجارب أوضحت أن الغرب «الديمقراطي» أكبر المدعمين لديكتاتوريات أهلكت الحرث والنسل ليس في العالم العربي والإسلامي، بل في العالم كله، ولهذا فإن ديمقراطيته تشبه إلى حد كبير «كذبة أفريل» أو هي «ديمقراطية على المقاس» حلال علينا، حرام عليهم حين تكون لصالح «الإسلاميين» أو حتى للمخالفين للنهج الغربي من أي تيار كان..!

إن «الشرعية» ثمرة تقطفها الشعوب الصامدة الحية الحرة بإرادتها لا بإرادة غيرها حين تكون واعية وقادرة على حمايتها من قطاع الطرق وسراق الليل، ومصممة على ألا تعود إلى حياة العبودية إلا لله..!

مقامات البصائر

تطاول القـــزوم على الرئيس قسوم

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

قديما قالت العرب ويل للشجي من الخلي، وما أظنّ مضرب هذا المثل يصدق كصدقه في تطاول ذي الجهل على ذي العقل. وإذ وجب عدم تأخير البيان فإنّي رأيت من واجبي تقديم النصح لبعض الصبيان، لعلّهم يرعوون فلا يتكلمون في ما لا يعلمون، فإنّهم لن يزيدوا إلاّ فضح أنفسهم إن دخلوا مجالس غيرهم.

أمّا قسوم فهو الذي يفني بياضه على ما أفنى عليه ابن باديس سواده، حفظ القرآن صبيا وجاهد فتى قويا وتعلم شابا سميا وجلس محاضرا فيلسوفا لغويا أصوليا ورئس الجمعية عالما ذكيا.

وأما القزوم فهما اثنان أحدهما بقي مستقرا في مسكنه كالأيتام وأنكر على الرئيس قسوم ألاّ يبارك النفير في بلاد الشام، وأما الآخر فأنكر عليه أن يعلن رأيه في السياسة ودعاه إلى السكوت عن الكلام.

وكنت أتابع أكثر ذلك التطاول ومنه ما يكون لفظه أنتن من المزابل، فأقول ويل لأولي العقل من أصحاب الجهل، بعضهم يسيء وهو يعلم أنّه يسيء وأكثرهم يسيء وهو لا يعلم أنّه يسيء.

ويشتدّ آخرون كالمتنطعين حين يبرأون إلى الله من الجمعية ورئيسها ويرمونهما بالعمالة ويحقّرونها، ونحن إن أحسنا الظن بهم قلنا فتية أغرار وإن أسأنا الظن بهم قلنا شرذمة أشرار، واللهم إني صائم.

وليت الذين أنكروا عليه موقفه من بيان النفير يفسرون الموقف من مصر أحسن تفسير. ما بال أمراء الخليج الألى باركوا الخروج على طاغية الشام، ما بالهم يباركون الانقلاب في مصر على حاكم منتخب في بلاد الأهرام؟ بل ما بال علماء مصر الألى دعوا إلى النفير في دمشق واللاذقية يطالبون بالسلم والصلاة في بلاد الأزهر والاسكندرية؟

سيقولون اختلف المناط تحقيقا وتحريرا أم سيقولون خدعونا لما لفقوا تزويرا؟

تمنيت لو شغل نفسه بالاخلاص القزوم وترك عظائم الأمور يحسنها قسوم.

تتمة ص 01

الإبانـــة عمـــا يحـــدث فـــي مصـــر الكنانـــة (2)

وإذا كان المعيار الآخر هو الاستجابة للإرادة الشعبية، فأين نضع إرادة المعتصمين في ساحة «رابعة العدوية»، وباقي الساحات المصرية ؟.

ألم يكن الأجدى والأجدر أن يحافظ الجيش المصري، وهو الذي يحمي ولا يحكم، على الحيادية الإيجابية بين المؤيدين والمعارضين للحكم في مصر؟.

لو فعل الجيش المصري ذلك لرفعه الشعب -كل الشعب- على الأعناق، ولجنّب وطنه كلّ هذا التأزّم والاختناق، والانشقاق.

إنّ ما أقدم عليه وزير الدفاع المصري من تهديد للشرعية، واعتداء على الديمقراطية، وعبث بالإرادة الشعبية، لهو تحويل لمجرى نهر الثورة المليونية عن مسارها الصحيح، وزّجٌ بالبلاد في أتون الصراع الدموي الصريح.

ولكن ما العمل، وقد بلغ السيل الزبى؟ هل يترك أبناء مصر شعبهم عرضة للتيارات الأجنبية الدخيلة ؟ وهل يتمادون في صمّ الآذان عن سماع الحقيقة الأصيلة، وهي إعادة الرئيس المنتخب إلى قصره، وتحريره من قيده وأسره، والعمل معه من جديد على تحقيق نصره وتوحيد مصره.

إنّ الوطن المصري بما عرفناه فيه، وبما يتصف به من أريحية، وشيم حضارية ليصبو إلى نظام يحفظ لمصر تنوّع أعراقها، وتسامح أبنائها، وتوحيد علمائها وعقلائها، إنّه لمن العار على مصر أن تسقط في حضيض الكبائر السياسية وهي الخيانة، وفي مكائد المؤامرات الأجنبية وهي النذالة.

فارحمينا يا مصر مما نعانيه بسبب ما أنت فيه! فوّتي الفرصة على أعداء وحدتك وأنصار فرقتك. إنّنا بدافع من حبّنا لمصر نتوجه بالدعاء إلى كلّ مثقفي مصر، وخاصة إلى عقلائها، وعلمائها أن يهبّوا لإنقاذ وطنهم من براثن الفوضى الجماهيرية وإعادة الحكم إلى من سُلب منهم بكلّ وطنية وروح رياضية. إنّ التاريخ صحائف فليخلّد فيها كلّ واحد، وكلّ واحدة بالتضحية والتخلّص من الأنانية، جميل الذكر. يجب أن يوضع حدٌّ للانحدار نحو المجهول، فالوطن المصري قادر على الوفاء للأصول، ويملك تحقيق المطلوب والمأمول.

وليذكر شعب مصر بجميع أعراقه، أنّ العنف في مصر ككرة الثلج تبدأ صغيرة ثم تأخذ في الكبر، ولهم في الجزائر الجريحة بمأساتها أسوأ الاقتداء، بما خلّفه العنف فيها من دموع ودماء، وضحايا أبرياء.

ليتمثل أبناء مصر باستغاثة وطنهم التاريخي على لسان شاعر النيل حافظ إبراهيم، وهو يهيب بأبناء مصر قائلا:

لا تبخلوا بمائها على ظمي
وأطعموا من خيرها كلّ فم
ودافعوا عنها تعِش وتسلم

إنّ الخطوة الأولى في طريق المصالحة الوطنية بين جميع الفرقاء تبدأ بالاعتراف بارتكاب الخطأ، وإنّ الاعتراف سيّد الأدلة. كما أنّ الخطوة الموالية يجب أن تتمثل في إعادة الأمور إلى نصابها، وعفا الله عمّا سلف، والبدء بوضع قاعدة صلبة، وشاملة للبناء الذي يشترك فيه الجميع بقيادة الرئيس الذي يسلّم برئاسته الجميع.

فإنْ لم يفعل المصريون ذلك، وإن فقدت مصر العالم الأزهري الرّشيد، والمثقف العقلاني السديد، والمواطن الواعي الحميد، فليتوقعوا لوطنهم الوعد والوعيد، وذلك هو الخسران الشديد، ونعوذ بالله من السلب بعد العطاء، ومن شرّ البلاء وشماتة الأعداء.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

الديمقراطية ومنطق الشارع

الاستعراض العبثي الذي قام به وزير الدفاع المصري سرعان ما تحول إلى مأساة دامية، والعجيب في الأمر أن الإدارة الأمريكية التي طالما اتهمت بأنها داعمة لحكم الإخوان المسلمين في مصر ما زالت تدرس إن كان ما حدث في مصر مساء يوم 3جويلية الفارط هو انقلاب أم لا؟!

عندما يظهر جنرال ببذلته ورتبته العسكرية على شاشات التلفزيون ويقرأ بيانا عسكريا يقضي بعزل رئيس منتخب وتعطيل العمل بالدستور الذي تمت المصادقة عليه في استفتاء شعبي حر قبل بضعة أشهر فقط، وتعيين موظف في الدولة برتبة رئيس المحكمة الدستورية في منصب رئيس الجمهورية المؤقت، وتنفيذ كل هذه الأوامر العسكرية تحت حراسة الدبابات وانتشار الجنود في الساحات، يظل الناطق باسم البيت الأبيض بعد زمن من هذا الحدث يصرح بأن الإدارة الأمريكية تجد نفسها في وضع صعب ومعقد، وأنها «تأخذ وقتها لتحديد طبيعة ما حدث في مصر».

صحيح أن إسرائيل الحليفة المدللة للولايات المتحدة الأمريكية، والتي تعد رغباتها أوامر بالنسبة لحكام أمريكا، ظلت تحث الإدارة الأمريكية على عدم قطع المساعدات عن الجيش المصري لأن «فشل الانقلاب على مرسي يعني إعادة بناء الدولة المصرية بشكل لا يتماشى مع مصالحنا والغرب»، كما صرح بذلك وزير الحرب الصهيوني الأسبق بن اليعازر.

طبعا في زمن الفوضى الخلاقة لم يعد مستغربا أن يقوم أعضاء المحكمة الدستورية بذبح الشرعية الدستورية في جو احتفالي.

وبعد أن سالت دماء المدافعين عن الشرعية بغزارة أمام مبنى الحرس الجمهوري، تهاطلت ملايير الدولارات من الدول الخليجية النفطية على خزائن مصر، وكأن قتل المتظاهرين في صلاة الفجر قد طمأن ملوك السعودية والإمارات والكويت على جدية جنرالات مصر في فرض الأمر الواقع، مهما كان الثمن وإنهاء حكم الإخوان بمنطق الحديد والنار.

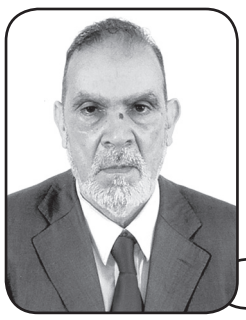

بقلم: عبد الحميد عبدوس

كل المؤشرات تدل على أن المرحلة الانتقالية التي حددها الإعلان الدستوري تتحول إلى مرحلة «انتقامية» على حد تعبير إحدى الأكاديميات المصريات، فالسجون المصرية بدأت تأخذ نصيبها المفروض من أعضاء القيادات ومناضلي الأحزاب الإسلامية وعادت قوات الأمن المركزي إلى عادتها القديمة في القبض على الإخوان بعد جمدت نشطاها لما يقارب السنة أمام تصرفات نشطاء حركة «تمرد» وجماعة الكتلة السوداء (بلاك بلوك) وأعضاء جبهة الإنقاذ الذين كانوا يتعرضون لمناصري الرئيس المنتخب بالشتم والضرب وإلقاء زجاجات المولوتوف الحارقة على مبنى القصر الرئاسي تحت أنظار القضاء ورجال الأمن، وكأن الطبخة الانقلابية كانت معدة سلفا، وتنتظر فقط حشد العدد الكافي من مناهضي الرئيس مرسي في الميادين يوم 30 جوان الماضي للإعلان عنها.

لقد استطاع الإعلام المصري المختص في قلب الحقائق وترويج الأباطيل تصوير ما حدث بأنه ثورة شعبية تدخل الجيش المصري لدعمها وتحقيق مطالبها!

وللأسف مازالت ذاكرة الجزائريين تحتفظ بتفاصيل الدور المخزي الذي قام به الإعلام المصري في تصوير الاعتداء على فريق كرة القدم الجزائري في القاهرة على أنه مجرد تمثيلية من اللاعبين الجزائريين الذين قاموا بتهشيم نوافذ الحافلة التي كانت تقلهم وضرب أنفسهم ووضع معجون الطماطم على وجوههم حتى يوهموا المراقبين بأنه تم الاعتداء عليهم من طرف المناصرين المصريين!

وأصر جزء كبير من الإعلام المصري على التمسك بهذه الرواية التعيسة رغم ظهور الحقائق الموثقة بالشهادات والصور.

وبعد هزيمة المنتخب المصري في مقابلة أم دربان بالسودان يوم 18نوفمبر2009 خاض نجوم الإعلام المصري مباراة أخرى ضد الجزائر بتوجيه أكبر قدر من الشتائم والتهم للشعب الجزائري ولثورته ولشهدائه ولأعضاء فريقه الكروي وطاقمه الفني والطبي! هذا الإعلام الذي تغول بالمال الفاسد هو الذي تحالف مع قضاء النظام السابق وبلطجية الجنرال شفيق المدعوم بملايير الإمارات، وقد أعطى مثالا صارخا عن طبيعة الديمقراطية التي يؤمن بها عندما قام بعض عناصره بطرد مدير محطة قناة «الجزيرة» بمصر من المؤتمر الصحفي الذي عقده الناطقان باسم الجيش والشرطة المصريان يوم 8 جويلية لتقديم وجهة نظرهما في أحداث مجزرة الحرس الجمهوري، وكانت الشرطة العسكرية المصرية قبل ذلك قد قامت بمداهمة مكتب «الجزيرة» في مصر مباشرة بعد نهاية بث بيان الجيش الذي أعلن عزل الرئيس المنتخب.

وفي مشهد هو أقرب إلى مسرح اللامعقول تداعت الأحزاب والحركات والشخصيات التي كانت تتظاهر ضد الرئيس مرسي بسبب تهديد الديمقراطية والحكم المدني إلى التظاهر هذه المرة تأييدا للانقلاب العسكري وتعطيل الدستور، كما أن الذي ملأوا ساحات مصر ووسائل إعلامها بالاحتجاج والرفض للإعلان الدستوري الذي أصدره الرئيس المنتخب لتحصين مؤسسات الدولة، لم ينظموا لا مسيرة ولا اعتصاما ولم يثيروا شغبا أو يطلقوا مولوتوفا ضد الإعلان الدستوري الذي أصدره الرئيس المؤقت، ويحدد صلاحيات مؤسسات الدولة في المرحلة الانتقالية، ويعطي الرئيس المعين صلاحيات التشريع والتنفيذ، ويستحوذ نظريا على السلطات الثلاث في الدولة.

فهل عجزت النخبة السياسية والفكرية والإعلامية في مصر عن تحليل وتوضيح نص هذا الإعلان الذي سيحتكم إليه الشعب المصري بعد تعطيل الدستور؟ أم أن شعار هذه النخبة المريضة «بالإخوانوفوبيا» هو لا يهم ما يحتويه الإعلان ولكن المهم هو من أصدر الإعلان.

ربما يكون الدكتور محمد البرادعي رئيس حزب الدستور ومنسق جبهة الإنقاذ هو الذي فهم سر الوصول إلى السلطة في بلد قام على انقلاب عسكري قبل 60، وهو أنه من الأفضل الوصول إلى مناصب الحكم بقوة الدبابات بدل الاعتماد على صناديق الانتخابات.

ولقد ساهم انقلاب الثالث من شهر جويلية في تعميق الشرخ بين مكونات الشعب المصري بدل وضع حد للاستقطاب السياسي وتحقيق المصالحة الوطنية، وقد تؤدي هذه الانتكاسة في المسار الديمقراطي للشعب المصري إلى أن يصبح كل رئيس منتخب يحمل في قابل الأيام لقب «الرئيس المخلوع».

حديث الإصلاح

مصر والمرحلة الحرجة

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

إن ما تمر به مصر هذه الأيام مخاض عسير، وعسره ليس في كونه انقلاب على وضع يمكن الرجوع إليه أو تجاوزه بشكل من الأشكال، وإنما لأن الانقلاب من ناحية هو أبشع صور الممارسة السياسية، ومن ناحية ثانية وقوعه في مرحلة حرجة، وهي مرحلة سقوط نظام والتحضير لبناء آخر على أنقاضه.

إذ أن سقوط نظام سياسي ما، يقتضي من الطبقة السياسية الانطلاق ببناء نظام سياسي جديد، بعد تفكيك جميع مؤسسات النظام القديم، بإيقاف الدستور وانتخاب جمعية تأسيسية وتسليم مؤسسات البلاد إلى شخصيات تكنوقراطية وأخرى غير حزبية، أو بالتوافق بين التيارات السياسية والدينية وقوى المجتمع المدني، والشروع في تسيير البلاد لمدة معينة بشكل توافقي بعيدا عن"اللغو الديمقراطي"؛ لأن طبيعة الثورات والانتفاضات الشعبية المفضية إلى سقوط أنظمة، تكون متبوعة عادة باضطرابات كبيرة، يصعب الحسم فيها بالمعالجات العادية والطبيعية، بسبب ما يعتريها من تجاوزات من هنا وهناك؛ لأن الشعوب عندما تشعر بالتخلص من الاستبداد فإن سقف مطالبها عال جدا بسبب معاناتها من الحرمان، ولا يمكن ضبطها إلا بالممارسة السياسية الرشيدة، مثل داء السكري، لا يمكن التغلب عليه إلا بالحمية وأدوية ضبطه إضافة إلى مراقبته صعودا ونزولا، وفي ذلك من الضغط على النفس البشرية بما تكره، ما فيه، وعليه كان التوافق بين الفرقاء السياسيين في مثل هذه المرحلة الحرجة هو الأفضل، حتى يتحمل الجميع ما تمليه المرحلة من تضحيات؛ إذ لا يعقل أن ينتخب رئيسا ويحمل تركة تنوء بها أولو العصبة من الرجال، من غير أن يساعده أحد أو يعطى له من الصلاحيات غير العادية.

إن ما وقع فيه الرئيس مرسي من أخطاء مفترضة، كانت شماعة للانقلابيين ضده، يقع فيها كل من تسلم الحكم في مثل هذا الواقع الذي عليه مصر بعد 25 يناير، وربما أكثر، والجماهير التي أخرجت إلى ميدان التحرير لإسقاط مرسي «المستبد»، كانت ستخرج أعدادا أكبر منها لو كان غير مرسي في هذا المنصب، ويتدخل الجيش انتصارا للشعب كما انتصر له على مرسي.

والسبب في ذلك أن جملة من الأخطاء وقع فيها السياسيون المصريون، ومرّرت على الشعب المصري وكأنها طبيعية لا شبة فيها، فأبقت على هذا الاضطراب الذي مكن للفرقاء من تصفية حساباتهم مع بعضهم البعض، لاسيما وأن خلافات عميقة بين تيار الإخوان المسلمين، وغيرهم من رجال النظام السابق والليبراليين الضامنين لمصالح الغرب وإسرائيل بالمنطقة.

فالخطأ الأول أن المؤسسات استمرت وكأن شيئا لم يكن، فكانت الانتخابات الرئاسية التي أفرزت مرشح الإخوان الدكتور محمد مرسي، الذي أريد له أن يحل جميع مشكلات مصر على ما فيها وما بها من مصائب، شعب متعدد الدين الثقافة والسياسة، وعلاقات مع إسرائيل، جبال من الفساد وشبكات مصالح ضخمة بكل ما تحمل من امتدادات داخلية وخارجية.

الخطأ الثاني هو القبول بالنتائج الانتخابية الرئاسية، التي أفرزت أيضا نسبة 48 بالمائة لمرشح السلطة، الذي استبعد من الترشح بحكم العزل السياسي ثم أعيد بعد طعن تقدم به، وهو الآن يشغل منصب مستشار سياسي لرئيس الإمارات..فهل يعقل أن يحصل مترشح من بقايا نظام أسقطه الشعب ثم يحصل على 48 من مجموع أصوات الناخبين..؟ اللهم إلا إذا أجمعت الفصائل السياسية من غير الإخوان على انتخاب هذا المرشح، حينئذ يمكن الحكم على هذه الفصائل بالخيانة للشعب؛ لأنها أرادت أن تعيد النظام من النافذة بعدما أخرجه الشعب من الباب.

الخطأ الثالث، انحياز السلطة ضد الإسلاميين وعلى رأسهم الإخوان، وهذا الانحياز المضاد ظهر في أكثر من صورة، في تكتلات خفية تعمل على الإطاحة بمرسي، وإقامة تحالفات متنوعة بين رجال المال والسلطة الخفية، التي ظهرت في القنوات التي طلعت على العالم كالفطريات، التي لم يكن لها من الهمّ إلا الثورة على الإخوان وتجريدهم من كل فضيلة، والدفع بعجلة سياسيين سابقين فاشلين في مسارهم الوطني والدولي أمثال البرادعي وعمرو موسى، لتعبة الرأي العام ضد الإخوان.

الخطأ الرابع مشاركة الإخوان في الرئاسيات بعدما أعلنوا عن نية عدم الترشح، وهذا مزلق خطير؛ لأنه ينبئ بعدم وضوح الرؤيا في هذه المرحلة..ثم خطأ الدكتور مرسي في اتخاذ قرارات لصالح المرحلة السياسية للبلاد وورط نفسه بها، كان يمكن أن يؤجلها أو يعمل على توريط غيره من المعارضة بها، ولا يحاسب عليها وحده؛ لأن ما قام به عمل استثنائي ليس عاديا، وهو رئيس منتخب عاديا، فما كان ينبغي أن يحمل نفسه واجبات غيره من التيارات السياسية. والعيب الآخر الذي وقع فيه الإخوان هو أنهم في هذه المرحلة لم يكن لهم من العمل الإعلامي الذي يعصمون به مكتسباتهم والتعريف بها، لولا بعض القنوات الخاصة، لما استطاع الناس معرفة الحقيقة فيما يجري، ولو كان لهم مؤسسات إعلامية وإعلاميين متخصصين لأطلعوا العالم على حقيقة ما يجري في مصر، مما لا يزال طي الكتمان.

الواقع في مصر متأزم، والإنقلابيون لا يسهل عليهم التراجع، والإخوان لا يمكن أن يسلموا في حقهم وواجبهم السياسي في البلاد، ولكن الذي يبدو من ظاهر الأحداث، أن التوجه السياسي لم يبق اعتداء على شرعية الرئيس وحسب وإنما تحول إلى ردة عن الثورة نفسها؛ بل ربما كان هذا التوجه محضر له من قبل، أي منذ تقدم أحمد شفيق للرئاسيات. ولكن الرهان على الشعب ووعي النخبة؛ لأن النظام السياسي مهما خطط وفبرك، تبقى قدرات الشعب هي الأصل، والشاهد من الشارع المصري نفسه، فالجماهير التي انتصر إليها الجيش في انقلابه، هي نفسها الآن تعارض آليات سياسية لمعالجة الأزمة، ويبقى الإعلام بطبيعة الحال هو الرافد للحق والحرية والعدل.

فرصـــــة للإقـــــلاع عـــن السِّلبـــيات

نصائـــح للجزائريـــين في رمضـان

بقلم: الأستاذ حسين لقرع

بالأمس فقط ودعنا رمضان 2012، واحتفلنا بعيد الفطر، وخلنا أن المدة التي ستفصلنا عن رمضان 2013 ستكون طويلة، ولكن هاهي الأيام تنقضي بسرعة ليحلّ علينا الشهرُ الفضيل وينبّهنا إلى حقيقة مضيّ الأيام والأسابيع والشهور في رمشة عين، فما أقصر أعمارنا وإن بدت لنا طويلة، ولكن الكثير من الناس لا يزالون في غفلة ساهين لاهين.

هو شهرٌ للعبادة والتقوى ومضاعفة الأعمال الصالحة والتوبة ومراجعة النفس ومحاسبتها وتقويم سلوكها.. هذا ما يتردَّد في هذه المناسبة العظيمة في كل عام، ولكن للأسف الشديد لا تزال السلوكات السلبية للكثير من الجزائريين تتكرر في هذا الشهر دون أي مراجعة للنفس والإقلاع عنها.

ومن السلوكات «الشهيرة» لدى الجزائريين، تصاعُد «منسوب» النرفزة والعصبية والقلق والتوتر، والميل إلى الصدامات واللجاجة في الخصومات، وترديد مختلف عبارات الشتم والسِّباب برغم النهي النبوي الصريح عن ذلك، والأدهى من ذلك أن يتطور الشتم والسباب والملاسنات إلى اشتباكات بالأيدي وأحياناً بالعصيّ والأسلحة البيضاء، وكم من خصومة وقعت في هذا الشهر المقدَّس، وكم من جريمة قتل أو جرح أرتكبت فيه، ليجد أصحابُها أنفسهم وراء قضبان السِّجن، حتى أنَّ رمضان 2012 عجّ بمثل هذه القضايا التي أوردتها الصحف في حينها، ويمكن زيارة أي سوق قبل ساعة أو ساعتين، لترى مشاهد شجارات ومعارك وشتائم يندى لها الجبين.

والغريب أن الصائمين، وعوض أن يحمِّلوا أنفسهم المسؤولية عن هذه التجاوزات الخطيرة، تجدهم يرددون بكل برود وبشكل آلي، أن السبب هو «رمضان» أو أنهم «صائمون»، أي أنهم يحمِّلون صيام رمضان مسؤولية تجاوزاتهم وجرائمهم، وهو إتهامٌ غير لائق بالمرّة لهذه الشعيرة الدينية العظيمة، وللركن الثالث من أركان الإسلام، فمتى كانت العبادة مَجلبة للنرفزة والعصبية والتشاحن وتبادل السباب واللعان؟ إن هذا لأمرٌ عُجاب.

ويبدو أن لإدمان ملايين الجزائريين القهوة - والسجائر دوراً كبيراً في وقوع مثل هذه السلوكات البغيضة التي تتكرر كل سنة برغم كل دعوات الأئمة والدعاة للصائم بضرورة تجنبها من خلال ضبط النفس وكبح جماحها والابتعاد عن كل مسبِّبات القلق والتوتر والعصبية، وكذا اللغو والصخب، وإن حدث وأن هاجمه أحدٌ أو أسمعه ما يكره فليردِّد «اللهم إني أمرؤٌ صائم» كما ورد في الحديث الشريف.

إن رمضان مناسبة كبرى للتأمُّل والهدوء والبُعد عن اللغو وكل مسبِّبات القلق، كما أنه فرصة للاقلاع عن والقهوة ومختلف المنبِّهات التي تضرّ أكثر مما تنفع، وكذا الاقلاع عن السجائر التي تضرّ ولا تنفع. فلماذا لا يغتنم المدمنون هذه الفرصة العظيمة للتخلص من هذه السموم؟ ولماذ لا يستعدّ عمومُ الناس لهذه المناسبة نفسياً وروحياً من خلال صيام أيام من شعبان مثلاً، حتى يصوموا شهر رمضان في أجواء أكثر راحة وهدوءاً وتقوى؟

سلوكٌ سلبي آخر نراه يتكرر في هذا الشهر العظيم، وهو كثرة الاستهلاك والاقبال على اقتناء الكماليات من المأكولات والاسراف في الشراء إلى درجة «مسح» بعض الأسواق أحياناً من مختلف المواد الغذائية قبيل ساعة من الافطار، والغريب أن المستهلكين يُكثرون الشكاوى من الارتفاع الخيالي لأسعار مختلف المواد الغذائية، ويتَّهمون التجارَ بالجشع وانتهاز هذه المناسبة الدينية لمضاعفة أرباحهم على حسابهم، وهي تهمة صحيحة في الواقع، ولكن المشكلة أن المستهلكين يشجّعون هؤلاء التجار على التمادي في رفع الأسعار كما يحلو لهم من خلال اقبالهم الشديد على اقتناء سلعهم، غثها وسمينها، الضروري منها والكمالي، دون تردد، عوض أن «يُرخصوها بالترك». ويمكن لأي زائر لأي سوق، أن يرى بكل وضوح مدى استشراء هذه «الآفة» التي تحرم الصائم من جني الفوائد الصحية المعروفة للصوم؛ فإذا كان الصائم قد ترك معدته ترتاح طوال اليوم من الهضم، ثم أثقلها بكثرة المأكولات منذ آذان المغرب إلى الامساك، فماذا يستفيد صاحبُها صحّيا من الصيام، والحالُ أنه يضاعف الاستهلاك في رمضان عوض أن يقلل منه؟

أما السلوكات السلبية التي تتكرر في مساجدنا، فحدث ولا حرج، ومنها اتخاذها أماكن للقيلولة والنوم بعد ساعات الظهر والعصر، ولكن هذا السلوك يبدو هيّناً أمام اصطحاب النساء أطفالهن، ومنهم الرضع، إلى المساجد أثناء صلاة التراويح، ليبدأوا في الجري واللعب والتشويش على المصلين حتى أثناء الصلاة، وقبلها لا تكف الكثيرُ من النساء عن التشويش على المصلين وحرمانهم من الاستماع إلى الدروس الوعظية للأئمة والتركيز معها بسبب تبادلهن الأحاديث في أمور الدنيا وبأصوات عالية، وكأنهن موجوداتٌ في سوق أو حمَّام، وهذا دون أدنى اكتراث بحرمة المسجد ولا بالمصلين ولا بالإمام، وفي أحيانٍ كثيرة يخاطب الإمامُ المصليات طالباً منهن التزام الصمت والاستماع إليه، ولكن دون جدوى؛ فهذه تحدِّث جارتها عن تمرد كنَّتها وأخرى تنتقد تسلط حماتها، وثالثة تغتاب جارتها في المسجد، ورابعة تنقل نميمة عن أخرى تبغضها، وغيرها من المناكر التي تحدث في بيوت الله، دون أن يدري أحدٌ لماذا خرجت هؤلاء النسوة لأداء صلاة غير مفروضة ما دمن غير حريصات على التحلي بآداب المسجد وعلى اكتساب المزيد من الأجر والثواب؟

والواقع أن السلوكات السِّلبية في هذا الشهر العظيم كثيرة ولا يتَّسع المجالُ لذكرها كلها، ومنها مثلاً الاستمرار في التبرج والسفور وعدم التورع عن ارتكاب مختلف الآثام في الشارع وكذا الكسل والتخلي عن العمل وكثرة النوم في ساعات النهار والسهر في المقاهي بدل القيام في المساجد وترك السحور وكذا صلاة الفجر في وقتها.. وغيرها من «الآفات» الكثيرة التي تقلل من ثواب الصائم، وقد أردنا التنبيه إليها والتذكير بها لعلّ الذكرى تنفع المؤمنين؛ فلهذا الشهر قدسية خاصة، وهو محدودٌ زمنياً، وقد لا يعيش بعضُنا إلى رمضان 2014 لاستدراك ما فاته، فلنحرص إذن على اغتنام فرصة هذا الشهر الذي تتضاعف فيه الحسنات، ورمضان مبارك للجميع.

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

صـــبرا يا أهـل غـزة

اختلال كبير في عدّاد المواعيد

ذات يوم قال الراحل المرحوم الشهيد الشيخ «أحمد ياسين» مؤسس ومنظر حركة حماس الفلسطينية: «إن الاحتلال الصهيوني لفلسطين سينتهي بعد سبعة عشر سنة».

قد تكون نبوءة، وقد تكون كلمته هذه مجرّد رأي استنتجه من قراءته للأحداث والأوضاع العربية والدولية، وقد تكون تمنيا ورجاء رفعه كدعاء إلى الله عز وجل وهو مجيب الدعوات، وخاصة حين يرفعه ولي صالح كالشيخ «أحمد ياسين» رحمه الله.

المهم أن العدوّ الصهيوني الذي يؤمن كثيرا بكل ما هو صادر عن الدين ورجال الدين ويصدقه، ويسارع إلى اتخاذ كل التدابير والترتيبات التي يعتقد أنها تحميه وتقيه منه، لأنه أصلا احتل فلسطين عملا بما اقتنع به من أنه من الدين ولو كان من خرافات التلموذ وخزعبلات الحاخامات المتطرفين، ولذلك عمل بسرعة على التخلص من الشهيد الشيخ «أحمد ياسين» رحمه الله، وتخلص من نائبه الشهيد «الرنتيسي»، وحاول التخلص من «خالد مشعل» ثم تخلص من المرحوم «ياسر عرفات»، ثم تخلص من كل سكان قطاع غزة بتدمير كل المباني والمرافق العمومية، وقتل من قتل وعطب من عطب، ثم أحيط القطاع كلّه بجدار من نيران الطائرات والصواريخ ومروحيات الاباتشي والبوارج الحربية وآلاف المستعربين من مخابراته وعملائه، ولم يتوقف عند هذا الحدّ بل تعدّاه إلى إغراء الأشقاء من أركان نظام مصر ليقوموا هم بدورهم بإغلاق المعبر الوحيد - معبر رفح - في عهد «حسين مبارك»، وإقامة جدار فولاذي يعزل غزة عن مصر، وتدمير الأنفاق التي يتسلل منها التجار الغزاويون لإدخال المواد الغذائية والأدوية.

لكن يد الله فوق أيديهم، واندلعت الثورة الشعبية في مصر وأطاحت بنظام «حسني مبارك» وأوصلت حركة الإخوان المسلمين إلى الحكم بعد أكثر من سبعة عقود من الكفاح والنضال، لتعود مصر إلى مكانها الطبيعي في صف الأمة، وليفتح معبر رفح من جديد في وجه سكان القطاع، ويزهر الأمل من جديد في كل فلسطين في تحقيق نبوءة الشيخ «أحمد ياسين».

القارئ لكتاب «بروتوكولات حكماء صهيون» يعي جيدا أن الصهاينة منذ انضوائهم تحت لواء حركتهم لم يعيروا للصدفة أي اهتمام، لقد فهموا الزمن جيدا فسابقوه في كل أعمالهم وتخطيطاتهم، ومواعيدهم كلها مضبوطة بكل دقة، ولا غرابة في أن تتوفر أقلية بشرية بكل هذا الكمّ من العلماء والخبراء في كل الاختصاصات والميادين المعرفية والتكنولوجية الدقيقة، ويجنّدون كلهم لخدمة النجمة السداسية وتعاليم التوراة والتلموذ، في حين نجد أنفسنا نحن المسلمين «خير أمة أخرجت للناس» نتقاتل فيما بيننا حول الأشكال والألوان والأوعية على حساب المضمون الواحد لكل هذه الأشكال والألوان والأوعية.

ما حدث في مصر في هذه الأيام يستدعي الوقوف مليا للبحث والتحري عن الأسباب الحقيقية التي تؤلب نصف المجتمع المصري ضد نصفه الآخر، وما حدث في مصر قد حدث في الجزائر، وحدث ويحدث في أقطار أخرى من العالم الإسلامي، والكل يعرف أن وراء هذه الفتنة التي تصيب الأمة جهة واحدة كانت وستبقى العدّو الوحيد والحقيقي للإسلام والمسلمين، وأصل العداوة كان وسيبقى فلسطين والقدس والمسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وكلّما شعر الصهاينة ببداية العمل الإسلامي الحقيقي لخدمة الإسلام والمسلمين سارعوا إلى تحريك عدّاد المواعيد وزرع الخلل فيه ليتسارع صعودا ونزولا، لنفقد نحن أعصابنا ونصاب بالدوار لننسى بداية الكلام وآخره وننظر حوالينا، لنجد إخواننا أمامنا في أوضاع نفهم منها أنها توثب لاستفزازنا وقتالنا، وبدون أدنى تفكير نشرع في العراك حتى إذا سالت الدماء فيما بيننا سارعوا هم إلى إيقافنا والتحكيم بيننا، وكأننا ديكة تربينا للصراع فيما بيننا ليمارسوا لعبتهم المفضلة.

الثورة والثورة المضادة

في مصر انتخب الدكتور «مرسي» كرئيس للجمهورية، ومنذ الأيام الأولى لظهور نتيجة الانتخابات لم يتوقف الحراك الشعبي ضده يوما واحدا إلى أن تحقق مطلب المعارضة، وأية معارضة؟ معارضة مؤلفة من مفاعيل كثيرة ومختلفة، من المفعول به والمفعول فيه والمفعول لأجله والمفعول المطلق، أما الفاعلون فقد غابوا كلهم وتركوا كل الأفعال مبنية للمجهول ليكون لها نائب فاعل إلى حين عودة العدّاد إلى سيره الطبيعي وضياع كل مواعيدنا في تلافيف التاريخ.

في ميدان التحرير يرى مع الثوار الحقيقيين لثورة 25 يناير ومعهم طابور الفنانين والفنانات الرافضين للثورة والموالين لنظام «مبارك» وبينهم من كانوا من بلطجية النظام السابق الذين صنعوا موقعة الجمل، ومع ذلك فقد جندوا معهم حزبا من التيار الإسلامي ومعه شيخ الأزهر الشريف.

للحداثيين المصريين شأنهم في ممارسة العمل السياسي المعارض، ولكن لا يمكن لهؤلاء أن يتجاهلوا أبجدية الديمقراطية التي يدّعون أنهم يناضلون من أجلها، لا يمكن لهم أن يتجاهلوا وهم الذين يدّعون التشبع بالإيديولوجيا والفكر السياسي والواقع السياسي والثقافي والاقتصادي للشعب المصري المرتبط بالدين ارتباطا عضويا بمسلميه وأقباطه، وهو الشعب العربي الوحيد الذي حمّل نفسه مسؤولية الدفاع عن المقدّسات الإسلامية منذ الحروب الصليبية إلى حرب غزة الأخيرة، والعلمانيون، والناصريون - خاصة - على خصومتهم التاريخية مع الإخوان المسلمين لم يربطوا إيديولوجية القومية الناصرية بغير الدين الإسلامي، وكانوا مختلفين مع البعثيين لكونهم ربطوا القومية العربية بالعرق واللغة، بل وكان للأزهر الشريف في عهد الراحل «جمال عبد الناصر» مكانة خاصة ومميزة في جسم الدولة المصرية، وقد وجه للقيام بالعمل الديني والدعوة في كثير من البلدان العربية والإسلامية وفي قارة إفريقيا. أين يكمن الإشكال إذن؟ هل أن السيد «البرادعي» تملّص من دينه، وهو المعروف عنه بالتدين؟ أم لأنه أراد أن يكون رئيسا، والغاية تبرر الوسيلة؟ على كل لابد للمصريين أن يعودوا إلى رشدهم ويبحثوا عن نقاط التوحّد بدل الفرقة لأن الأعداء المتربصين بهم كثيرون وعلى رأسهم إسرائيل والغرب الإمبريالي.

كاتب جزائري hacen03@live.com

عقب الانقلاب على الشرعية في مصر

منظمات حقوقية وإنسانية تتظاهر وتستنكر، أمام مقر الأمم المتحدة

جنيف/ سويسرا : محمد مصطفى حابس

بدعوة من منظمات حقوقية وإنسانية سويسرية ودولية، نظم تجمع حاشد أمام مبنى الأمم المتحدة بجنيف، عقب الإعلان عن الانقلاب على اختيار الشعب في مصر والإطاحة بالرئيس المنتخب، وجاء في الدعوة «أن الانقلاب في مصر يعد مسا خطيرا بمبادئ الديمقراطية الفتية في بلاد خارجة لتوها من حكم عسكري دام عقود، لأن الرئيس المصري المدني المنتخب الدكتور محمد مرسي قد فاز بحق وحقيقة بانتخابات شفافة وعلنية شهد عليها العالم أجمع وبالتالي فهو الرئيس الشرعي حسب القوانين والأعراف الدولية ولا حق للعسكر للتدخل السافر في الحياة السياسية المصرية».

وقد انطلقت التظاهرة في حدود الساعة الخامسة والنصف مساء بساحة قصر الأمم بجنيف، بحضور مكثف للجالية العربية والإسلامية رجالا ونساء وأطفالا، رافعة لرايات مصرية وعربية وشعارات عديدة منها خصوصا «يسقط، يسقط حكم العسكر»، «سكوت النظم الغربية تواطؤ على شعب مصر المسالم»، «مرسي مثل شافيز يجب أن يعود للحكم»، «يا حائر، من طنجة إلى جارتا، مرورا بالجزائر، يسقط يسقط حكم العسكر»، «إذا الشعب يوما أرد الحياة، فلا بد أن يستجيب الطغاة»، .. وغيرها من الشعارات بالعربية ولغات أخرى.

بعدها فسح المجال لممثلي الوفود، ليتداول على المنصة ممثلو الجمعيات والمنظمات المشاركة، يتقدمهم السيد أندر ديمرطاس رئيس منظمة «الحق للجميع» التي تتخذ من جنيف مقرا لها، والمعروفة بدفاعها المستميت على الملفات العادلة كالقضية الفلسطينية عموماً وقد عرفت أخيرا بإرسالها لباخرة مساعدات وأدوية ومستلزمات للشعب الفلسطيني رفقة برلمانيين ومنتخبين من أوروبا.. وقد استهل كلمته بمقارنة التظاهرات المدعومة عسكريا في ميدان التحرير بالقاهرة مع التظاهرات المشبوهة في ميدان تقسيم بإسطنبول التي تدعمها أبواق غربية، قصد النيل من شرعية النظام الحاكم المنتخب في تركيا، التي تعد في نظره البلد الوحيد في المنطقة الذي يقف ضد الانقلاب على شرعية مرسي في مصر من أول يوم...

من جهته قال الأستاذ هاني رمضان، حفيد الإمام حسن البنا، أن: «إقالة الرئيس محمد مرسي من قبل بعض قادة الجيش المحسوبين على الثورة المضادة، أمر لا يمكن اعتباره إلا انقلابا وانتهاكا خطيرا لمبادئ الديمقراطية والشرعية الدستورية. فالرئيس محمد مرسي وصل إلى الحكم بعد فوزه يوم 24 يونيو بأكثر من 51 بالمائة من أصوات الناخبين و يظل الممثل الشرعي والوحيد للشعب المصري، وقد فاز بنفس النسبة التي فاز بها الرئيس الفرنسي هولوند، فهل جنرالات فرنسا ينقلبون على هولندا اليوم، لان شعبيته نزلت إلى أضعف نسبة في تاريخ حكام فرنسا، 26 في المائة أو أقل ..؟

من جهته قال ممثل «شبكة الخليج للحقوق والحريات «عدالة»، التي تعنى بحقوق الإنسان في دول الخليج، أن الانقلاب على الشرعية في مصر، ما كان ليكون لولا تواطؤ بعض الدول البترولية في المنطقة أمثال «النظم العشائرية في كل من السعودية والإمارات»، مذكرا بما وقع بيوم فقط من الانقلاب في مصر، من محاكمات جائرة في دبي في حق 94 شخصية إماراتية، جلهم إسلاميون من سلك التعليم والقضاء وفيهم حتى من هو من العائلة المالكة، تتهمهم الإمارات زورا وبهتانا على «أنهم يحضرون للاستيلاء على الحكم»، بعد أن وقعوا فقط- قبل سنة - عريضة تطالب بالتعددية والديمقراطية وفق برلمان منتخب وغير معين، فكان مصير أغلبهم الحكم ب 15 سنة سجنا من طرف محكمة أمن الدولة الإماراتية ..

كما ناشد ممثل جمعية التعارف، جنرالات مصر، أن يتعظوا بالتاريخ ولا يقعوا في مستنقع الدماء، ولهم أن يعتبروا بالعشريات الحمراء والسوداء في الجزائر التي حصدت ما يربو عن 250 ألف قتيل، وألاف الآلاف من المشردين..

أما ممثل رابطة مسلمي سويسرا، فقد ندد بالانقلاب السافر على الرئيس الشرعي المنتخب في مصر، داعيا شعب تونس لمناصرة الأشقاء في مصر، ومركزا على أن الجيش التونسي لن يقع في الوحل ولن ينقلب على الشرعية مثل ما تراهن عليه بعض الأبواق الناشزة في الغرب وتنفخ رماد ذلك هذه الأيام بعض وسائل الإعلام التخريبية في تونس ومصر.

وفي النهاية تليت ورقة توصيات جاء فيها:

- إن الإجراءات التي اتخذتها المؤسسة العسكرية، في مصر التي ليس لديها أي سلطة تشريعية غير قانونية بالمرة وليس لديها أي أساس على الإطلاق، فالجيش لا يمكنه أن يفرض إراداته بالقوة على الشعب الذي يعبر عن نفسه عبر صناديق الاقتراع.

- إن إرادة الصناديق فقط هي التي يمكن لها إقالة رئيس منتخب.

- إن ردود أفعال المجتمع الدولي تعكس نفاق القادة الغربيين. ومن المقلق أن لا نرى أي ديبلوماسية غربية تشجب بوضوح هذا الانتهاك السافر لسيادة القانون والمسار الديمقراطي بل ولا تعترف أصلا بوجود انقلاب.

- إن المجتمع الدولي الذي لا طالما دعم المسار الديمقراطي فقد بتصرفه هذا مصداقيته. كما أن صمت السلطات السويسرية إزاء هذه الانتهاكات الخطيرة يعتبر هو أيضا تصرفا غير مقبول.

- إن سويسرا التي بنيت على أسس الديمقراطية المباشرة، هي أفضل من يعي أهمية نتائج صناديق الاقتراع.

- إن من واجب كل سياسي منتخب التحرك لحماية سيادة وإرادة الشعب المصري، صديق الشعب السويسري، على إثر هذا التدخل السافر للجيش.

- إن منظماتنا المجتمعة اليوم أمام مبنى الأمم المتحدة، تحذر من اللامبالاة والحياد عن القيم والمبادئ الكونية للديمقراطية التي قد تسري بين الأجيال الشابة، في أوروبا وخاصة في سويسرا، خاصة بعد اللامبالاة التي أظهرتها حكوماتهم في مواجهة هذه الانتهاكات الخطيرة.

- إن منظماتنا تذكر أنه لا يمكن بأي حال تبرير قطع الجيش لطريق المسار الديمقراطي في مصر وتجميد العمل بدستور وافق عليه 64 بالمائة من الشعب.

- إن منظماتنا تعرب عن احترامها للأغلبية الصامتة التي حافظت على كرامتها في وجه الظلم كما أنها تحمل مسؤولية أي أعمال عنف وانتهاكات لحقوق الإنسان لن يقف وراء هذا الانقلاب.

- إن منظماتنا، لا يمكنها بأي حال أن تتواطأ وتدعم انقلاباً عسكرياً، معربة عن اندهاشها أن ترى المجتمع الدولي في عمومه يؤيد انقلاباً عسكريا سارعت إسرائيل والإمارات العربية المتحدة إلى الترحيب به، ثم انضم إليهما كل من ملك السعودية وبشار الأسد، وهم ديكتاتوريين بشهادة الجميع، كل هذا دون أن يبدو الموقف متعارضا مع المبادئ العالمية..

- لذا تدعو منظماتنا المجتمعة اليوم أمام مبنى الأمم المتحدة بجنيف، إلى الإفراج الفوري عن المعتقلين ظلما وإعادة حرية التعبير. كما تناشد كل قوى المجتمع المدني للتعبير عن رفضها بكل الوسائل السلمية، وإدانة هذا الانقلاب العسكري وانتهاكات حقوق الإنسان بشكل واضح وعلني في مصر خصوصاً ودول العالم العربي عموماً.

المقدسيون في مواجهة التهويد والاستيطان

على أكثر من جبهة يواجه المقدسيون وحدهم، ودون سند حقيقي معركة الصمود والتحدي في مواجهة سياسة التهويد الصهيونية لكل ما يتعلق بوجودهم وحضورهم العقيدي والإنساني والثقافي.

فاستهداف واحد من أقدس مقدساتهم وهو المسجد الأقصى بات حدثًا عاديًا، واقتحام غلاة المتطرفين اليهود وبصورة يومية لهذا المسجد بات أمرا مألوفا يمر دون أن يواجه برد صارم، كما يقول الناشط المقدسي حاتم عبد القادر الذي يرى ضرورة أن يرتقي الفلسطينيون سلطة وجماهير وقوى وطنية وإسلامية إلى مستوى التحدي الذي يفرضه الصهاينة، ويحاولون من خلاله تغيير الوضع القائم في هذا المسجد أولى القبلتين وثالث المسجدين الشريفين.

في حين يصف الشيخ عزام الخطيب مدير عام أوقاف القدس الأوضاع الأخيرة في المسجد الأقصى بأنها خطيرة جدا، ما يستدعي تحركًا عاجلاً عربيًا وإسلاميًا لوقف التعديات الصهيونية اليومية من اقتحامات واعتداءات على المصلين، ومنع الحراس وموظفي الأوقاف من القيام بعملهم.

وتشير معطيات مؤسسات حقوقية مقدسية ومنها مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية إلى أن نحو ما يزيد عن مائتين وخمسين أمر إبعاد عن المسجد الأقصى تم رصدها من قبل وحدة البحث والتوثيق في المركز منذ العام 2007، أي في الفترة التي شهدت هدم التلة التاريخية لباب المغاربة.

وكان على رأس المبعدين في حينه الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني والذي لا زال ممنوعا من دخول الأقصى، والشيخ علي شيخة مستشار الحركة الإسلامية لشؤون القدس والمسجد الأقصى، كما كان من المبعدين الشيخ عكرمة صبري رئيس الهيئة الإسلامية العليا، وحاتم عبد القادر مسؤول ملف القدس في حركة فتح، والعديد من المبعدين كانت صدرت بحقهم أوامر إبعاد لأكثر من مرة، ومنهم الشيخ ناجح عفانة مدير المسجد الأقصى ورئيس قسم المخطوطات فيه.

ولم يقتصر التهويد على الأماكن المقدسة، فحسب، بل طالت الحملة التجار المقدسيين، حيث سجلت خلال الشهر الماضي أكثر من 25 عملية دهم لأسواق البلدة القديمة، كما يقول زياد الحمري مدير مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية، مشيرا إلى اضطرار التجار وقبيل كل عمليات دهم إلى إغلاق محلاتهم، علما أن مطالبات الضريبة لبعض التجار تتجاوز المليوني شيكل. وحذر الحموري من أن وضعا كهذا فيما لو استمر سيفضي إلى إغلاق مزيد من المحال التجارية إغلاقا نهائيا، في حين المعطيات المتوافرة والتي قد لا تكون دقيقة تماما تشير إلى وجود أكثر من 250 محلا تجاريا اضطر أصحابها على مدى السنوات العشر الماضية إلى إغلاقها بفعل الركود الاقتصادي وحملات الدهم الضريبي المستمرة التي استنزفت مواردهم.

ويقول ناشطون مقدسيون إن الحملة التي تستهدف المقدسيين، تطال الحجر والبشر، وفي هذا يشير ناصر قوس مدير نادي الأسير إلى الزيادة الكبيرة في أعداد الأطفال والفتية المقدسيين الذين يتعرضون للاعتقال والتنكيل والحبس المنزلي، حيث سجل خلال الشهرين الفائتين اعتقال أكثر من 70 فتى وطفلا من حارتي السعدية وباب حطة والواد داخل البلدة القديمة، وأعداد غير محددة من المعتقلين من أحياء سلوان، رأس العمود، العيسوية، ومخيم شعفاط، وهي مناطق باتت بؤر مواجهة ساخنة مع الاحتلال الذي فاقم من قمعه لهؤلاء الفتية.

ووفقًا لمركز معلومات وادي حلوة، فإن سلطات الاحتلال تحاول من خلال مهرجان «الأنوار» إظهار المدينة بوجه يهودي، وإلغاء الحضارة والتاريخ العربي الفلسطيني بالمدينة، مستخدمة في ذلك عدة طرق، سواء عن طريق تهويد أسماء الشوارع وطرق مدينة القدس بالنشرات التي توزع على الزوار، أو من خلال دعوة الفنانين من كل أنحاء العالم للمشاركة في المهرجان الصهيوني، وبالتالي إظهارها بأن القدس عاصمة للصهاينة، إضافة إلى حشد الآلاف منهم لزيارة القدس والمشاركة في أيام المهرجان بتوفير المواصلات.

وقال تقرير للمركز بهذا الشأن: «من أخطر ما في المهرجان هو النشرة التي توزع فيه باللغات الإنجليزية والعبرية والعربية، حيث بينت النشرة مسارات المهرجان الثلاثة (الأبيض، والأزرق، والأخضر)، والتي تقود الزائر الى حارات القدس القديمة (حارة الأرمن، والشرف، والنصارى)، إضافة إلى أبوابها (باب العامود، والجديد، والخليل)، لكن الخطورة تتمثل في تغيير أسماء الشوارع والطرقات والأزقة، لتكون يهودية وعلى سبيل المثال المسجد الأقصى «جبل الهيكل»، ساحة البراق «حائط المبكى»، باب النبي داود «باب صهيون»، شارع وادي حلوة ببلدة سلوان «شارع معاليه هشالوم»، مغارة الكتان «مغارة صدقياهو»، باب الجديد «شاعر هحداش»، مأمن الله «ميلا»، شارع سوق خان الزيت «بيت هباد».

بدورها؛ حذرت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، في بيان لها، من أهداف هذا المهرجان، واعتبرته، محاولة لنزع القدسية عن القدس وعن محيط المسجد الأقصى، بما يتخلله من برامج وأشكال «فنية» تتعارض مع قدسية المدينة، وتعارض الطابع التاريخي الإسلامي العربي لها.

وطالبت المؤسسة بمقاطعة هذا المهرجان بشكل كامل وعدم التعاطي معه لا من قريب أو بعيد، خاصة وأن الاحتلال يحاول جذبَ المجتمعَ المقدسي والفلسطيني للمشاركة بهذا المهرجان من خلال تخصيص حملة إعلامية وإعلانية باللغة العربية.

وقالت: «إن تنظيم المهرجان موقعًا وتوقيتًا بالتزامن مع الذكرى الـ46 لاحتلال كامل القدس، يأتي ضمن مشروع التهويد للقدس والمسجد الأقصى المبارك، وضمن مشروع طمس وتزييف التاريخ الحضاري الإسلامي العربي العريق لمدينة القدس».

المركز الفلسطيني للإعلام

أُسرة نرويجية ملحدة تأثرت بالقرآن واعتنقت الإسلام

أعلنت أسرة نرويجية مكونة من خمسة أفراد عن اعتناقها الدين الإسلامي بعدما تأثّرت بتلاوة للقرآن الكريم سمعتها من أحد الجوامع المتاخمة لمقر إقامتها بولاية «موغلا» الساحلية جنوب غرب تركيا.

ويقول ربُّ الأسرة «فرود سيجفارتسن» إنه قدم إلى تركيا في رحلة سياحية تستغرق عدّة أيام، مشيرًا إلى أنه آثر المجيء إلى منطقة «مرمريس» الساحرة التابعة لولاية موغلا، إذ استمع إلى تلاوة القرآن الكريم من صوت مؤذّن جامع المدينة وهو يقرأه بخشوع كبير.

وأضاف سيجفارتسن (31 عامًا) أنه وأسرته تأثّروا بصوت القارئ كثيرًا، فدخلوا الجامع وطلبوا من إمامه شرح مبادئ الإسلام لهم، موضحًا أنهم بعدها أعربوا عن رغبتهم في اعتناق الدين الإسلامي عن اقتناع كامل.

بدوره، أفاد نائب مفتي المدينة «حسين كوتشوك» بأن الأسرة النرويجية جاءت إلى مقر دار الإفتاء بالمدينة لإشهار إسلامها بعد تأثّرها بقراءة القرآن الكريم من صوت مؤذن الجامع الكبير بالمدينة.

وقد اختار ربُّ الأسرة لنفسه اسم «عليّ»، واختارت زوجته اسم «عائشة»، فيما اختاروا لأبنائهم الثلاثة أسماء «آيهان»، و«أسماء»، و «أليف».

موقع المختصر

صاحب الجلالة هو الله

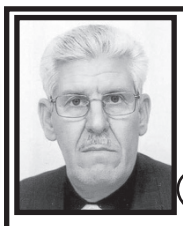

بقلم: محمد الهادي الحسني

تفضل صبيحة يوم الأربعاء (3 - 7) بزيارتي في بيتي الأخ محمود محمد إبراهيم، وهو أخ من ليبيا الشقيقة، صحبة صديقنا المشترك جمال شايب، الذي جعله الله - عز وجل- السبب في تعارفنا وتحابُبنا.

والأخ محمود هو من أتباع الحركة السنوسية المباركة، التي أسسها العالم الجليل محمد بن علي السنوسي الذي نشأ في نواحي مستغانم، وكان فضله على الإخوة الليبيين كبيرا عن طريق زواياه العلمية التي أنارت ليبيا وأضاءت ما حولها، وأحيت كثيرا من أراضيها الجدباء فصارت جنات خضراء، ووحددت كثيرا من القبائل الليبية التي نزغ بينها شياطين الإنس والجن.. وحررت كثيرا من الأفارقة بشرائهم من تجّار الرقيق ثم تعليمهم الإسلام وإعادتهم إلى قبائلهم هداة ودعاة إلى الله على بصيرة وبالحكمة والموعظة الحسنة.

لقد تفضل الأخ محمود فأهدى لي كتابا قيما عن هذه الحركة التي أراد القذافي أن يجعلها نسيا منسيا، فنسف في 1984 زاويتها الكبرى، ونبش قبر مؤسسها، وطارد أتباعها حسدا من عند نفسه، فانتقم الله منه، وكانت عاقبته خسرا، وقد استجاب الله لدعاء أُمٍّ فجعها زبانية القذافي في ولديها في مجزرة سجن أبو سليم عندما جاءت لزيارتهما فأخبرت بقتلهما فقالت كما روى بعض الإخوة الذين زاروا ليبيا مؤخرا: «يا قاتل ضُنَانَا، إن شاء الله لا دَفَّان لا جَبَّانَه»..

وقد بدأ الإخوة الليبيون يعيدون الحياة لتلك الزوايا العلمية ببناء ما هدم، وترميم ما خرب، وفتح ما أغلق لتعود لأداء ما أسست من أجله من تحفيظ للقرآن الكريم، ونشر للعلم الشريف، ومساعدة لمن عضّهم الدهر بنابه، وإصلاح بين الناس، وإشاعة للحب بين المؤمنين.

وقد أدرك الأوروبيون الطغاة قيمة هذه الحركة، وتبينوا أهميتها العلمية والاجتماعية والاقتصادية، فاعتبروها أخطر حركة إسلامية على مخططاتهم الظالمة، وأطماعهم الجشعة فائتمروا بينهم للقضاء عليها إن استطاعوا، وتقاسموا الأدوار، ونسقوا الأعمال فجاءها الإيطاليون من الشمال، وهاجمها الإنجليز من الشرق، وأتاها الفرنسيون من الغرب والجنوب... وقد أبلت هذه الحركة المباركة بلاء حسنا في الدفاع عن العرض والأرض، حتى أحق الله حقها، وأبطل باطل أعدائها وخصومها من الأقربين والأبعدين.. ونسأل الله لها النجاح والتسديد في الأقوال والأفعال في عهدها الجديد..

كما أهدى لي الأخ محمود محمد إبراهيم مطبوعة قيمة ثرية بالوثائق، حافلة بالصور النادرة عن الملك الصالح الزاهد إدريس السنوسي (1890 - 1983)، الذي تآمر عليه الذين غلبت عليهم شقوتهم وأطاحوا به في 1 سبتمبر 1969، وما علموا أن الرجل كان في الحكم من الزاهدين، بدليل استقالته التي رفضها الخيرة من الليبيين.. وليقارن القارىء بين نهايتي السنوسي والقذافي، فذلك شيعه إلى روضة البقيع في المدينة المنورة المتوضئون، بجوار الرسول الكريم المصلّى والمسلّم عليه من البرّ الرحمن الرحيم، ومع خير القرون، والآخر الذي نعرف كيف ولا نعرف أين قُبر ومن قبره.. «وما ربك بظلام للعبيد».

كانت همة إدريس السنوسي عالية وآتاه الله رشده فنهى أن يلقب بـ «صاحب الجلالة» وأمر أن يكون لقبه كما قال: «لقبي الرسمي هو السيد إدريس السنوسي لا غير، ولا أرضى أن أخاطب بصيغة أخرى». (أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، 3 / 165)، ولما كانت همة القذافي على ما نعرف فقد انتهى وهو «اليوتنان البسيط» إلى التلقب بلقب أجوف هو: «ملك ملوك إفريقيا» ولو مدّ الله في عمره لرنا وسعى إلى لقب «ملك ملوك العالم» بعدما رأى الألقاب التي اتخذها من الزعيم، إلى القائد، إلى الثائر، إلى المفكر لم ترفع مكانته، ولم تزده إلا خسارا..

رحم الله إدريس السنوسي وصالح المؤمنين، وأفيقوا من غيكم يا أصحاب «الجلالة»، و«الفخامة»، «السمو».

عن الشروق اليومي 11 /07/ 2013

رمضان ولحظات الانتصار المفقودة

بقلم: عبد القادر قلاتي

شكّلت لحظات الانتصار التي عرفتها أمتنا العربية والإسلامية، من بداية الإسلام وعبر تاريخنا الطويل، مساراً فريداً في حركة التاريخ الإسلامي؛ لأنها كانت دائما تدفع بالفعالية الإسلامية نحو الاستمرار، وتزيح بعيداً عوامل الركود والوهن التي تحدثها لحظات الهزيمة، التي لها نصيب وافر في حركة التاريخ الإسلامي كذلك، لكن أهم لحظات الانتصار، تلك التي عرفتها أمتنا في شهر رمضان المبارك، فهي بحق لحظات فارقة، لما تتركه من أثر واضح في البنية النفسية والمجتمعية للفرد المسلم وللدولة.

ولعلّ أهمّ لحظة انتصار عرفتها أمتنا كانت غزوة بدر الكبرى، في السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة، التي أطلق عليها القرآن الكريم «يوم الفرقان»، حيث كان عدد المسلمين فيها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وعدد المشركين تسعمائة وخمسين رجلاً، ولكن كانت تصحبهم القوة الإلهية، والمعية الربانية التي لا تغلبها أية قوة في الأرض مهما كانت، وفي ذلك يقول الله تعالى:{إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ}، فكان النصر للمسلمين، فرقاناً ميّز الحق وأظهره، وأخزى الباطل وأهله.

وكان هذا الانتصار أول انتصار حاسم للإسلام على قوى الشرك والباطل، جعله الله سبحانه وتعالى البداية التي شرّف بها الحق وأهله، قال تعالى:{فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى}، وبعث الله سبحانه وتعالى الملائكة الكرام لتشهد المعركة تثبيتاً لأهل الحق، وسحقاً للباطل وأهله، قال تعالى:{إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ}، فكان يومَ الانتصار العظيم يوماً صنعه الله، ليخزي الكافرين وينصر المؤمنين.

وتتتابع لحظات الانتصار، تبشر أمة هذا الدين بالوعد الصادق: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}، ففي السنة الثامنة للهجرة وفي العشرين من هذا الشهر المبارك كان فتح مكة الذي دخل النّاس في أعقابه في دين الله أفواجاً، والذي كان من أجل نصرة المظلومين من بني خزاعة الذين غدر بهم مشركو قريش، حيث اعتدى بنو بكر حلفاء قريش على خزاعة حليفة المسلمين، وأمدت قريش بني بكر بالسلاح، فاستنجدت خزاعة بالمسلمين، ممّا دفع النبيّ - صلى الله عليه وسلم - لتأديب قريش التي نقضت صلح الحديبية، وخرج النبيّ- صلى الله عليه وسلم - ومعه عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار والقبائل الأخرى، حيث أنعم الله على رسوله وعلى المؤمنين بفتح مكة، وقد حرص - عليه الصلاة والسلام - على دخول مكة دون قتال يذكر، فدخلها دخول الشاكرين لله -عز وجل-، دخلها وهو راكب على ناقته وكادت جبهته - صلى الله عليه وسلم - أن تمس عنق ناقته شكراً وخضوعاً لله سبحانه وتعالى، دخلها وهو يردد قول الله تعالى:{وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}، وانتصر الحق انتصاره المطلق، حيث ظهر الدين الجديد ناسخا للأديان والعقائد البشرية التي كانت تدين بها، وحوّل الإنسان من عبادة الإنسان والأوهام، إلى عبادة الله خالق كلّ شيء ومليكه، وأدرك أهل الحق أن نضالهم لم يذهب سدى، وأن وقوفهم إلى جانب الحق كان هو الصواب، لتستمر مسيرة الرسالة الخالدة، معلنة قيماً جديدة تحكم الإنسان ومساره وسلوكه في الحياة.

لقد شكلّت هذه الانتصارات الإرهاصات الأولى لهذا المسار، وتتابعت الانتصار في تاريخ هذا المسار، معلنة قاعدةً عامةً، أن هذا المسار لا يتوقف أبداً ما دامت الأمة تأخذ بأسباب الانتصار وقواعده التي رسمها الحق من أول خطاب وجهه للمؤمنين به في كتابه المقروء:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}، ففي كل الانتصارات التي حققها أهل الحق -والشواهد من التاريخ كثيرة- كانت هذه القاعدة هي من يحكم فكر وسلوك الأمة، انظر إلى معركة عين جالوت والتي كانت الأمة في حالة ضعف بيّن، كيف انتصر المسلمون في هذه المعركة العظيمة، التي وقعت في الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة 658 هـ، فكانت صفحة من الصفحات المشرقة في تاريخنا الإسلامي، فقد استطاع المسلمون بقيادة قطز ومساعده بيبرس أن يهزموا الجيش المغولي الذي قتل ودمّر منذ خروجه من منغوليا حتى وصل فلسطين، وكان يقود هذا الجيش كتبغا نائب هولاكو، ولما حمي وطيس المعركة صرخ قطز صرخته المشهورة «وإسلاماه»، التي حرّكت المسلمين ودفعتهم دفعاً إلى الشهادة، وكان الانتصار العظيم الذي غيّر موازين القوى وأربك العدو الذي كان يستهدف القضاء الشامل على العالم الإسلامي.

لقد عرف تاريخنا الطويل انتصارات هائلة، في هذا الشهر المبارك، كانت دوما عامل دفع نحو التغيير المنشود، وأمثلة شاهدة على خلود هذا الدين وانتصاره المحتوم، ومهما ذكرنا من أمثله لهذه الانتصارات، فإننا لا نستطيع حصرها فهي كثيرة ومتعددة في بقع من جغرافيا عالمنا الإسلامي، لقد فتح المسلمون الأندلس في هذا الشهر المبارك من سنة 92 /هـ على يد القائد الفذ طارق بن زياد، وظلت قلعة مهمة من قلاع الإسلام إلى أن دخل الوهن للأمة، وسقطت عندما اختلت شروط قاعدة الانتصار، ثم كان فتح عمورية، في السادس من شهر رمضان سنة 223 هـ، بعد أن جهز المعتصم جيشاً لحرب الروم استجابة لصرخة إحدى النساء المسلمات ومعتصماه، حيث حاصر عمورية وأمر بهدمها، وفي تاريخنا المعاصر لا ننسى معركة العبور التي وقعت في العاشر من شهر رمضان المبارك سنة 1393 هـ السادس من أكتوبر سنة 1973 م، حيث انتصر العرب على الكيان الصهيوني الغاشم، المدعوم بقوى الظلم العالمي، ولولا الخيانات الداخلية لكانت نهاية هذا الكيان المسخ.

لقد عرفنا لحظات انتصار كثيرة في تاريخنا، وسنعرف لحظات انتصار أخرى، لكن علينا أن ندرك أن الانتصار مرهون باستيعاب قاعدته، التي لا يمكن أن يتم الانتصار إلا بها، هذه سنة إلهية وقاعدة ربانية، فاللهم انصرنا على أنفسنا وعلى أعدائنا، آمين.

guellatiabdelkader@gmail.com

التآمر على الاستقرار في المنطقة العربية..!

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن من أهم ما يميز المنطقة العربية شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، هو عدم الاستقرار، وقد يبدو للبعض أن خاصية عدم الاستقرار هذه، هي من السمات الراسخة في التكوين الجيني للإنسان العربي ذاته، الذي سكن المنطقة واستقر فيها منذ زمن موغل في القدم، والأمر ليس على ذلك النحو إطلاقا، وذلك لأن كل المعطيات الداخلية ترجح كفة الاستقرار لا عدَمَهُ، ومن ثم التفسير الوحيد المتبقي لديناهو أن الإنسان العربي مجبول بطبعه على عدم الاستقرار، حيث أن هناك وحدة جغرافية ووحدة لغوية وتاريخ مشترك وتقارب ديني، كل ذلك يرجح كفة الاستقرار، ومع ذلك نجد المنطقة غير مستقرة البتة، حتى أصبح العرب فيها مضرب المثل عند الناس في الفرقة والاختلاف فقيل» اتفق العرب على أن لا يتفقوا» والحقيقة أن عدم الاستقرار هذا ما كان يوما من الخصائص الجينية لإنسان المنطقة، ولا هو مما يتوافق مع طبيعة المنطقة ذاتها، وإنما هو كما بين ذلك الدكتور: أحمد سعيد نوفل من جامعة اليرموك بالأردن في دراسته الأكاديمية الموثقة التي نشرها تحت عنوان: « دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي» والتي أثبت فيها أن المسألة القبطية في مصر، والصراع الداخلي في السودان، والصراع الطائفي في العراق، والشد والجذب في لبنان، والاقتتال الداخلي الذي قسم الصف الفلسطيني، والدعاوى الانفصالية في المغرب العربي، إن هو إلا الثمرة الملعونة لمخطط رهيب يرتكز على مشروعات وضعتها أطراف مدنية وعسكرية صهيونية أمريكية، كما كان هم «نابليون بونابارت» و «كامبل بنرمان» في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، فالأول كان أول من دعا اليهود سنة 1799 للاستقرار في فلسطين، والثاني فسر الحاجة إلى ذلك في وثيقته التي أصدرها سنة 1907 ودعا إلى إنشاء حاجز بشري قوي وغريب في المنطقة التي تربط آسيا بإفريقيا، يكون معاديا لأهل المنطقة ومعتمدا على الغرب، وما الحرب التي دارت رحاها في العراق وأفغانستان، وما تلاه من دعوى إلى إعادة ترتيب الأوضاع في الشرق الأوسط، تحت مسمى الشرق الأوسط الكبير في بداية الألفية الثالثة، وما عاشته المنطقة من توترات في ظل ما سمي بالربيع العربي، وما نشاهده اليوم في تونس وليبيا ومصر وسوريا من صراع سياسي حاد كاد ينقلب في بعضها إلى حرب أهلية، كما هو الحال في ليبيا ومصر حاليا، أو حربا صريحة كما هو عليه الوضع في سوريا مع الأسف، إلا دليلا صريحا وصحيحا على أن المنطقة تتُوق للاستقرار، ولكن هناك من لا يريد لها أن تستقر وذلك مألوف ومعهود في إطار الصراعات الدولية، ولكن هذا لا يعني أن على المنطقة وأهلها أن يسلما بالأمر الواقع، ويسلما قيادهما إلى هذه القوى الدخيلة التي تطمح إلى الاستيلاء والهيمنة على مقدرات الحياة في المنطقة، بل على ساكنيها أن يتدبروا أمرهم، وأن يسعوا إلى تخليص منطقتهم من هذه القوى التي تريد أن تفرض عليهم أن يحيوا وفقا لما تريد، لا طبقا لما يريدون، فذلك هو واجبهم الأوكد، وتلك هي مسؤوليتهم الأهم، وإلا ضاعوا وضاعت منطقتهم معهم - لا قدر الله- إلى الأبد، ولا سبيل لهم إلى ذلك إلا بخوض المعركة مع العدو الفعلي لا المصطنع، ولا عدو فعلي لهم سوى إسرائيل فهي العدو القديم المتجدد فمتى ما قضوا عليها سلمت لهم منطقتهم وعاد لها استقرارها بحول الله...

رمضان كريم.. يا مصر!!!

أ.د فوزي أوصديق
oussedik@hotmail.com

هاهو رمضان يحلّ علينا ككلّ عام! وندعو الله بأن نستقبله جميعاً ونحن على أفضل حال، وبشحنات إيمانية مرتفعة، وفي ظل ظروف الرخاء والاستقرار، ولكن! كما يقولون: تجري الرياح بما لا تشتهي السفن! فرمضان قد حلّ علينا هذا العام والعالم الإسلامي يعيش ما يعيشه من «تحديات» ومصر الكنانة تلاقي آلام المخاض في ولادة ربيعها، وهذا ما يزيدنا عزماً وإصراراً على الدعاء أكثر بالهناء والصحة.

فمصر وبعد 30 يونيو، ومصادرة الصندوق، وسرقة الإرادة الشعبية، هي الآن في أمسّ الحاجة للتعقّل، وللحوار، ولانفتاح الكل على بعضهم البعض، دون مزايدات أو اتّباع أسلوب «حوار الطرشان»..لذلك! فإن الاحتكام «للميادين» و«الساحات» لا يعتبر بديلاً للصندوق والانتخابات، فقد جرت الممارسة الدستورية، أنه لا يمنح صك الشرعية إلا عبر هذه الآلية، وما سواها إلا افتراءات مجردة وجُبن سافر على تلك الشرعية.

ومن ثم، بعد هذا الإطار المنهجي، نثمن ونقدّر للجميع أن يفكروا بإعادة هيكلة النظام السياسي والدستوري، بعيداً عن كل مزايدة ديماغوجية، تعتمد القول لا الفعل.

فلنتعلم من الأخطاء، ولنجعلها أسساً ونبراساً لمعالم التصحيح والقفز بشكل صحيح إلى الأمام.

فيا مصر! رمضان كريم عليك، وحفظ الله أرضك، وشعبك من كيد الكائدين.

واختتم بقولي: إن هناك صنفين من الأفراد، فمنهم من يصنع التاريخ، ومنهم من يكتبه فحسب، وإليكم أوجه دعوتي، لنكون جميعا من صانعي التاريخ، ولنبتعد عن المشاهدة الصامتة والتدوين الأصم الأبكم، حتى لا نحتسب من المتخاذلين والمتراجعين والمقصرين.

عام سعيد، ورمضان كريم على الأمة الإسلامية ومصر إن شاء الله.

اليوم الخامس(5) من جويلية

عـــــبرة وموعظـــــة وتعليـــــم

إنه يوم، ليس كغيره من الأيام، مر بنا في الأسبوع الماضي، فتجددت بمجيئه عندنا –نحن الجزائريين– ذكرى أحداث راسخة في قلوبنا وعقولنا، وشهدها هذا اليوم الذي يمثل عيدا حقيقيا للاستقلال الوطني، ولطموح الشباب الذي لا يحد.

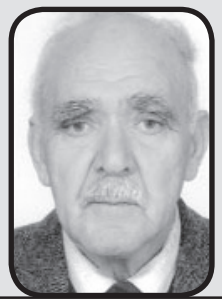

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

فهذا اليوم يحمل في طياته حادثتين متعاكستين اجتمعا فيه: إنهما الهزيمة والنصر.

وكانت تلك الهزيمة ثقيلة أدخلت الجزائر في احتلال بغيض، وفرضت على الجزائريين مائة واثنتين وستين سنة من الاستغلال البشع، والجور المرعب..ثم جاء النصر الباهر الذي أعاد إلينا السيادة الوطنية المفقودة، والكرامة الإنسانية الذاهبة، والحرية التي لا مناص منها لأصحاب إرادة الحياة، وأهل التحليق في الأجواء الرفيعة، ففي هذا اليوم النحس من سنة 1830م وقع الداي حسين وثيقة الاستسلام للاحتلال الفرنسي الغاشم، بعد ضغوط قوية وخطوب معقدة، وبعد انهزام الجيش الجزائري في معركة هضبة سطاوالي، وقد نجح المحتلون الفرنسيون في النزول بناحية سيدي فرج غرب العاصمة في 14جوان1830، ولم يجدوا مقاومة كافية لصدهم، لماذا؟ لأن الأسطول الجزائري القوي قد تحطم في معركة نافارين الشهيرة، ولأن الأسلحة لدى المقاتلين كانت قديمة بالية، ولأن القيادة وضعت في أيد عاجزة عن القيادة والتنظيم، ولأن تقدير قوة العدو ولم يكن صحيحا، ولأن المتطوعين لجأوا إلى الدفاع عوض الهجوم، والملاحظ أنه لما حاول الداي حسين الصلح، كان الوقت قد فات، وقدمت إليه وثيقة مملوءة بمطالب غريبة منها: أن يسلم حصون العاصمة وأبوابها بسرعة، وأن يختار البلد أو المكان الذي يسافر إليه مع أسرته، وأن يذهب بنفسه ويقدم اعتذارا رسميا للقنصل، وأن يرسل وفدا رسميا برئاسة بحرية إلى السفينة الراسية في البحر ويعتذر، وأن يرفرف العلم الفرنسي فوق كل حصون المدينة، وتقع تحيته بالطلقات المدفعية، وأن يتولى الجنود المحتلون التصرف والتسيير في القصبة وقلاع المدينة كلها.

والحقيقة الساطعة والرأي الصائب أن التخطيط الفرنسي لاحتلال الجزائر قد بدأ مبكرا، ومنذ عهد بعيد، وتهيأوا إليه بالتجسس والدراسة والتقديرات العسكرية والاقتصادية، والتخطيط على أساس نقاط القوة والضعف، والسهول والمصاعب، وقد دفعتهم إلى هذا التفكير عوامل عديدة من بينها: النزعة الصليبية الانتقامية التي دأبت الكنيسة على إثارتها ضد الإسلام، ومحاولة تعويض الخسارة التي لحقتها من جراء فقدان مستعمرات في القارة الأمريكية.

والسعي إلى محاصرة تفوق انجلترا المالكة لجبل طارق وجزيرة مالطا، والتخفيف من ضغط الحكم الاستبدادي للملك العاشر، وتوجيه أنظار المعارضة إلى الخارج، والاستحواذ على المواد الأولية للصناعات، وفتح الأسواق أمام الإنتاج الفائض عن الاستهلاك، على جانب التخلص من الديون الثقيلة التي ذمتها للجزائر، ولهذا، ولأكثر منه، افتعلوا قضية المروحة التي ضرب بها الداي وجه القنصل عند التهنئة بالعيد.

وفي هذا اليوم 5جوليلة من سنة 1962 اكتمل الانتصار على قوة الاحتلال بعد مقاومة متجددة بالسلاح، وبعد مائة واثنتين وستين من عمر الزمان، وكان الإعلان والاعتراف الرسمي باستقلال الجزائر واسترجاع سيادتها الوطنية وحريتها التاريخية، ولقد عمل الاحتلال أثناء وجوده على إلحاق الجزائر بفرنسا، وعلى طمس السيادة الوطنية، والشخصية التاريخية، وطموح الشعب إلى الحياة الحرة الكريمة، وقد اجتهد في محو لغة الشعب وإبعاده عن حضارته المادية والمعنوية، وكانت الثورات والانتفاضات متصلة، ولكنها لم تحقق الأهداف بسبب ضعف تنظيمها وسوء إعدادها حتى اشتعلت ثورة نوفمبر 54 الخالدة التي جاءت تتويجا وختاما لما سبقها من الثورات والجهاد والتضحيات فأعادت للجزائر حريتها وسيادتها.

وقد أقدم الاحتلال خلالها على إحراق القرى والمداشر والمناطق الجبلية، وتحصين الأسلاك المكهربة على الحدود مع البلدان المجاورة، وذلك لعزل المجاهدين عن الشعب ومنعهم من الانتقال، وجلب السلاح والإمكانيات، وهذه الأعمال وما وقع استخدامه فيها من أسلحة فتاكة وجيوش جرارة، لم تنفع المحتلين في تعطيل هبوب رياح الانتصار الذي اصطف من حوله الشباب بل الشعب كله بجميع فئاته، مثلما لم تنفعه المناورات وعوض الأوهام أثناء المفاوضات، وذلك لأن الجزائريين قد استفادوا أيما استفادة من تجارب الثورات العديدة السابقة، كما أنهم قد استعادوا الثقة بالنفس من جراء المحن التي عرفوها مع المحتلين، والتي جعلت الإحساس بالمسؤولية الجماعية والمحافظة على الأصالة، والإقبال على التضحيات بكل نفيس في سبيل الوطن، يطغى على التفكير والعمل وكانت مرحلة التعبئة والاستعداد، هذه المرة للثورة طويلة مما يضمن اقتلاع شجرة الاحتلال من الجذور، الأمر الذي جعل النتائج تأتي مضبوطة، وهي الحرية والاستقلال والسيادة الكاملة، وذلك على إثر تضحيات يمثلها مليون ونصف المليون من الشهداء الأبطال زيادة عما وقع من تخريب وتدمير.

ويبقى اليوم الخامس من شهر جويلية، يذكرنا -كلما عاد- بهزيمة ثقيلة نرجو ذهاب ما يشبهها إلى الأبد، وبانتصار عظيم تمتد أنواره إلى ثنايا المستقبل بفضل الشباب الذي تزخر به الجزائر، وقد اقترنت أفراحه ببهجة عيد الاستقلال، وعندما يلتقي ظلام الهزيمة مع إشراقة الانتصار تكتمل الصورة الملائمة للعبرة والموعظة والتعليم، وهل كانت الأحداث والصراعات والانتفاضات تحمل في كياتها غير هذه المعاني الرائعة؟

للموضوع مراجع

اختلاف في المسمى والمضمون خراب مصر !!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي*

ربما عدم ارتياحي لما حدث في مصر عقب تنحي»حسني مبارك» كان نتيجة للتراكمات التي عرفتها البلاد خلال عقود من الزمن، وكيف استطاع النظام العسكري الذي رباه نظام «حسني مبارك» ألا يقبل بأي بمنازع ولا يقبل بأي منافس بل لا يقبل بأي تيار خارج التيار الذي يؤمن به هو ومن والاه من حواريين من المحيط المدني ومن الشخصيات الإعلامية. وأيضا لأنه حسب علمي أن الثورة عندما تقوم يجب أن يرحل الجميع فلا يرحل شخص ويبقى نظام، فالثورة هي تغيير شامل وليس تغيير انتقائي. وما حدث فعليا هو رحيل الرئيس «حسني مبارك» دون رحيل النظام الذي غيّر الواجهة مع بقاء مضمون العلبة السوداء التي تتحكم في دواليب الحكم بالبلاد والعباد.

لقد أردت أن أذكر من خلال هذه السطور على ما قد سبق وكتبناه عبر الصحف وكيف وجدنا من يكابر ويصف ما نكتبه بالوهم كوننا اعتمدنا على الحذر فيما نكتبه ونقوله، واعتمدنا العقل والتبصر واعتماد الفكر، دون الاعتماد على العاطفة التي تقتل أحيانا صاحبه وهو لا يدري.

فما حدث في مصر من خلال تنحي «حسني مبارك» قلنا عنه بشيء من الحذر في مقال بالشرق القطرية في شهر فبراير 2011: «لست متشائما إلى الحد الذي يجعلني أشكك في ما حققه شباب مصر من انتصار في ميدان التحرير بالقاهرة، كما أني في المقابل لست متفائلا إلى الحد الذي يجعلني أسلم بأن الثورة في مصر اكتملت أركانها برحيل «حسني مبارك» وأن المستقبل سيكون مفروشا بالورود كما ترنو إليه وترومه الملايين من الشعب المصري والشعوب العربية (...) ولا نبالغ إذا ما قلنا أن الخوف كل الخوف أن يتم تطوير الساحة السياسية في مصر وفق معطى جديد يحافظ على مكتسبات الماضي أيام حكم الرئيس»حسني مبارك» لكن بميكانزمات مختلفة نوعا ما قد لا تظهر للعيان من الوهلة الأولى.لأن القراءات جلها تركز على أن الحكم العسكري هو في ذات النهج الذي كان عليه سابقا، اللهم إلا في بعض التصريحات المطمئنة من هنا وهناك والتي في محملها تصب في خانة بيع الكلام باسم التغيير ونجاح الثورة ليس إلا.

لا نستبق الأحداث ولا نتعجل النتائج فقد نكون خاطئين في تصورنا للحكم العسكري المصري الحالي، لكن يجب ألا نغرق في آن في عسل الأحلام الوردية وننتظر من عسكريين تربوا على ذات الذهنية التي كان عليها «حسني مبارك» أنهم يحققون للشعب المصري تطلعاته، ففاقد الشيء لا يعطيه، لهذا فعلى رسلكم فالثورة لم تكتمل بعد!!.

إن ما حدث بمصر في 2011 لم يكن يخفى على كثيرين كون الأمر ليس بربيع عربي أو بثورة بقدر ما كان فورة سياسية انتهجها العسكر للإطاحة بحسني مبارك، والخروج بقرار سياسي يغير الواجهة بواجهة أخرى، وقد كان ينتظر العسكر، ويأمل أن يفوز «أحمد شفيق» لكن شاءت الأقدار أن يفوز»محمد مرسي» فتغيرت الوجهة بحيث اعتمد العسكر على عامل الوقت لتدمير سمعة حركة الإخوان أمام الشعب، ثم تفعيل سياسة العزل وتكسير الجرة التي جمعت كل أطياف الشعب المصري الذي حركوه من أجل الإطاحة بحسني مبارك، غير أن العجلة أخذتهم قبل أن تنضج الفكرة، فعمدوا إلى تحريك المناوئين وتصوير ذلك على أنه كل الشعب، أي نفس الشعب الذي أطاح بالرئيس «حسني مبارك» هو نفسه الذي جاء ليطيح بالرئيس «محمد مرسي».

الانقلاب كان مخططا له من مدة ليست بالبعيدة، لأن الجيش لم يهضم فوز الإخوان، ولم يهضم وصولهم للحكم، ومعرفتهم ويقينهم بأن استمرار الإخوان لمدة أطول في الحكم معناه التغلغل في دواليب سلطوية كثيرة، مما يقلل الفرز الحقيقي فيما بعد لما سيكون عليه الوضع العام للحكم.لهذا لجأ الجيش إلى العزل واستعمال الغطاء الديني للأزهر، وبعض الأبواق من المناوئين لحركة الإخوان، والاتكاء على رضا بعد الدول العربية من مثل السعودية التي باركت الانقلاب ودعمته بالمال أيضا.

إن الأمر في مصر خطير جدا، ومن يظن أن مصر ستهدأ بمجرد إجراء انتخابات رئاسية في القريب العاجل، أو استعمال القوة لإسكات الجموع الغفيرة من مؤيدي «مرسي» فهو كاذب، بل إن مصر مقبلة على دمار - لا قدر الله - لا يعلم مداه أحد، ومقبلة على حرب أهلية قد لا تبقي ولا تذر، ومهما استعمل الكثيرون لمسميات تخص أزمة مصر، وضياع الشرعية الحقيقية التي يتمتع بها «محمد مرسي»، فإن المسمى الوحيد الذي نتفق حوله أن مصر على مرمى حجر من الخراب لو استمرت على هذا المنوال الذي هي عليه.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

لم أكن منذ الوهلة الأولى مرتاحا لما حدث في مصر عقب تنحي الرئيس «حسني مبارك» عن الحكم وقبوله طوعا -ولو بالإكراه نسبيا- الخروج من الدائرة الضيقة لحكم مصر، بعد أن قضى في الحكم أكثر من ثلاثين سنة، ليس لأن لي مقاربة فكرية أو إيديولوجية مع «حسني مبارك» ومن ينتمي لدائرته، ولكن لأني لم أهضم أن الجيش الذي تربى على نظام عسكري لا يؤمن بالديمقراطية أو بالحكم المدني أن يقيل رئيسا من أجل عيون شعب تواق للديمقراطية، وللحكم المدني، وللتغيير الجذري، ويسلمه الحكم ببساطة ويفتح له مجالات التعبير وهو الذي خنق هذا الشعب لأكثر من خمسين سنة.

ĞÖȲ Σ ā
ʔ ØØŌŞ j ā

جمعيـــــة العلماء المسلمـــــين الجزائريـــين
الحقيـــــقة، والواقـــــع، والمستقـــبل

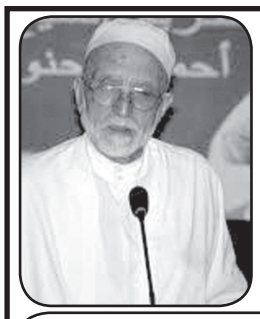

انطلاقاً من الرؤية الإعلامية المتوازنة لجريدة «البصائر» والتي تقوم على مبدأ الرأي والرأي الآخر، واستناداً إلى ثقافة تكريس النقد الموضوعي البناء الذي يساعد دائماً على تصويب رسالة الإعلام، ويدفع بها نحو إبداع حالة من تلاقح الأفكار وتوسيع دائرة الرؤية والتصور.

انطلاقا من هذا تدعو جريدة البصائر وعبر صفحتها «أفكار» النخبة المثقفة من الكتاب والباحثين والمهتمين بالشأن الثقافي والفكري، للكتابة حول القضايا التي تشغل عقل المسلم في شؤون الحياة عامة، من أجل تصويب مسيرة الأمة الحضارية، وتفعيل دور المسلم ورسالته في البناء والنهوض، وابتداء من هذا العدد، خصصنا -جريدة البصائر- صفحة «أفكار» لمقال طويل ننشره عبر حلقات للعلامة الشيخ الدكتور أحمد شرفي الرفاعي.

هيئة التحرير

بقلم: د.أحمد شرفي الرفاعي

فكرة ومشروع «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» يمكن التعرف عليها من خلال جانبين متكاملين.

أ- جانب نظري.

ب- وجانب عملي.

أما الجانب النظري فيمكن التعرف عليه من خلال ما سجله الإمام محمد البشير الإبراهيمي بقلمه عن أول لقاء بينه وبين رفيقه في تأسيس النهضة الوطنية العلمية، وبنائها وتوجيهها، الإمام عبد الحميد ابن باديس في المدينة المنورة قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914 م. 1333 هـ حيث قال بالنص:

[كنا نؤدي فريضة العشاء الأخيرة كل ليلة في المسجد النبوي، ونخرج إلى منزلي نسهر مع الشيخ ابن باديس منفردين إلى آخر الليل حين يفتح المسجد، فندخل مع أول داخل لصلاة الصبح، ثم نفترق إلى الليلة الثانية. إلى نهاية ثلاثة أشهر التي أقامها الشيخ بالمدينة المنورة. كانت هذه الأسمار المتواصلة كلها تدبيرا للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفضلة لتلك النهضات الشاملة].

والملم بأوضاع المجتمع الإسلامي في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى يتبين له أنها أوضاع مزرية، ومتشابهة في التأخر، والجهل، ونكبة الاستعمار الصليبي، وذلك ما يجعل لقاء عالمين مسلمين من ابرز علماء المسلمين في عصرهما، يتجاوز الاعتبارات الوطنية الضيقة، ويتناول أوضاع المجتمع الإسلامي عامة من حيث الأسباب ومن حيث المظاهر، ومن حيث النتائج، ومن حيث وسائل ومناهج وأساليب التغيير لواقع الاستعمار والتخلف. ومن هذا المنظور يتبين أن اختيار العلم دون غيره من أساليب التغيير الحزبية او السياسة، أو المسلحة. اختيار تاريخي، أدى إليه التحليل المعمق لأوضاع المسلمين عبر تاريخهم المثقل بالمآسي والنكبات والانكسارات والإخفاقات التاريخية والحديثة، والمعاصرة، وبخاصة تقدير الأوضاع التي أوجدها الاستعمار، نكاية بالمسلمين، وقصد تكريس تخلفهم وجهلهم، وفرقتهم وما يعاني منه واقعهم من أزمات ومشاكل متزايدة. وما سبق يتبين أن مشروع جمعية العلماء يتجاوز وضع الجزائر، ويشمل كل أوطان المسلمين المستعمرة والمتخلفة، وما الجزائر إلا مثل تتجلى فيه كل مآسي المسلمين. ومن هذا المنظور نفسه يتبين كذلك أن اختيار المسجد، والمدرسة كوسائل أساسية للإصلاح والتغيير ليس اختيارا مرجلا ولا اعتباطيا، وإنما هو اختيار تاريخي كذلك، لكون المسجد هو الرمز الواقعي للإيمان بالله عز وجل وبرسوله، وبمقتضياته. ولكون المدرسة رمزا عمليا وواقعيا للمعرفة والعلم بكل أنواعه. وبالربط بين الإيمان والعلم تتبين رؤية الإمامين لوضع الجزائر، وسائر مجتمعات المسلمين، وذلك ما يعني أن أي تغيير بغير الإيمان والعلم معا هو في الحقيقة اجترار لماسي التاريخ وتكريس لها كما تأكد ذلك بالتجارب المختلفة، والمتعددة.

إن الملاحظات السابقة تبين أن «مشروع جمعية العلماء» ورؤيتها لم يتجاوزه الزمن بعد ولن يتجاوزه بالنسبة للجزائر وغيرها من مجتمعات المسلمين، إذ بينت التجارب أن كل محاولات التغيير والإصلاح بغير العلم والإيمان إنما هو إهدار للأعمار، وسوء تقدير. وإضاعة لحقوق المجتمعات والأجيال. ذلك ما كشفت عنه الانقلابات العسكرية الفاشلة، وحركات التصحيح الوهمية والمضللة. إذ البديل الطبيعي للعلم إنما هو الجهل بكل أنواعه والبديل الطبيعي للإيمان إنما هو الأهواء والمصالح، والفساد بكل أنواعه. وذلك ما يعاني منه الواقع الإسلامي المعاصر نتيجة إرادة التغيير بغير الإيمان والعلم.

ذلك ما يتعلق بالجانب النظري في مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، اما الجانب العملي فيتمثل فيما أنجزته الجمعية في الواقع الاجتماعي من آثار وتغيير شامل وعميق، شهد له بها خصوم الجمعية من المستعمرين، ومجنديهم من المنحرفين والبدعيين والانتهازيين، قبل أنصارها من المصلحين. ويتمثل ذلك فيما بنته من المساجد الحرة، والمدارس الحرة، وقبل ذلك ما بنته من النفوس الحرة. والضمائر الحية التي أوجدت جيل قضية التغيير والتحرير المتمثل في ظهور أجيال من المثقفين، والإعلاميين وللأمانة ينبغي التذكير بأن جمعية العلماء في مسيرتها مرت بمراحل متتالية ومتكاملة ومتآلفة في بعض، ومختلفة في بعضها الآخر.

أما مرحلة الرسالية، فقد استغرقت مرحلتين متكاملتين من المشروع، مرحلة العمل الفردي. وما قبل تأسيس الجمعية سنة 1931. حيث كانت المرحلة مرحلة التأسيس التي أنجزها العلماء الرساليون: الإمام عبد الحميد بن باديس، الإمام محمد البشير الابراهيمي، الإمام الطيب العقبي، الإمام مبارك بن محمد الميلي، الإمام العربي التبسي، الإمام ابي يعلى الزواوي وغيرهم ممن لم يذكروا ولا يقلون عن المذكورين علما، وعملا، وجهادا.

وأما بعد تأسيس الجمعية واتساع نطاق نشاطها الدعوى وكثرت المدارس الحرة، والمساجد الحرة، وشعب جمعية العلماء، ففي هذه المرحلة الثانية ظهرت النوعية الحرفية من المثقفين التي لا تكاد تختلف عن علماء جامع الزيتونة، والأزهر والقرويين وغير ذلك من المراكز الثقافية المعتمدة في تمويلها على مصادر مالية قارة من الأحباس، والهبات. وبظهور تيار الحرفيين من المعلمين بدأ المد الرسالي في الانحسار، وبدأت سلبيات الموروث الثقافي تتكاثر وتطغى، حيث صارت المعرفة والعلم مجرد مورد للرزق. شأنها شأن بقية الحرف. وكل ذلك كان له تأثيره النسبي على المستوى الثقافي إلى قيام ثورة 1954 م. وإيقاف نشاط جمعية العلماء من طرف الإدارة الاستعمارية. وقد كان المنتظر بعد انتصار ثورة نوفمبر 1954 أن تستأنف الجمعية نشاطها، وان يكون مشروعها القائم على الإيمان والعلم هو أساس الحركة الثقافية في الجزائر المستقلة، وفي جميع المستويات. لكن اختيار المسؤولين للنظام الاشتراكي. وفرضه على الجمع من غير استفتاء أو حرية أدى إلى منع نشاط الجمعية، ووأد مشروعها، وقد كان بالإمكان بعد بعث نشاطها، وإحياء مشروعها الحضاري العظيم. وكان بالإمكان أن تكون حركة الصحوة بصورة عامة امتداد لجمعية العلماء، تتبنى مشروعها، وتستفيد من تجربتها: لكنها- مع الأسف الشديد- لم تفعل ذلك لخطأ مشترك بين قيادات الصحوة، وقيادة جمعية العلماء ممثلة في الشيخين: احمد حماني، وعبد الرحمن شيبان رحمهما الله.

أما خطأ قيادات الصحوة فيتمثل في تجاهل تجربة جمعية العلماء واعتبارها تجربة تجاوزها الزمن. لذلك تبنت الصحوة تجربة حركة الإخوان والحركة السلفية ممثلة في تجربة الشيخ محمد بن عبد لوهاب رحمه الله. وكانت النتيجة الطبيعية لهذه الخيارات غير الناضجة وغير المجربة اندلاع الصراع بين تيار الإخوان والتيار السلفي، والتيار الإسلامي التقليدي المنتمي في اغلبه إلى خريجي جامع الزيتونة، ثم تعددت التيارات بعد ذلك إلى أجنحة مختلفة كانت في مجموعها وبالا على التيار الإسلامي لما آلت إليه من الفرقة والصراعات المفرقة لرموزه وقياداته، ثم قواعده الاجتماعية بعد ذلك.

وأما خطأ قيادة جمعية العلماء التي تم إحياؤها برغبة سياسية فيتمثل في موقفها من تيار الصحوة بصورة عامة حيث اعتبرتها منافسة لها في الساحة الدعوية التي كانت قبل ظهور الصحوة قطاعا خاصا بالمصلحين التقليديين المناوئين للطرائقيين والبدعيين، من غير الزيتونيين وذلك ما جعل بعض قيادات الصحوة تعتبر إحياء «جمعية العلماء» الغرض منه محاصرة الصحوة وإحباطها. وما برر هذا الظن أن الرئيس الأول لجمعية العلماء في عهد الاستقلال الشيخ احمد حماني رحمه الله هو في الوقت نفسه رئيس المجلس الإسلامي الأعلى التابع للسلطة، وهذه الملابسات أدت إلى اتساع هوة الخلاف بين قيادات الصحوة وقيادة جمعية العلماء.

وأما الخطأ المشترك بين قيادات الصحوة، وقيادة جمعية العلماء فيتمثل في تبني الطرفين للأسلوب والمنهج الحرفي في الدعوة إلى الله عز وجل بدل المنهج الرسالي، يتجلى ذلك في تحزيب الدعوة وتسييسها بعد أن كانت قرآنية سنية، أولويتها الأولى وحدة الكيان ووحدة المنهج والأسلوب والتعاون على البر والتقوى. فمن جانب جمعية العلماء يتمثل التسييس في اعتبار رئيس جمعية العلماء هو في الوقت نفسه رئيس المجلس الإسلامي الأعلى التابع للسلطة. ومن جانب تيار الصحوة فان تحزيبها أدى إلى تحويلها إلى تيار معارض للسلطة، وكل ذلك أدى إلى تفكك وتدمير تيار الصحوة، كما أدى إلى توظيف جمعية العلماء في مآرب سياسية لا علاقة لها بالدعوة وموازينها ومفاهيمها ومقاصدها الراسخة، والمتمثلة في العمل على إقامة الدين في النفوس، وليس إقامة الأنظمة السياسية ببعض أعضاء شعارات إسلامية ظرفية واستهلاكية قبل أن تكون قضايا مصيرية تتعلق بالمجتمع الإسلامي كله، وبمصالحه وحقوقه وواجباته وموقعه في الساحة الإنسانية عامة في إطار بعث الكيان الإسلامي الواحد دينا، وسلطة، ومجتمعا ومصيرا. ذلكم هو المشروع الحقيقي للجمعية وتيار الصحوة قبل الفرقة، والتفكك، والتحزب والصراع المدمر. وبعد وفاة الشيخ احمد حماني وتولي الشيخ عبد الرحمن شيبان لرئاسة جمعية العلماء زرته صحبة الأخوين د. مراد ازعيمي، والاستاذ جمال الدين لعمش قصد عرض اقتراح تولي جمعية العلماء بقيادته لعملية ترميم ما بقي من أشلاء تيار الصحوة الممزقة. وكانت المحاولة نتيجة للقاءات وحوارات متعددة دارت كلها حول الوضع الكارثي للصحوة وضرورة إنقاذ ما يمكن إنقاذه منها. وأثناء الحوار مع الشيخ رحمه الله، وحديثه عن جمعية العلماء وتاريخها ومنجزاتها قال بصريح العبارة: [جمعية العلماء بالنسبة لي هواية] وكانت هذه العبارة بالنسبة لنا صدمة غير متوقعة لكوننا كنا نظن أن الشيخ عبد الرحمن رحمه الله، بتجربته المعروفة يشاركنا الرؤية في اعتبار جمعية العلماء قضية القضايا، والأمل في ترميم الواقع، وعلاج جراحه، لذلك سرعان ما توقف الحديث، وودعنا الشيخ رحمه الله ونحن في حالة من الشعور بالقلق والحيرة، وفي أعماق كل واحد منا تساؤل كبير: ما العمل؟.

بعد هذا اللقاء تواصل الاهتمام بالدعوة وبجمعية العلماء في الوقت نفسه وفي هذا السياق عرض علي الشيخ رحمه الله الإشراف على نشاطات جمعية العلماء على مستوى الشرق الجزائري، وأعلمته بقناعتي الشخصية بضرورة ابتعاد الجمعية عن النشاط الحزبي والسياسي عامة، وكان هذا رأي أبنائه في الوقت نفسه، وفي مرحلة تالية بعد تعذر العمل في الإطار الذي يراه، والمتمثل في الانفتاح على كل الأحزاب، بما في ذلك الأحزاب الإسلامية. علقت العلاقة مع الجمعية إلى أن فاجأني مرة أخرى وعينني مرشدا عاما للجمعية بعد قبول اقتراحي بضرورة إصلاح واقع الجمعية بصورة شاملة حيث قدمت له المقترحات كتابيا، وقبلها دون تردد. لكنني لدى الشروع في الممارسة تبين أن الشيخ عبد الرحمن رحمه الله ما زال عند قناعته. لذلك علقت نشاطي مع الجمعية من جديد إلى وفاته رحمه الله. وقبل ذلك، وفي المؤتمر الأخير عرض علي بواسطة د. الطيب الرزقي عضوية المكتب الوطني فاعتذرت له شاكرا فضله وحسن ظنه لكوني مازلت عند قناعاتي المتمثلة في الملاحظات التالية:

الأولى إن جمعية العلماء - واجب وضرورة ومصلحة، وهذه الاعتبارات يفرضها الواقع والتاريخ والمستقبل. وتوضيح ذلك يحتاج إلى صفحات وأيام لا تقل عن ليالي لقاء الإمامين في المدينة المنورة قبل الحرب العالمية الأولى.

الثانية: إن جمعية العلماء من المنظور السابق نحتاج إلى إصلاحات جذرية شاملة وعميقة. تشمل هيكلتها ومشروعها الدعوي الإيماني والعلمي.

أما ما يتصل بهيكلتها وضرورة تحديثها فينبغي لذلك تشكيل أمانات وطنية عديدة، وتحديد صلاحيات وواجبات الأمناء ترسيخا للشورى وتجسيدا لمعنى التعاون على البر والتقوى.

وفي الوقت نفسه تجديد القانون الأساسي اعتبارا لما عرفته الجمعية من مستجدات وتجارب تقتضي تجديد أساليب وآليات العمل الإداري والإعلامي والدعوي.

وأما ما يتصل بمشروعها وقضيتها فينبغي العمل على تحويل الجمعية إلى حركة علمية ثقافية تشمل كل التخصصات وكل اللغات قصد استقطاب القوى الحية والفاعلة في المجتمع الجزائري وتوجيه نشاطها لتحقيق رسالة العلم والإيمان والثقافة بدل حرفيتها وفي الوقت نفسه إصلاح الخلل الدعوى المتمثل وتحزيب الدعوى وتسييسها وتوريطها في الصراعات المذهبية وغيرها، قصد بعث وإحياء العمل الدعوى القائم على وحدة الكيان، ونبذ الطائفية والمذهبية المسيسة، وتفعيل ثقافة القرآن والسنة القائمة على الأخوة الايمانية وتحرير الإيمان بالله عز وجل من الوصايات السياسية والحزبية والعرفية وغيرها من الاعتبارات المتناقضة مع ثقافة القران والسنة فهل بإمكان جمعية العلماء أن تحقق مشروعها؟

إن واقع جمعية العلماء من خلال نشاط معظم مكاتبها الولائية لا يبعث على التفاؤل بقدر ما يوحي بالكثير من الأسف لما آل إليه أمرها بعد عهود: ابن باديس والإبراهيمي، والعقبي والميلي والتبسي وغيرهم. فمعظم المكاتب تعيش حالة مقلقة من السلبية، والجمود وضعف الشعور بالمسؤولية، وانحسار مصداقيته الجمعية، وتآكل رصيدها الاجتماعي في تزايد، وكل ذلك وغيره يجعل الجمعية بين الحياة والموت، فلا هي حية كما كانت في عهود الأئمة الرساليين فترجى، ولا هي ميتة لتنعى بما يليق بمكانتها وفضلها وإنجازاتها. ومرة أخيرة هل بإمكان الجمعية برئاسة الزميل والصديق الدكتور قسوم أن تنهض وتستعيد عافيتها وحيويتها وتنتعش الآمال المناطة بها؟.

يتبع.

التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف: التاريخ والحاضر والمستقبل - 01

إعداد: الدكتور فارس مسدور*
الدكتور كمال منصوري*

مقدمة

تطورت إدارة الأوقاف في الجزائر بشكل جعل الوزارة الوصية تتمكن من استرجاع عدد معتبر من الأملاك الوقفية التي ضاعت خلال الاستعمار وبعده، ورغم كل الإجراءات والقوانين التي عزّزت من مهام هذه الوزارة إلا أن الأوقاف الجزائرية ما تزال تعاني من الضياع، ليس بسبب إهمال الوزارة الوصية، ولا من انعدام القوانين، ولكن لأسباب عديدة سنحاول من خلال هذا البحث أن نسلط الضوء على عدد منها واقتراح ما نراه يساعد على تجاوزها.

وتجدر الإشارة إلى أن بحثنا هذا ما هو إلا حلقة ضمن بحوث وتقارير سبقت استعنا بها لإثرائها والاستعانة بما جاء فيها من معطيات نرى من الضروري استخدامها لتطوير إدارة الأوقاف وفق المعطيات والمستجدات التي برزت إلى الساحة، ثم أن هذا البحث قد يكون المحفّز الذي تتولد بعده بحوث تأخذ واقع الأوقاف الجزائرية كما هو وتحاول أن تطورها بما يبرز من معطيات مستقبلية أيضا. لذا فقد ورد في بحثنا مجموعة من الانتقادات لم نكن نريد من خلالها كشف العيوب والتشهير وإنما كان حالنا حال الطبيب الذي يبحث عن الداء ويشخصه لينتقل بعد ذلك إلى وصف الدواء، علما أننا قد نجد وصفات متعددة لمرض واحد، ولا ندّعي رجاحة الرأي ولا صوابه، فكل يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وعليه فليتوكل المتوكلون.

المبحث الأول: إدارة الأوقاف في الجزائر في العهد العثماني وفي الحقبة الإستعمارية.

يتناول هذا البحث وضعية الأوقاف الجزائرية خلال حقبة تمتد من أواخر العهد العثماني إلى ما بعد الاستقلال مرورا بالفترة الاستعمارية وذلك قصد التعرف على دورات المد والانحسار التي واكبت مسيرة الأوقاف خلال هذه المراحل من تاريخ الوقف في الجزائر.

أولا: لمحة تاريخية عن الأوقاف في الجزائر

يمكن تقدير منشأ الأوقاف في الجزائر أو فيما كان يسمى بالمغرب الأوسط بعد الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا على يد الفاتح عقبة بن نافع الفهري، ثم انبرى الجزائريون جيلاً بعد جيل يتسابقون في أعمال الخير بدءاً ببناء المساجد ثم يحبسون لها العقارات لتأمين خدمتها وخدماتها العلمية والدراسية فضلاً عمّا يخصص لمرافق المساجد وصيانتها وما ينفق على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل، ثم توسع الوقف ليشمل الأراضي والبساتين والمحلات وشتى الأملاك مما كان يدر عائدات معتبرة توجه لتمويل مساحة هامة من النشاط الاجتماعي والثقافي والعلمي إضافة إلى دورها البارز في تمتين شبكة التضامن والتكافل الاجتماعي.

ثانيا: إدارة الأحباس في الجزائر في العهد العثماني

-1 التعايش المذهبي وأثره في البناء المؤسسي للأوقاف: قبل البدء في تحليل البناء المؤسسي لقطاع الأوقاف في المغرب الأوسط تجدر الإشارة إلى ملاحظة هامة تمثلت في حالة التعايش المذهبي بين المذهب الحنفي الذي اعتمدته السلطة المركزية في الباب العالي والذي تولى قضايا السياسة الشرعية والمذهب المالكي الذي تولى الشئون المحلية، ويؤكد هذا التعايش المذهبي- حسب الدراسات الوثائقية لوثائق الأوقاف في أرشيف ما وراء البحار إكس انبروفانس- أن الكثير من سكان الجزائر المالكيين وضعوا أوقافهم حسب المذهب الحنفي ورأي أبي يوسف نظرا لما يتيحه المذهب الحنفي من مرونة وديناميكية.

هذا التباين المذهبي والفروقات المذهبية والتشريعية كانت له انعكاساته على نشأة المؤسسات الوقفية وإدارتها، ومن أهم مسائل الاختلاف في باب الوقف (بالمفهوم الحنفي) والحبس (بالمفهوم المالكي) شروط الوقف وكيفيته، أيضا قضايا الاستبدال وجواز الوقف عن النفس.

في إطار حالة التعايش بين المذهبين الفقهيين فقد أسندت مهمة الأحباس قضائياً إلى المجلس العلمي والذي كان يجتمع كل يوم خميس لدراسة أحوال الأوقاف ومسائلها، كما كان يضم علماء من المذهبين وتتمثل مهمة هذه الهيئة الإدارية في الصلاحيات الآتية:

- جمع إيرادات الأملاك الوقفية وتوزيعها على مستحقيها تنفيذ الشروط الواقفين.
-إصدار الحكم الشرعي في المعاملات المختلفة التي تخص الأملاك الوقفية.

- الهيئة الإدارية للأحباس:

يدير العقار المحبس موظفون يدعون الوكلاء أو النظار تعينهم السلطات العمومية ممثلة في (الباشا) أو السلطة القضائية ممثلة في (المفتي)، ويتم اختيار هؤلاء الموظفين حسب سمعة الشخص اجتماعياً من جهة تقواه أو نسبه، وهذا التعيين غير مؤبد حيث يمكن نقضه حين ظهور ما يخل بهذه الوظيفة من سوء إدارة أو إهمال.

ويختلف الوكلاء في مسئولياتهم حسب أهمية المؤسسة الوقفية المسندة إليهم من حيث عدد العقارات المحبسة، فمؤسسة أوقاف الحرمين هي أكبر المؤسسات فإن ناظرها كان يعتبر من أكابر الموظفين الإداريين في مدينة الجزائر.

أما وظيفة هؤلاء الوكلاء فقد كانت تشمل إصلاح وصيانة المرفق المحبس ودفع أجور العمال وجمع مداخيل هذه المرافق من إيجار واستغلال.

- البناء المؤسسي للمؤسسات الوقفية في الجزائر أواخر العهد العثماني.

تميزت الفترة العثمانية بالجزائر بتكاثر الأوقاف وانتشارها في مختلف أنحاء البلاد منذ أواخر القرن 15م وحتى مستهل القرن 19م، وتزايدت حتى أصبحت الأوقاف تشكل نسبة كبيرة من الممتلكات الزراعية الحضرية منذ أواخر القرن 18م. ففي سنة 1750م فقد تضاعفت العقود الأوقاف اثني عشر مرة مقارنة بسنة 1600م، وهذا التزايد المستمر للأملاك الموقوفة خلال هذه الفترة يمثل إحدى دورات المد الوقفي في تاريخ الجزائر. وفي هذه الفترة اتسع الوعاء الاقتصادي للأوقاف حيث أصبح يشتمل على الأملاك العقارية والأراضي الزراعية، إضافة إلى العديد من الدكاكين والفنادق وأفران الخبز والعيون والسواقي والحنايا والصهاريج، وأفران معالجة الجير، هذا بالإضافة إلى الكثير من الضيعات والمزارع والبساتين والحدائق المحبسة، حيث اشتهرت كثير من المدن بكثرة أوقافه.

وكانت الأوقاف في الجزائر العثمانية تتوزع على عدة مؤسسات خيرية ذات طابع ديني وشخصية قانونية، ووضع إداري خاص، وهذا بيان بأهم المؤسسات التي كانت تنظم العمل الوقفي في الجزائر العثمانية:

-1 مؤسسة الحرمين الشريفين:

من حيث نشأتها تعد أقدم المؤسسات الوقفية فهي تعود إلى ما قبل العهد العثماني، وتؤول أموال أوقافها إلى فقراء مكة والمدينة، فتوجه تارة بالبر مع قافلة الحجاج وتارة بحرا إلى الوكالة الجزائرية بالإسكندرية في سفن إسلامية أو نصرانية، ومنها إلى الحرمين الشريفين، وقد حظيت مؤسسة الحرمين بأغلبية الأوقاف في مدينة الجزائر، حيث استمدت أهميتها من المكانة السامية التي كانت تحتلها الأماكن المقدسة في نفوس الجزائريين، الذين أوقفوا عليها كثيرا من ممتلكاتهم، مما جعلها في طليعة المؤسسات الخيرية من حيث عدد الأملاك التي تعود إليها أو الأعمال الخيرية التي تقوم بها، فهي تقدم الإعانات لأهالي الحرمين الشريفين المقيمين بالجزائر أو المارين بها، وتتكفل بإرسال حصة من مداخيلها إلى فقراء الحرمين في مطلع كل سنتين، وكذلك كان يوكل إليها حفظ الأمانات والإنفاق على ثلاثة من مساجد مدينة الجزائر، حيث كانت تشرف على حوالي ثلاثة أرباع الأوقاف كلها، وهذا ما تثبته بعض التقارير الفرنسية التي تعود إلى السنوات الأولى للاحتلال، حيث تؤكد بأن أوقاف مؤسسة الحرمين كانت تستحوذ على الشطر الأكبر من الأوقاف خارج مدينة الجزائر وخارجها، فمن هذه التقارير ما أورده «Genty de bussy» من أن أوقاف الحرمين كانت تقدر بـ 1373 ملكا منها 70 ضيعة يشرف عليها مباشرة وكلاء الحرمين. أما قنصل فرنسا Valiard فقد ذكر أن كل بيوت الجزائر وما يحيط بها من أراضي فتعود لأحباس الحرمين.

-2 مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم

وهي من حيث كثرة عددها ووفرة مردودها تحتل الدرجة الثانية بعد أوقاف الحرمين ولعل هذا يعود أساسا إلى الدور الذي كان يلعبه الجامع الأعظم في الحياة الثقافية والاجتماعية الدينية، ولقد كانت أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر تناهز 550 وقفا كانت تشتمل على المنازل والحوانيت والضيعات وغيرها، ويعود التصرف فيها للمفتي المالكي الذي يوكل أمر تسيير شؤونها إلى الوكيل العام الذي يعاضده وكيلان.وكانت تصرف عوائد أوقاف الجامع الأعظم على الأئمة والمدرسين والمؤذنين والقيمين إضافة إلى أعمال الصيانة وسير الخدمات.

-3 مؤسسة أوقاف سبل الخيرات الحنفية.

هذه المؤسسة الوقفية ذات الطابع الخيري كانت خاصة بالحناف أسسها شعبان خوجة سنة 999هـ/1590م، واتجه نشاطها إلى المشاريع الخيرية العامة كإصلاح الطرقات ومد قنوات الري وإعانة المنكوبين،وذوي العاهات وتشييد المساجد والمعاهد العلمية وشراء الكتب ووقفها على طلبة العلم وأهله، وكانت مكلفة بإدارة وصيانة أملاك ثمانية مساجد حنفية أهمها «الجامع الجديد»، كما كانت تسير أوقاف سبل الخيرات إدارة منظمة تضم أحد عشر عضوا بينهم ثمان مستشارين منتخبين، وناظر أو وكيل أوقاف المؤسسة وكاتب ينظم عقود المؤسسة، ويعين الوكيل والكاتب وجميعهم غالبا من بين أهل العلم، ويضاف إليهم شاوش (مستخدم) كان مكلفا بالسهر على أبنية هذه المؤسسة وتسهيل عمل وراحة 08 طلاب - قراء- يقرؤون القرآن بجوار المؤسسة.

وأما أملاكها فقد كانت تقدر بثلاثة أرباع الأوقاف العامة، وقد تم إحصاء 92 حانوتا يعود لمؤسسة سبل الخيرات، ثمانية منها كانت مستغلة من قبل اليهود، وهذه إشارة لسماحة الإسلام وعدالته بين مواطنيه، وغلتها السنوية الإجمالية قدرت بنحو 4455 ريالا،يضاف إلى ذلك أنه كان لمؤسسة سبل الخيرات أربع مخازن ملحقة بالفنادق غلتها السنوية 156 ريال إضافة إلى حمامين غلتها السنوية 165 ريال.

-4 أوقاف مؤسسة بيت المال:

تعتبر مؤسسة بيت المال من التقاليد العريقة للإدارة الإسلامية بالجزائر التي تدعمت في العهد العثماني وأصبحت تتولى إعانة أبناء السبيل ويتامى والفقراء والأسرى، وتتصرف في الغنائم التي تعود للدولة، كما تهتم بشؤون الخراج وشراء العتاد، وتشرف على إقامة المرافق العامة من طرق وجسور وتشييد أماكن العبادة، كما كانت تهتم بالأملاك الشاغرة، كما تتولى تصفية التركات وتحافظ على ثروات الغائبين وأملاكهم، كما تقوم ببعض الأعمال الخيرية مثل دفن الموتى من الفقراء وأبناء السبيل ومنح الصدقات للمحتاجين.

وكان يشرف على هذه الهيئة الخيرية موظف سام يعرف ببيت المالجي يساعده قاضي يلقب بالوكيل، ويتولى شؤون التسجيل فيها موثقان يعرفان بالعدول ، ونظرا لأهمية هذه المؤسسة فإن المشرف عليها يتمتع بصلاحيات متزايدة والاستقلال في إدارة شؤون بيت المال.

-5 مؤسسة أوقاف الأندلسيين:

قامت هذه المؤسسة الوقفية بعد محنة الأندلسيين الذين نزحوا إلى المغرب العربي واستقروا في المدن الساحلية وساهموا في الحرب ضد الإسبان ، وترجع أولى عقود هذه المؤسسة حسب المؤرخ الفرنسي ديفوكس Devoulx" إلى سنة 980هـ/1572م، فقد كان أغنياء الجالية الأندلسية يوقفون الأملاك على إخوانهم اللاجئين الفارين من جحيم الأندلس.

وقد تعززت مؤسسة أوقاف الأندلسيين بعدها بتأسيس مركب ثقافي وتعليمي وديني سمي بزاوية الأندلسيين، ثم تكاثرت مشاريعهم الخيرية حتى بلغت بالفرنك الذهبي 408072 في عام1837.

-6 أوقاف الزوايا والأولياء والأشراف:

تعود أحباس هذه المؤسسات المستقلة عن بعضها إلى أضرحة الأولياء الصالحين والأشراف والمدارس التي أسسوها في حياتهم، وتتمثل مهمة هذه الأحباس في تسديد التكاليف الجارية للمؤسسة التعليمية أو الدينية، وكانت فوائضها تعود إلى فقراء الأشراف وأوقاف بيت المال، وقد كانت كثيرة في مختلف المدن وخاصة منها مدينة الجزائر، فكانت تقدم لها الهدايا والهبات وتحبس عليها الأملاك فتكونت بذلك لكل منها ملكية، وأشهر هذه المؤسسات تلك التي ترجع إلى ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي والتي بلغت احباسها 72 عقارا، وقدرت مداخيلها بحوالي 6000 فرنك فرنسي عام 1937.

يتبع

* كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة البليدة
* كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة بسكرة

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

لماذا ندمر أرضينا الفلاحية؟

حادثة غريبة وقعت عند وضع حجر الأساس لسكنات عدل بإحدى مناطق العاصمة، حيث نزل المدير العام للشركة الصينية التي كلفت بإنجاز المشروع وحمل حفنة من التراب وقبلها، بقي الناس ينظرون إليه بدهشة متسائلين عن سبب تقبيله للتراب، ولكن الجواب جاء من الرجل ليقول لهم: لو كان هذا التراب عندنا في الصين لأكلنا منه ذهبا...

هو الواقع المؤلم لما نقوم به في بلادنا من تخريب وتدمير لأراضي صالحة للفلاحة في منطقة المتيجة وما كان على شاكلتها، وكأن الأمر عبارة عن مؤامرة لجعل المناطق الفلاحية في الوسط عبارة عن مزرعة لغرس العمارات الشاهقة، والعجيب أننا نضع مراسيم وقوانين وتنظيمات لحماية الأراضي الفلاحية لكن دون جدوى، فالأراضي التي نراها في الوسط صالحة للفلاحة بكل أشكالها تستغل ظلما وعدوانا لبناء العمارات التي لا تصلح للبشر ولا حتى للبقر.

لقد زرت إيطاليا عدة مرات، وتعجبت عندما رأيت في منطقة كلابريا بجنوبها بنايات قرميدية وأخرى معاصرة على رؤوس الجبال التي لا تصلح للفلاحة، ورأيت جسورا وأنفاقا عظيمة، بين خضرة تأخذ الألباب، فأدركت أن هؤلاء الناس بنو حضارتهم على الجبال للحفاظ على تلك الأراضي التي تمكنهم من أن يضمنوا طعامهم وطعام أبنائهم.

ما يقال عن هذه الدولة الأوروبية يقال عن المغرب الذي إذا رأيت أراضيه من الطائرة تراها كلها خضراء خاصة في فصل الربيع، وفهمت أن هؤلاء الناس لديهم إستراتيجية فلاحية جد مدروسة، تبين مدى اهتمامهم بهذا القطاع الذي يأخذ بعدا إستراتيجيا.

والتساؤل الذي يجول في خاطري، لماذا ندمر أراضينا الفلاحية، هل أمّنا غذاءنا وأصبحنا قادرين على الاستغناء عن الباخرة التي تستورد لنا القمح والحبوب الجافة من الخارج، لماذا نبقى دائما مستوردين لغذائنا، أليس من العار على بلد كان يطعم أوروبا بأجمعها أن يبقى بعد أكثر من خمسين سنة من استقلاله بلدا متخلفا يستورد ما يأكل ويلبس من الخارج.

أما آن الأوان لحكوماتنا أن تتخذ إجراءات صارمة وردعية تبدأ بنفسها لمنع البناء في منطقة متيجة خاصة في أراضيها الفلاحية، واللجوء إلى سفوح الجبال لإنشاء مدن جديدة، عوض أن تكون مدنا على شاكلة المدينة الجديدة ببوينان التي ستبنى على أراض فلاحية ويترك الجبل الصالح للبناء وغير الصالح للفلاحة، لماذا ندمر بيئتنا بمثل هذه البنايات التي ليس فيها أي شيء من الجمال، بل هي التعاسة بعينها.

والأعجب والأغرب أننا نبني أيضا مناطق صناعية في وسط المدن، ونعطي تراخيص لبناء مصانع على أراض فلاحية، نراها على أطراف الطريق الرابط بين العاصمة وولاية البليدة، وعندما تسأل وتقول، ألم تكن هنالك تعليمات رئاسية تمنع منعا باتا البناء في الأراضي الفلاحية، فتقابل بجواب غريب يقول: أن هذه المصانع أنجزت في إطار الاستثمار الفلاحي، عندما لا تجد أمامك إلا حائطا لتضرب دماغك الذي يكاد ينفجر من شدة الضغط عليه بالكذب والزور خاصة وأنك ترى أن البنايات الصناعية واحدة منها كانت لصنع الخمر وأخرى تابعة لصيانة السيارات الأوروبية، ومصنع لقارورات الغاز، وآخر للمياه المعدنية وآخر للقهوة، وآخر للكاشير، وهلم جرا، ومنها مصانع ملوثة للبيئة ومؤذية للسكان.

ألم نجد غير أراضينا الفلاحية بمنطقة متيجة لإنجاز مناطق صناعية وأحياء سكنية، أليس من الرشادة أن نفك العزلة عن المناطق الريفية ببناء قرى منظمة كاملة متكاملة على أراض غير فلاحية، لماذا لا نبني مدنا جديدة في مختلف مناطق الجزائر على أراض غير فلاحية تمكن من توزيع جغرافي عقلاني ورشيد للسكان في الجزائر عوض شغل 10 بالمائة من الأراضي الشمالية الساحلية ذات الجودة الفلاحية العالية.

للأسف الشديد كانت لدينا وزارة للتخطيط ألغيناها وعوضناها مؤخرا بكتابة دولة، بعد أن كانت المناطق الفلاحية محمية حماية شديدة وصارمة حتى لا تضيع قدراتنا الانتاجية لمختلف أنواع المنتجات الفلاحية، وألغيناها بعد أن تورطنا مع صندوق النقد الدولي الذي حولنا جبرا إلى بلد رأسمالي ليبرالي (على الأقل شكلا).

إننا نناشد كل الصادقين في هذا البلد من كل من يملك القرار في بلادنا، أن يحفظوا أراضينا الفلاحية، وأن يوقفوا أي مشروع سكني أو صناعي يعتدي على منطقة متيجة في أراضيها الفلاحية، وحتى كل المناطق الفلاحية الكثيرة في بلادنا، وأن يلجئوا إلى الجبال والصحراء لإنجاز مدن جديدة ومناطق صناعية تحيي تلك المناطق المعزولة في بلادنا...

معالجات إسلامية

فضل شهر رمضان المبارك

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

نعيش في هذه الأيام في ظلال شهر رمضان المبارك، الذي خَصَّه الله سبحانه وتعالى بالفضل على سائر الشهور، لِمَا له من مزايا كثيرة ومتعددة، ولِما استجمع من الفضائل والبركات والخيرات، وما حوى من ألوان الطاعات والقربات ،إنه موسم الخير، الحسنة بعشر أمثالها، فهو شهرٌ لا تُحصى فضائله، كما جاء في الحديث أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (أتاكم رمضان، شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم فيه ويُباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقيَّ من حُرِمَ فيه رحمة الله عَزَّ وجل)(1).

فضل الصيام

للصيام منزلة رفيعة، فهو من أفضل العبادات وأجلِّ الطاعات إلى الله عز وجل، ويظهر ذلك من خلال الأحاديث الآتية:

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه) (2).

- ومن فضائل الصيام أن ثوابه لا يَتَقَيَّدُ بعددٍ معين، بل يُعطى الصائم أجره بغير حساب، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: (قال الله

عزَّ وجل: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَسْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، إِنِي صائمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ)(3) .

- إنه الشهر الذي لا تُرَدَّ فيه دعوة الصائم، فقد جاء في الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (ثلاثة لا تُرَدُّ دعوتُهم: الصَّائمُ حتى يُفْطِرَ، والإمامُ العادلُ، ودعوةُ المظلوم يَرفعُها الله فوقَ الغَمام ويَفْتحُ لهَا أبوابَ السَّماءِ ويقول الرَّبُّ: وَعِزَّتي لأنْصُرَنَّكَ ولو بَعْدَ حين) (4).

- كما وبين -عليه الصلاة والسلام- ما أعده الله للصائمين يوم القيامة حيث يقول -صلى الله عليه وسلم-: (إنَّ في الجنة باباً يُقَالُ له الريان، يَدْخُلُ منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخلُ مَعَهُمْ أحدٌ غيرُهُم، يُقَال: أين الصائمون؟ فيدخلون منه، فإذا دخل آخرُهُمْ أغلِقَ، فلم يَدْخُلْ منه أَحَدٌ) (5).

وفي هذا الشهر الكريم المبارك تُصَفَّدُ الشياطين، وَتُغلقُ أبواب النار، وَتُفتح أبواب الجنة، وَتَكْثُر القربات إلى الله عز وجل.

- كما وَرَغَّبَ رسولنا -صلى الله عليه وسلم - المسلمين بالاعتمار في شهر رمضان المبارك، لما في ذلك من الأجر العظيم، فقد رُوِيَ أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (عمرة في رمضان تعدل حَجَّة «وفي رواية «تعدل حَجَّة معي»(6).

أهداف الصيام وفوائده

شهر رمضان هو شهر الصيام لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(7). ولشهر الصيام أهداف وثمرات طيبة منها: أنه مكفرٌ للذنوب، لما رُوِي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: سمعتُ النبيَّ- صلى الله عليه وسلم -يقول: (مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا)(8).

ومن أهدافه أيضاً أنه شهر التجارة مع الله تبارك وتعالى، فإذا كان تجّار الدنيا ينتظرون المواسم لرواج تجارتهم وبضاعتهم وزيادة أموالهم، ويتحملون في سبيل ذلك الآلام والأهوال في السفر، وقد يتعرّضون لكثير من الأخطار والمخاوف، فإذا حققوا أمنيتهم وربحوا في تجارتهم ذهبت عنهم تلك الآلام، فما بالكم بالتجارة مع الله تعالى؟!.

وللصيام فوائد عديدة منها:-

- **الصيام سببٌ في غفران الذنوب:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي- صلى الله عليه وسلم - قال: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدم من ذنبه)(9).

- شهر رمضان موسم من مواسم الخير، يستفيد منه الفرد في زيادة إيمانه وتقوية عزيمته: {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ}(10)، كما يستفيد منه المجتمع في تراحمه وتآزره وتعاونه وتكافله، حيث يعمّ التكافل أفراد المجتمع الإيماني، فيتصدق الغني على الفقير، ويساعد المسلم أهله وجيرانه وأصدقاءه.

- والصيام يُعَوِّدنا على الصبر والنظام، ويجعل المعدة تأخذ فيه راحتها الضرورية ورخصتها السنوية، من مشقّة وعناء هضم الطعام طيلة شهور العام، وتتمكن من تصفية السموم التي تبقى وتترسب في جسم الإنسان وجهازه الهضمي والدموي مع مرور الأيام، إذ إن المعدة بيت الداء، والحمية (أي الوقاية من الأضرار) رأس الدواء.

- كما أنه وقاية من الآثام وانحلال الأخلاق: فقد ورد أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنّه أغضُّ للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنّه له وجاء)، كما وورد في حديث آخر (والصيام جُنَّة)(11)، أي سِتْر ووقاية من الآثام في الدنيا، ووقاية من النار يوم القيامة.

- وفي الصيام يبتعد المسلم عن الكذب والغيبة والسباب وطرق الغواية والضلال: فقد ورد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)(12). ولله در القائل:

إذا لم يكن في السمع مني تصاون
وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي إذاً من صومي الجوع والظمأ
وإن قلت أني صمت يوماً فما صمت

أُعطيت أمتي خمس خصال في رمضان

جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ النبي- صلى الله عليه وسلم - قال: (أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خمسَ خِصَال في رمضانَ لم تُعْطَهُنَّ أُمَّةٌ من الأمَم قَبْلَها: خلوف فم الصائِم أطيبُ عند الله من ريح المِسْك، وتستغفرُ لهم الملائكةُ حَتى يُفطروا، ويُزَيِّنُ الله كلَّ يوم جَنتهُ ويقول: يُوْشِك عبادي الصالحون أن يُلْقُوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك، وتُصفَّد فيه مَرَدةُ الشياطين فلا يخلُصون إلى ما كانوا يخلُصون إليه في غيره، ويُغْفَرُ لهم في آخر ليلة، قِيلَ يا رسول الله أهِيَ ليلةُ القَدْر؟ قال: لا، ولكنَّ العاملَ إنما يُوَفَّى أجْرَهُ إذا قضى عَمَلَه) (13).

هنيئاً لمن أدرك رمضان، وشمّر عن ساعد الجدّ، واغتنم حلول هذا الشهر المبارك في طاعة الله ورضوانه وعمل الصالحات واجتناب المنهيات، ولله در القائل:

يَاذَا الذي مَا كفاهُ الذَّنْبُ في رَجب
حتى عَصَى ربَّهُ في شهرِ شعبانِ
لَقَدْ أظَلَّكَ شهرُ الصَّومِ بَعْدَهُمَا
فلا تُصيّرْهُ أيْضًا شَهْرَ عِصْيانِ
وَاتْلُ القُرآنَ وَسَبِّحْ فيه مُجتَهِدًا
فإنه شهرُ تسبيحٍ وقُرْآنِ
كَمْ كنتَ تعرف مِمَّنْ صَام في سَلَفٍ
مِنْ بَينِ أهلٍ وجيرانٍ وإخْوَانِ
أفْنَاهُمُ المَوتُ واسْتَبْقَاكَ بَعْدَهُمُو
حَيًّا فَمَا أقْرَبَ القاصِي من الدانِي

نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 أخرجه الطبراني
-2 متفق عليه
-3 أخرجه مسلم
-4 أخرجه الترمذي
-5 أخرجه الشيخان
-6 أخرجه الشيخان
-7سورة البقرة الآية (183)
-8 أخرجه البخاري
-9أخرجه البخاري
-10 سورة الفتح الآية (4)
-11 أخرجه البخاري
-12 أخرجه البخاري
-13 أخرجه أحمد والبيهقي

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

ذو الوجهين

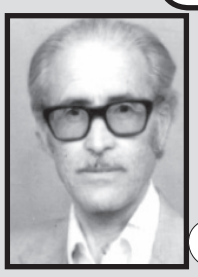

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تجدون من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين: الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه».

القوي من له وجه واحد

هناك من الناس من له وجهان، يظهر لهذا بوجه، ولذاك بوجه آخر، فهو إذا قابلك أظهر لك من الود والمحبة ما يجعلك تنجذب له، وتستنيم إليه، وتضع ثقتك فيه، وتفضي إليه بسرك، وربما عاملته بصدق وإخلاص، ولكنه إذا فارقك ولاقى عدوك ظهر له بوجه آخر، وباح له بسرك، وكشف له عن نواياك، ومقاصدك، ومكنه من محاربتك، فهذا من شرار الناس، لأنه محتال خداع كذاب، يتلون بلونين، ويلبس لباسين، والإنسان القوي تفكيرا وأخلاقا وسلوكا من له وجه واحد يظهر به للناس جميعا.

ومن الناس أيضا من يُظهر الخير والصلاح ويحرص على أداء عبادات لأغراض في نفسه، وإذا خلا له الجو كان يشرب الخمر والزنا أصغر معاصيه.

وفي (فيض القدير) للإمام المناوي حديث عن ذي الوجهين ثم قال: قال النووي: هو -أي ذو الوجهين- الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها، فيظهر لها أنه منها، ويخلف لضدها وصنيعه نفاق محض، وخداع بحت، وتحيل على الإطلاع على أسرار الفريقين، وهي مداهنة محرمة، أما بقصد الإصلاح فمحمود.

أخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت

لما نصب معاوية بن أبي سفيان ابن يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء، فجعل الناس يسلمون على معاوية، ثم يميلون إلى يزيد، حتى جاء رجل ففعل ذلك، ثم رجع إلى معاوية، فقال:

يا أمير المؤمنين، إنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها -والأحنف بن قيس جالس- فقال له معاوية: ما بالك لا تقول، يا أبا بحر؟

قال: أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت.

فقال: جزاك الله من الطاعة خيرا، وأمر له بألوف، فلما خرج الأحنف لقيه الرجل فقال: يا أبا بحر، إني لأعلم أن شر من خلق الله هذا وابنه، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال، فلسنا نطمع في استخراجها إلا بما سمعت.

فقال الأحنف: يا هذا، أمسك عليك، فإن ذا الوجهين خليق ألا يكون عند الله وجيها..

من أنواه الرجال

سيد قطب رحمه الله

العبيد هم الذين يهربون من الحرية، فإذا طردهم سيد بحثوا عن سيد آخر، لأن في نفوسهم حاجة ملحة إلى العبودية، لأن لهم حاسة سادسة أو سابعة.. حاسة الذل..لابد لهم من إروائها، فإذا لم يستعبدهم أحد أحست نفوسهم بالظمأ إلى الاستعباد، وتراموا على الأعتاب يتمسحون بها، ولا ينتظرون حتى الإشارة من إصبع السيد ليخروا له ساجدين.

المخطوطات التاريخية بتندوف إرث يحتاج إلى الرعاية

تتوفر الخزائن الشعبية بتندوف على كم هائل من المخطوطات والوثائق التاريخية الهامة لاسيما بخزائن حي الرماضين لدى أسرة آل العبد أو بموساني لدى أسرة آل بلعمش، أو ما هو بحوزة سكان البدو الرحل بالحقائب الجلدية القديمة، وتتشكل خارطة الموروث الثقافي اللامادي من وثائق على قدر كبير من الأهمية كطرق تقسيم التركة وأساليب التعامل والتعاون بين مختلف أفراد المجتمع، فضلا عن الجوانب الفقهية والدينية كما لمصاحف الفريدة والكتب النادرة، ونظرا لأهمية الموضوع في تكون الذاكرة الجماعية للمجتمع التندوفي زرنا بعض ملاك المخطوطات عبر نقاط مختلفة من المدينة، وأطلعنا على واقع تلك المخطوطات الثمينة التي ما تزال في حاجة إلى الرعاية والاهتمام رغم ما عرفته في فترة التسعينيات من عمليات الترميم والمعالجة من طرف مركز جمعة الماجد بالإمارات العربية الذي أوفد آنذاك فرقة علمية لحماية هذا التراث الفكري الهائل، بالإضافة إلى جهود متفرقة من هنا وهناك لبعض مثقفي ا لمنطقة لبعث مشروع تحقيق بعض تلك المخطوطات ودراستها ومن هؤلاء الأستاذ خونا أحمد محمود الذي حقق في مخطوط شفاء الصدور في فتح مساءلتي المشكور لصاحبه العلامة محمد المختار بن بلعمش التندوفي -رحمه الله-، إضافة إلى أعمال أخرى للأستاذ باريك الله حبيب وآخرون.

إن المخطوطات المفهرسة وتلك المحققة تعود لأحقاب زمنية مختلفة من تاريخ الجزائر وتتناول مجالات شتى من أبرزها الفقه والتاريخ والأدب والفلسفة والفلك والدراسات التراثية. وسمحت هذه الأعمال القيمة ودور معلمي القرآن وشيوخ الزوايا والمحاضر من إثراء جوانب مضيئة من التاريخ الوطني وإبراز دور تندوف في مجال نشر العلوم وأصول المعرفة والعلوم الشرعية والمكانة التي كان يتبوأها علماء المنطقة على مر العصور وإسهاماتهم القيمة في الحضارة الإنسانية.

وقد حدثنا أحد شيوخ تندوف بأنهم كانوا يقايضون الكتب النفيسة بقطيع من الإبل، وكانوا يقطعون المسافات الطوال من أجل تلقي المعرفة ونسخ المخطوطات وعلى ظهور الإبل، وهذا يدل فعلا على المكانة الهامة للمخطوطات والدور الكبير الذي لعبه النساخ وخطاطو الكتب النفيسة، مع الدور الذي لعبه الحرفيون من جهتهم في صيانة الكتب والوثائق بواسطة التجليد بجلود الإبل والماعز.

ومن أبرز المخطوطات الثمينة التي عثرنا عليها أثناء هذا الاستطلاع عند بعض الأسر والعائلات التندوفية كعائلة باليل معروف التي ما تزال تحتفظ ببعض مخطو طا ت والدها المرحوم باليل محمد ولد عبد الرحمان منها كتاب الخازن بأجزائه الثلاثة ويتناول علم ا لتفسير ، وكتاب الصاوي ذو الجلالين وفيه أربعة أجزاء يشرح فيه الفقيه الربع الأخير من القرآن الكريم، أما زاوية بلعمش فتحتوي هي الأخرى هو موروث تاريخي على قدر كبير من الأهمية منها مخطوط النصيحة لذوي الرسوخ، وشرح إضاءة الدجنة للمقري، ومعرفة المباني في صحة المعاني للمقصد العاني.

ومن بين المخطوطات المحققة صدر عمل لمخطوط «تاريخ ميورقة» لأبي المطرف أحمد بن عميرة المخزومي (-582-658 هـ/1186-1260م) الذي قام بدراسته وتحقيقه الدكتور محمد بن عمر أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة وهران. وقد تمت ترجمة هذا الكتاب بإسبانيا إلى اللغتين الإسبانية والكاتالونية على حساب هيئات إسبانية.

وفي انتظار ذلك بات من الضروري إيجاد حلول عاجلة للتكفل الأنجع بهذا التراث التاريخي الهام وصيانته من عبث الزمن ويد الإنسان، وفهرسته، ووضعه في متناول الباحثين وشباب المنطقة من دارسين ومهتمين بتراث الأوائل.

علي سالم لفقير
ولاية تندوف

مصر أكبر من حكم الديمقراطية الميزاجية...

بقلم: آمال السائحي.ح

أؤمن إيمانا جازما، بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يجري الأمور على هذا النحو الذي نراه، سواء كان نصرة أو تمكينا أو سلبا بعد عطاء.

وأؤمن كذلك أننا مجرد أسباب، سخرنا الله سبحانه وتعالى، لبعضنا البعض، جلبا للخير، أو دفعا للشر، وأؤمن أن الله يُمكّن لعبده ما يرتضيه له، وقد يسلبه بعد ذلك عطاءه، حتى يأخذ العبرة والحكمة..ويكون بعدها أقوى مما كان عليه ...

وفي موقفي هذا أنا لا أحيز لفئة ضد فئة أخرى، ولكني أتكلم عن الحق، والشرعية، والديمقراطية وحقوق الإنسان، تلك المصطلحات التي أصموا بها آذاننا، منذ عرفناهم وابتلينا بهم.. فكل هذه المعاني أراها تنحر اليوم كما شهدت اغتيالها البارحة، وسأراها في الغد تُنحر، كما نحرت من قبل، وإذا أرادوا بعثها من جديد فإنها تُبعث...

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:{وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ}(البقرة: 217).

يُطْلِع الله ـ العليم الخبير ـ في هذا الجزء من هذه الآية المسلمين على حقيقة نوايا غيرهم نحوهم، وهدفهم الذي يستهدفونه فيهم، وهي استمرارية قتال غير المسلمين للمسلمين، سواء كان هذا الغير مشركين، أو نصارى، أو شيوعيين، أو لائكين، أو هندوسا، أو مجوسا، ويؤكد هذه الحقيقة أمران:

صيغة الفعل المضارع، التي وردت فيها هذه الحقيقة، والفعل المضارع ـ كما هو معلوم ـ يفيد الحال والاستقبال، والأمر الثاني هي شواهد التاريخ، وأدلة الحاضر، وهي شواهد وأدلة لا تحصى ولا تعد.. منها المجازر التي ترتكب اليوم في شعب مصر، ما ذنب المصلين الذين يقتلون وهم يؤدون أعظم فريضة في ديننا الإسلامي وهي الصلاة، وفي أعظم وقت كما وصفها الله عز وجل ((قرآن الفجر)) وهي صلاة الفجر، وما ذنب كذلك إخواننا «الروهينغا» في بورما، وما يلاقونه من تقتيل وتعذيب واغتصاب، ولا يجدون حتى من يتحدث عن وجودهم، لا باسم ديمقراطيتهم ولا باسم حقوق إنسانهم، أم تراهم يوظفون هذه وتلك بميزاجيتهم، التي عرفناها لهم، وألفناها منهم...

هنا أسأل، هل الرئيس المصري الدكتور مرسي جاء عن طريق الشرعية الشعبية؟ وعن طريق صناديق الاقتراع بشفافية ليس فيها مغالطة ولا تدليس..نحن نسأل فلماذا عزل؟ وماذا جرى اليوم؟ أليس له الحق في أن يُكمل عهدته لأربع سنوات كما نص على ذلك الدستور؟ كان من باب أولى أن يترك ليكمل المدة، وبعد ذلك يقرر الشعب المصري الشقيق من سيكون رئيسه بنزاهة تامة، ولكن يبدو أن هناك من كان يتوجس خيفة من الحكم الذي تفرزه الديمقراطية الحقة.. سواء جاء ذلكم الحكم في زي إسلامي أو غيره.

تقول الناشطة اليمنية «توكل كرمان» الحائزة على جائزة نوبل للسلام أنها تراجعت عن موقفها المؤيد لاحتجاجات 30 جوان ضد الرئيس المصري محمد مرسي.

وقالت «توكل كرمان» على صفحتها الشخصية على موقع «فيسبوك»: «ماحدث ويحدث في مصر انقلاباً على الديمقراطية، وأعترف أني وقعت ضحية لمؤامرة كبيرة لم أكن أعرف أبعادها، وأعتذر لكل أحرار العالم عن مشاركتي في المطالبة باستقالة أول رئيس انتخب ديمقراطياً في مصر.

وأضافت «كرمان» إن المجزرة التي حدثت للمعتصمين أمام الحرس الجمهوري بالقاهرة تنتظر موقفاً أخلاقياً واضحاً يدينها...

وطالبت بمحاكمة من أسمتهم بـ «القتلة» من قبل نشطاء حقوق الإنسان والمجتمع المدني في مصر والنخب السياسية وإدانتها وعدم مقابلتها بالصمت واللامبالاة.

إن كل من يرى اليوم ما يجري على الساحة في مصر، يقول ما قالته السيدة «توكل كرمان»، وما قالته الجماعة الإسلامية السلفية التي تتمثل في الشيخ الحويني، والشيخ محمد حسان، والشيخ محمد حسن يعقوب، وما قاله الرأي العام ككل، لأنها هذه حقيقة العقل البشري الذي يرى الحق حقا والباطل باطلا...كان أولى بمن خططوا ودبروا للشعب المصري أن يدخل هذا الخندق، أن يحكموا عقولهم، ويتركوا الرجل يُنهي عهدته..وتكون صناديق الاقتراع الوسيلة الوحيدة التي توضح الخارطة السياسية للشعب المصري الشقيق...

ربانيـــــون لا رمضانيـــــون!

من فضائل رمضان الكريم أن فئات كثيرة من الناس يتوبون إلى الله عز وجل، ويقيمون الصلاة، ويهجرون المنكر، ويتشبثون بالمعروف، وتُصبح قلوبهم معلقة بالمساجد، وإذا سمعوا آيات الرحمان تُتلى في التراويح ترى أعينهم تفيض من الدمع، وقد خشعت قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق...

ولكنهم - للأسف - ينقطعون عن هذا الخير والعمل الصالح بعد انقضاء شهر رمضان الفضيل، ويعودون إلى سيرتهم الأولى، فلا يركعون مع الراكعين، ويهجرون المساجد هجرا طويلا، ويسيرون في دروب الشهوات والمعاصي غارقين فيها...وكأن الله عز وجل يغيب العام كله، ولا يظهر إلا في شهر رمضان!

معروف في السيرة النبوية أن الحبيب محمدا -صلى الله عليه وسلم- عندما تُوفي، هنالك من الصحابة من لم يصدق ذلك من شدة حبهم له، ومنهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي كان يُهدد ويتوعد قائلا: «من قال: إن محمدا قد مات فسأضرب عنقه»...

بيد أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه -وكان رجل تلك المرحلة بلا منازع خطب في الناس قائلا: «من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت».

ومن هنا نقول: «من كان يعبد رمضان، فإن رمضان قد رحل، ومن كان يعبد الله فإن الله حي باق معنا لا يفارقنا أبدا».

فيا أيها العائدون في رمضان اثبتوا فإن وعد الله حق..!

* جريدة البصائر العدد 311

أبو عبير ابتهال
الجزائر

قضايا فقهية معاصرة

حق التأليف والاختراع في الفقه الإسلامي

فضل الله ممتاز

هذه المسألة وليدة التطور العلمي، حيث لم يرد فيها أي نص خاص من الكتاب أو السنة أو الإجماع، أو اجتهادات قديمة؛ ولهذا اختلف فيها عند المعاصرين على قولين:

القول الأول: عدم اعتبار حق التأليف، وإليه ذهب القلة من العلماء المعاصرين؛ مثل: الدكتور أحمد الكردي، والشيخ تقي الدين النبهاني، ويترتب على قولهم هذا عدم حل المقابل المالي لهذا الحق.

القول الثاني: اعتبار حق التأليف، وإليه ذهب ثلة من العلماء المعاصرين، منهم الأستاذ الشيخ مصطفى الزرقاء، والدكتور محمد عثمان شبير، والدكتور محمد فتحي الدريني، والدكتور محمد سعيد البوطي، والدكتور وهبة الزحيلي، والأستاذ محمد تقي العثماني، ومجموعة من علماء القارة الهندية، مثل: الشيخ فتح محمد اللكنوي، والشيخ المفتي محمد كفاية الله، والشيخ نظام الدين، والشيخ عبد الرحيم اللاجبوري، وأيضاً ذهب إلى القول باعتبار حق التأليف: الدكتور عماد الدين خليل، والأستاذ وهب غاوجي، والأستاذ عبد الحميد طهماز وغيرهم.

ويترتب على هذا القول حل المقابل المالي.

حق براءة الاختراع

إن الاختراع كالتأليف، كلاهما إبداع عقلي، ولذلك كانت أحكامهما واحدة. وقد عرفت براءة الاختراع بأنها: «سند رسمي عام تمنحه سلطة إدارية مختصة لمن يطلبه بشروط شكلية وموضوعية معينة، وتتضمن البراءة وصفاً للاختراع، ويترتب على منحها لمستحقيها وخلفائه لمدة معينة حق قاصر حاجز تحميه دعوى التقليد والغش، وهذا الحق هو عبارة عن الترخيص باستغلال الاختراع الذي تغطيه البراءة ما لم يصدر بخلاف ذلك حكم قضائي.

حق براءة الاختراع في الشريعة الإسلامية

إن في الإسلام متسعاً لهذا الحق، حيث يعتبر من الحقوق الخاصة لأصحابها وأصبح لحق براءة الاختراع في العرف المعاصر قيمة مالية معتبرة لتمول الناس لها، وهذا الحق من الحقوق المصونة شرعاً، ولأصحابها حق التصرف فيها، ولا يجوز الاعتداء عليها.

ويمكن تخريج هذا الحق أيضاً على قاعدة المصالح المرسلة، ووجه المصلحة في حماية هذا الحق تشجيع الاختراع والإبداع، كي يعلم من يبذل جهده في الاختراع أنه سيختص باستثماره، وسيكون محمياً من الذين يحاولون أن يأخذوا ثمرة ابتكاره وتفكيره، ويزاحموه في استغلالها.

مفاهيم ومصطلحات

مفهوم الرخصة والعزيمة

واضح عبد المالك

بعد أن بسطنا الحديث في الحلقة الماضية عن معنى الرخصة وأسبابها وأنواعها وحكمها، وبعد أن بينا أول حكم من أحكام الرخصة، الذي هو الوجوب، نواصل الحديث عن باقي الأحكام.

2 - قد يكون حكم الرخصة الندب، ومثال ذلك قصر الصلاة الرباعية للمسافر، وفي هذه الحالة يكون الأخذ بالرخصة أولى من الأخذ بالعزيمة.

3 - قد يكون حكم الرخصة الإباحة، بمعنى أن المكلف مخيَّر بين أن يأخذ بالرخصة أو بالعزيمة، ومن أمثلة هذا النوع: إباحة عقد السَّلَم، وعقد الاستصناع، وإباحة إخراج الزكاة عن موعدها... إلخ.

4 - قد يكون حكم الرخصة جواز الأخذ بها على خلاف الأولى، بمعنى أن يكون الأخذ بالعزيمة أولى من الأخذ بالرخصة، ولا إثم على المكلف في الأخذ بالرخصة. ومن أمثلة ذلك:

(أ)- جواز الإفطار في نهار رمضان بالنسبة للمسافر الذي لا يشق عليه السفر، فله أن يفطر أخذاً بالرخصة، أو الصيام أخذاً بالعزيمة، وهذا النوع من الرخص سماه سادتنا الحنفية رخصَ الترفيه، مع ملاحظة أن الحكم الأصلي لم يسقط، ولكن رُخِّص للمكلَّف تركه ترفيها وتخفيفا.

(ب)- جواز التلفظ بكلمة الكفر لمن أكره على النطق بها، سواء تهديدا بالقتل، أو تهديدا بإتلاف عضو من أعضاء البدن، فيجوز والحال هذه النطق بكلمة الكفر مع اطمئنان القلب، مع أن الأولى عدم النطق بها اعتزازا بالدين.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في كتب السيرة أن جنود مسيلمة الكذاب أسروا رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مسيلمة لأحدهما: ماذا تقول في محمد؟ فقال: هو رسول الله، فقال مسيلمة: وأنا ما تقول فيَّ؟ فقال: أنا أصم ولا أسمع ما تقول، فكررها مرارا وهو يعيد نفس القول فأمر بقتله، فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه سلم قال: «أما الأول فقد أخذ برخصة الله تعالى، وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له».

(ج)- جواز ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا أدى إلى قتل المحتسب وذلك لقوله تعالى: {وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً، وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}، إلا أن الأخذ بالعزيمة في هذه الحالة أفضل، لقوله صلى الله عليه وسلم: «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره فنهاه فقتله»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر».

هل يعتبر الحكم المنسوخ دليلا على الرخصة؟

أخرج البخاري عن ابن عباس قال: لما نزلت: {إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ} شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفرَّ واحد من عشرة، فجاء التخفيف: {الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ}، أي: أنه قد نُسخ الحكم الأول بقوله تعالى: {الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ}.

والسؤال هنا: هل يعتبر الحكم المنسوخ دليلا؟ بمعنى أن يكون ثبات المسلم الواحد لعشرة عزيمة، ويكون قيامه للاثنين رخصة؟

والجواب: لا يعتبر الحكم دليلا رغم ثبوت نصه في القرآن، وكذا لا يمكن اعتباره عزيمة، ولا يكون الناسخ له رخصة؛ لأن من لوازم العزيمة أن يعاد العمل بها والاحتكام إليها عند عدم وجود السبب المبيح للأخذ بالرخصة.

والحكم المنسوخ لا يعاد العمل به ولا الاحتكام إليه وإن ثبت بنص القرآن، فأصبح في هذه المسألة العزيمة هي ثبات المسلم الواحد لاثنين من الكفار.

ثانيا: العزيمة:

العزيمة لغة: هي القصد المؤكد.

واصطلاحا: «هي الحكم الثابت بدليل شرعي خال من معارض راجح».

أو هي: «اسم لما هو أصل من الأحكام غير متعلق بالعوارض». فهي عند جمهور العلماء تشمل أقسام الحكم التكليفي الخمسة، التي هي الإيجاب، الندب، الإباحة، الكراهة، والتحريم.

فالعزيمة إذن: هي الأحكام الشرعية الأصلية التي شرعت ابتداءً لتكون قانونا عاما لجميع المكلَّفين في أحوالهم العادية، ولم يعتبر في تشريعها الضرورة أو الأعذار التي تمر بالمكلف.

والله ولي التوفيق.

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرفي

فضائل وخصائص شهر رمضان

- **الحمدلة:**

- الحمد لله الذي بلغنا رمضان، وأسبغ علينا فيه بالأجر والغفران.

- **الشهادتان:**

- **رمضان شهر الله المخصوص بالقرآن، وجُنة المؤمن بالتقوى من النيران:**

- يقول سبحانه:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[البقرة: 183].

- **رمضان خصائص وفضائل:**

- هو شهر القرآن: يقول جل جلاله:{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى}[البقرة: 185].

- هو شهر التوبة والغفران: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: ((الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرات مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرُ)) رواه مسلم.

- هو شهر غفران الذنوب: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه.

- هو شهر العتق من النيران: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ مَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَّانِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَنَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ» البيهقي.

- هو شهر تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ » رواه الشيخان.

- هو شهر الصبر، والصبر جزاؤه الجنة: يقول سبحانه وتعالى:{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[الزمر: 10].

- هو شهر الدعاء: يقول عزّ من قائل:{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[البقرة؛186].

- هو شهر الجود والكرم: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ . وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- الْقُرْآنَ. فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. البيهقي

- هو شهر ليلة القدر: يقول سبحانه وتعالى:{لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ}[القدر: 3].

- **الخاتمة والدّعاء.**

دليل جديد على الإعجاز العلمي في الصيام

شرع الله سبحانه صيام شهر رمضان وجعله أحد الفروض الأساسية في الإسلام؛ كما شرع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصيام الاختياري على مدار السنة. قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ}(الأنفال: 24).

وما لا شك فيه أن للصيام فوائد واسعة، وكذلك العبادات الأخرى التي شرعها الله ورسوله لنا. هذا وقد ثبت حديثا أن للصيام فوائد صحية على جهاز المناعة.

وعلى الجهاز الدوري والقلب.

وعلى الجهاز الهضمي.

وعلى الجهاز التناسلي.

وعلى الجهاز البولي.

وأن هذه التأثيرات المفيدة للصيام سجلت على المستوى الوظيفي للخلايا والأنسجة، وتأكدت بالدراسات الكيميائية والمعملية.

وقد أجريت الدراسة على عشرين من المتطوعين الأصحاء ـ ثمان إناث واثني عشر من الذكور ـ والذين تراوحت أعمارهم ما بين 12 إلى 52 سنة، وقد قيست درجة الأداء البدني وأداء القلب عند المتطوعين قبل رمضان وأثناء الأسبوع الثالث من رمضان حسب الطريقة التالية:

قبل رمضان بأسبوعين قيست درجة أداء القلب مع المجهود حسب البرنامج «بالك BALK» المعدل، وهو تدريب متزايد الحد بسرعة 3.4 ميل في الساعة وارتفاع متزايد بدرجة 2.5% كل دقيقتين على آلة المشي من نوع. « CO-PUSTRESS» TREADMILL MODEL 1100 By MEDTRONIC IMC COMPANY وهي مزودة بجهاز للرصد التلقائي لتخطيط القلب وسرعة النبض مع إضافة قياس ضغط الدم في نهاية كل دقيقتين، واستمر الفحص حتى وصل المتطوع إلى درجة الجهد الأقصى، والوصول إلى درجة الشعور بالإنهاك، وتحدد بمعيار بورج (10) (BORG)الذي يحدد درجة الشعور بضيق التنفس وإرهاق الساقين، وهو يعطي قيمة رقمية من صفر إلى 10 لدرجة الشعور بضيق التنفس أو إرهاق الساقين حسب المعايير التالية:

-1 المدة التي أكملها المتطوع على آلة المشي.

-2 درجة أداء القلب عند نهاية الفحص؛ ممثلة في سرعة النبض وحصيلة ضغط الدم مضروبا في سرعة النبض.

-3 درجة الإرهاق البدني.

وكانت النتائج كالتالي:

أولاً: ازدادت مدة التدريب التي أكملها المتطوع على آلة المشي من 10.2 (+ ـ 7.3) دقيقة قبل رمضان إلى 16.8 (+ ـ 14.4) دقيقة أثناء رمضان (احتمال الخطأ أقل من 0.01)، أي تحسن بمقدار 65%.

وقد كانت مدة التدريب أثناء الصيام ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل الصيام، أي تحسن 200% في 30% من المتطوعين، وتحسنت مدة التدريب 7% عما كانت عليه قبل الصيام في 40% من المتطوعين (شكل2).

ثانياً: انخفضت سرعة دقات القلب من 170(+ ـ 17.7) دقة في الدقيقة قبل رمضان إلى 159 (+ ـ 22.3) دقة في الدقيقة أثناء الصيام، وهذا يعني تحسنا بمقدار 6% (شكل2).

ثالثاً: انخفضت حصيلة ضغط الدم مضروبا في سرعة النبض من: 24441 (+ ـ 3797) دقة/دقيقة/م زئبق قبل رمضان إلى 21232 (+ ـ 3972) دقة/دقيقة/م زئبق أثناء الصيام، وهذا يعني تحسنا بمقدار 12% (شكل 3).

رابعاً: انخفضت درجة الشعور بضيق التنفس من 6.5 (+ ـ 2.3) درجة قبل رمضان إلى 9.5 (+ ـ 2.2) درجة أثناء الصيام، وهذا يعني تحسنا بمقدار 9% (شكل 4).

خامساً: انخفضت درجة الشعور بإرهاق الساقين من 6.1 (+ ـ 2.5) درجة قبل الصيام إلى 4.5 (+ ـ 2.5) درجة أثناء الصيام، وهذا يعني تحسنا بمقدار 11% (شكل 5).

والخلاصة:

أن نتائج دراستنا تقدم دليلا علميا جديدا لقول الله تعالى: {وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة 184) .

ولمعنى حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ «صوموا تصحوا»

د. أحمد القاضي

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (130)

وقوله: {وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم} (البقرة:214):

قَصد بالإتيان حصول الشيء ووقوعه، فالشيء الحاصل بعد العدم، يصور كأنه أتى من بعيد. أما المثل فهو المشابه في الهيئة والحالة، والذين خلوا هم الذين خلا منهم المكان، وانقرضوا فأسند إليهم ما هو من صفات المكان الذي خلا منهم.

ومعنى مستهم الضراء: أصابتهم وحلت بهم البأساء والضراء، وزلزلوا اضطربوا، واختل نظام حياتهم، وبلغ بهم الأمر إلى أن يقولوا متى نصر الله، وحرف متى يدل على الاستفهام الذي استعمل في استبطاء وقت النصر.

وقوله: {أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}: يدل على بشارة من الله سبحانه للمسلمين بقرب النصر بعدما استبطأوه وانتظروه، إكراما لهذه الأمة من أن يمسها مثل ما مس الأمم قبلهم، وأن يبلغ ذلك البأس مبلغهم، وهذا يشير إلى فتح مكة.

{يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} (البقرة:215):

يسأل المؤمنون عن تفصيل الإنفاق الذي أمروا به إجمالا لبيان من الذين ينفق عليهم تطوعا، وحرف ماذا استفهام عما ينبغي إنفاقه ويقع موقع القبول عند الله..

وجواب هذا السؤال هو: (قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ...)، فهذا بيان لمصارف الإنفاق وإيصال النفع للمنفق عليه، فالسؤال كان عن مواقع الإنفاق وكيفياته، ويقصد بالخير المال، فالذين يستحقون الإنفاق هم المذكورون في الآية، فاللام في للوالدين لام الملك والاستحقاق، فهم الذين يستحقون هذا الإنفاق، فالآية ترغب في الإنفاق على هؤلاء المذكورين، النفقة التي تكون تطوعا، ومن حق المسلمين بعضهم على بعض لسد الحاجة وللتوسعة، والبداية بأشدهم قرابة من المعوزين منهم، وقد يكون هذا الإنفاق واجبا كالنفقة على الوالدين الفقيرين، والأولاد الصغار الذين لا مال لهم حتى يقدروا على الكسب والعمل، وأعطى الله ابن السبيل هذه المنحة لغربته في سفره، وهذا الحق لم نجد له تشريعا أمر به، ورغب فيه.

وقوله: {وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}: خاتمة الآية وتذييل لها، والمقصود به جزاء الله لمن يفعل ذلك الخير الواجب والمتطوع به أيضا، لأنه امتثل أمر الله فله جزاؤه.

{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} (البقرة:216):

ناسب ما ذكر من البأساء في الآية السابقة أن يذكر القتال لأنه نوع منها، وقد أمرت به الأمم قبل، وكلفت به، كلف بنو إسرائيل بقتال الكنعانيين مع موسى، وكلفوا بالقتال مع طالوت، وكلف ذو القرنين برد الظالمين.

وصيغة «كتب» دالة على الوجوب، والقتال لا يكون إلا للأعداء، فالخطاب للمسلمين، وأعداؤهم في ذلك الوقت هم المشركون الذين آذوا الرسول والمؤمنين وفتنوهم في دينهم، وهذا هو الجهاد لإعلاء كلمة الله، ولم يكن القتال مأذونا به في أول الإسلام، ثم أذن به في قوله تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا} (الحج:39)، ثم نزلت الآية التي تأمر بقتال الذين يبدأون بقتال المسلمين عدوانا، في قوله تعالى: {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (البقرة:190).

نزلت هذه الآية في واقعة سرية عبد الله بن جحش في الشهر السابع عشر من الهجرة، وهي واردة في جملة التشريعات والنظم التي اشتملت عليها هذه السورة، مثل (كتب عليكم الصيام) البقرة:183، و(كتب عليكم القصاص) البقرة: 178، (وكتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت) البقرة:181.

وجوب القتال واضح، إذا كانت هذه الآية هي الأولى في الأمر بالقتال، أو أن هذه الآية تأكيد له، أما قوله تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا} فهي دالة على مجرد الإذن والإعداد له، وليست دالة على الوجوب، فالقتال مكتوب على المسلمين والله يعلم أنه شاق عليهم، والكره معناه إباية الطبع، والنفور عن الشيء وكراهيته، وأخبر الله بالمصدر وهو الكره مبالغة في تمكن الوصف من الموصوف به، فالقتال يعرض صاحبه للموت أو الهلاك، إلا أنه فيه دفعا للمذلة، وغلبة الرجال، والهوان، وقد ورد في الحديث «لا تمنوا لقاء العدو فإذا لقيتم فاصبروا» يشير الحديث إلى أن القتال من الضرورات التي لا يحبها الناس إلا إذا كان تركها يؤدي إلى ضرر عظيم، فكراهية القتال لا تنافي الأمر به لأن أكثر التكاليف لا تخلو من مشقة، إذ كان وجوب القتال في أول الإسلام ثقيلا ومن أحكامه أن يثبت الواحد أمام عشرة من المشركين الأعداء، ويحتمل أنها نزلت في صلح الحديبية إذ كانوا كرهوا الصلح واستحبوا القتال، لأنهم يومئذ كثير فيكون هذا تذكيرا لهم بأن الله أعلم بمصالحهم، فأوجب عليهم القتال حين كانوا يكرهونه، وأوجب عليهم الصلح في وقت أحبوا فيه القتال.

وقوله: {وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} (البقرة:216)، هذا قصد به اطمئنان النفوس بأن الصلح الذي كرهوه هو خير لهم، فقد كتب عليكم القتال وهو كره لكم ومنعتم منه وهو حب لكم، وعسى أن تكرهوا القتال وهو خير لكم وعسى أن تحبوه وهو شر لكم، وإذا كانت الآية تدل على ابتداء تشريع فلا تكون واردة في صلح الحديبية، وفي الآية تعويد للمسلمين على أن يتلقوا الشريعة معللة بالحكمة، تخفيفا من مشقة التكليف، فحكمة التكاليف مراعاة المصالح ودرء المفاسد، ولا تعتمد على الكره والمحبة، إذ قد يحب المرء شيئا وفيه هلاكه، ويكره شيئا وفيه منفعته ومصلحته، باعتبار العواقب والغايات، وشأن الناس أن يغفلوا عن العواقب في حين جهلها وعدم حسبانها، فكانت الشرائع تحرض الناس على الأفعال والتروك باعتبار عواقبها ونتائجها لا باعتبار حبها وكراهيتها.

إن حكمة الله بنت العالم في نظامه على وجود المنافع والمضار من الصفات والذوات والأفعال والأحداث وأعطى للإنسان سلطة بحكم فطرته الصالحة للأمرين معا، وبين له طريق الجنة والشر، وكان النافع أكثر من الضار، ولعل وجود الضار جعله الله سبيلا ووسيلة، لحمل الناس على اتباع النافع، كما قال في الحديد :{فيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ}(الحديدك25)، فالعالم قائم على وجود المتضادات، وعلى العاقل التمييز بين ما هو ضار ونافع لينال الكمال، وهذا ما يعبر عنه بالازدواج أي تولد الشيء من شيئين في نظام هذا الوجود، وحدد الله للناس نظاما لاستعمال الأشياء النافعة والضارة أيضا فيما خلقت له والمسؤولية في استعمال ذلك تقع على الإنسان، وهذا النظام كله تهيئة لمراتب المخلوقات في العالم الأبدي، عالم الخلود، فالدنيا مزرعة الآخرة.

رمضان وتوحيد الأمة

بقلم: د. إبراهيم نويري

مما لا شكّ فيه أن من أبرز وأعظم المعاني التي يُجدِّد صومُ رمضان بعثها من جديد، معنى الوحدة التي تجمع المسلمين قاطبة من شرق الأرض إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها، حيث يشعر بها المسلم العربي في بلاد العرب، والمسلم الأندونيسي والماليزي والأفغاني والباكستاني والصيني والهندي في بلاد آسيا، والتركي والأوروبي المسلم في أوروبا، والأمريكي المسلم في أمريكا .. كلهم قتد وحّدهم رمضان في عبادةٍ واحدة لله رب العالمين، لها الكثير من التأثير على نظام حياتهم، حيث يستيقظ الجميع في وقت السَحَر ليتهيأوا للصيام، كما يستعدّ الجميع أيضا لتناول طعام الإفطار في وقت الغروب.

ولهذه العبادة الجليلة تأثير عقدي وفكري ونفسي عميق على الإنسان المسلم، إذ شاءت الحكمة الإلهية أن يكون نزول القرآن في شهر الصوم، ليكون المحور الجامع لكلّ شؤون المسلمين، منه يستمدون مقوّمات حياتهم العامة، ويسترشدون بهداياته الشاملة لكلّ مجالات الحياة والنشاط الإنساني المؤار .

كما أن لهذه العبادة تأثيراً روحياً وأخلاقياً كبيراً مشهوداً، إذ تغصُّ المساجدُ بجمهور المصلين المقبلين على تلاوة كتاب الله تعالى وتدبّر أحكامه وهداياته بخشوع واستكانة لله ربّ العالمين، فتصفو الأرواح وتزكو النفوس، ويحس الجميع بوحدة الأمة الكبرى من خلال الارتباط اليومي بالقرآن العظيم طيلة أيام الشهر الفضيل.

إن أمة تتوحّد في نظام حياتها، وفي القدرة على ضبط نوازع شهواتها ومآرب غرائزها، وتتوحّد في مرجعية فكرها وعقيدتها ومنظومة حياتها في شتى المجالات، كما تتوحّد في مشاعرها وأشواقها وآمالها، ويتحقق لها ذلك من خلال عبادة واحدة، وفي شهر واحد، لا بدّ أن تكون مهيئة للنصر والعزة والمجد، ولابدّ أيضا أن تكون عصيّة على أعدائها ومناهضي مشروعها ورؤيتها ومنهجها في بناء الإنسان الصالح وصياغة الحياة والفكر والحضارة.

أجل أخي المسلم إنّ صوم رمضان عبادة وقربى وركن جليل يوحّد بين المسلمين في أوقات الفراغ والعمل، وأوقات الطعام والشراب، كما يضفي على علاقاتهم وتصرفاتهم وسلوكاتهم وقعاً فريداً، بما يُفرغ عليهم من سكينة الإنابة إلى الله، وبما يرطب ألسنتهم بالذكر والتسبيح ويعفّها عن التجريح والإيذاء والتخوّض في أعراض خلق الله، كما يسدّ عليهم منافذ الشر والتفكير فيه، ويملأ قلوبهم وأفئدتهم بمحبة الخير لعباد الله وخلائقه عامّة، ويغرس في نفوسهم وعزائمهم خُلق الصبر ومجابهة مشاق الحياة بثبات مهما عظمت ومهما اشتدّت وطأتها.

ولنا أن نتصور أو أن نفترض لو يمكن أن تستمر معاني هذه الوحدة التي نحسها في شهر الصوم قائمة في واقع حياة الأمة المسلمة وهي رقم ضخم جدا من عدد سكان الأرض، وهي التي تتوزع أراضيها في كل جهات المعمورة، وهي التي تمتلك من الثروات والخيرات ما يجعلها من أغنى أمم الأرض .. لو استمرت معاني هذه الوحدة في الحضور، ولو تمّ تفعيلها في الواقع الحي المتحرك، هل هناك قوة في الأرض تستطيع الوقوف في وجه هذه الأمة وتحريف وجهتها في الحياة إلى غاية أو إلى وجهة لا ترغب فيها؟!

أعتقد جازماً أن ذلك لا يمكن أبداً، لأن الوحدة قوة وعزّة، بينما التشتت والخلاف ضعف ووهن.

نسأل الله القدير أن يوفق هذه الأمة إلى تحقيق وحدتها وتفعيلها كي تستعيد دورها ورسالتها في الشهود الحضاري ونفع الإنسانية قاطبة ببركات ومقاصد الرسالة الخاتمة.

والله وليّ التوفيق .

بقلم: الأستاذ عيسى فراق

التربية المثالية في الإسلام

لا أبالغ إذا قلتُ: إن التربية الإسلامية الحقة كانتْ مثالية في العصور الذهبية للإمبراطورية الإسلامية، وهي تفوق التربية الحديثة، وسنكتفي بذكر مبادئ التربية المثالية في الإسلام؛ لنبرهن على صحة ما نقول:

خاطبوا الناس على قدر عقولهم:

هذا مبدأ من أهم المبادئ، ويجب أن يكتب بقلم من النور على باب كل مدرسة، فلاَ يخاطَب الأطفال بلغةٍ لا يفهمونها، ولا يخاطَب الكبار بلُغة الصغار، وهذا ما أراده سيد البشر محمد - صلى الله عليه وسلم - بقوله: (نحن معاشر الأنبياء، أُمرنا أن ننزل الناس منازلهم، ونكلمها على قدر عقولهم))، وقوله: ((ما أحد يحدّث قومًا بحديثٍ لا تبلغُه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم)؛ رواه مسلم من قول ابن مسعود.وهو ما أشار إليه الغزَّالي بقوله: «أن يقتصر المعلِّم بالمتعلم على قدر فَهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله، فينفره أو يخبط عليه عقله».

ومعنى هذا أنه يجب على المربِّي أن يضعِ كل طفل في الموضع اللائق به، ويكلِّم تلاميذه على قدر عقولهم، ويخاطبهم بالعبارة التي يفهمونها، واللغة التي يُحسِنونها، ويراعي مستواهم العقلي، ومستواهم العلمي، حتى يدركوا الموضوعات التي يدرسونها، فلا يخاطب الأذكياء بما يخاطب به الأغبياء، ولا يخاطب الخاصة بما يكلم به العامة؛ فالذكي يفهم الشيء بالإشارة، والغبي ربما لا يفهمه إلا بعد أن يكرَّر له عدة مرات، وهذا ما تنادي به التربية الحديثة اليوم ولم تصل إليه.

إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق:

إن التربية الخُلُقية هي أسمى أغراض التربية الإسلامية، وقد عُني علماء الإسلام كلَّ العناية ببثِّ الأخلاق الكاملة، وغرس الفضائل في نفوس المتعلِّمين، وتعويدهم التمسك بالفضيلة، وتجنُّب الرذيلة، والاتجاه دائمًا نحو المُثُل السامية، وتقديس العلم والأخلاق، والتفكير في الناحية الروحية والإنسانية، والتفرغ للدراسة العلمية والدينية.

وإن تلك المثالية النادرة التي امتاز بها الإسلام هي سرُّ عظمته وقوته، وقد أدَّت إلى نشاط كبير في التأليف والإنتاج العلمي، والعمل عن إيمان وعقيدة، بثباتٍ وشجاعة وإقدام؛ لهذا كان مستوى علماء الإسلام رفيعًا، نجحوا في حياتهم، ونهضوا في تعليمهم، وقادوا العالَم في العصور الإسلامية الأولى في مدنيتهم الروحية، ودفاعهم عن الإنسانية، بمبادئهم من الحرية، والإخاء، والمساواة، والعدالة الاجتماعية.

وفي الوقت الذي عُنِيت فيه التربية الإسلامية بالتربية الخُلُقية لم تهملْ أي نوع من أنواع التربية العقلية، أو الجسمية، أو الرياضية، أو الاجتماعية، أو العلمية، أو العملية؛ فوصلتْ إلى التربية المثالية الكاملة التي لم تصل إليها التربية الحديثة.

لقد نادي الفلاسفة بالتفرقة في الطريقة التي تتبع في التعليم بين الصغار والكبار؛ لأن إدراك هؤلاء يختلف عن إدراك أولئك.

قال الغزَّالي: «إن من أولِ واجبات المربِّي أن يعلِّم الطفل مَا يسهل عليه فَهمه؛ لأن الموضوعات الصعبة تؤدِّي إلى ارتباكه العقلي، وتنفِّره من العلم» وشاركه العلاَّمة ابن خلدون في هذا الرأي قائلاً: «وقد شاهدنا كثيرًا من المعلِّمين لهذا العهد الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم، ويحضرون للمتعلِّم في أول تعليمه المسائل المُقفَلة من العلم، ويطالبون ذهنَه بحلِّها، ويحسبون ذلك مرانةً على التعليم وصوابًا فيها... فإن قبول العلم والاستعداد له ينشأ تدريجيًّا».

فالغزَّالي وابن خلدون وغيرهما من فلاسفة التربية الإسلامية يرون أن تفكير الطفل يختلف عن تفكير الرجل، ويجب مراعاة ذلك في طريقة التدريس لكلٍّ منهما.

ويعدُّ هذا الرأي من أهم الآراء في التربية الحديثة في عصرنا هذا.

نظام التعليم الفردي:

إننا نقصد من التعليم الفردي مراعاةَ قوة كل فرد، ومستواه في كل مادة يدرسها، وقد تعجبُ إذا سمعتَ أن هذا النظام قد رُوعِي في التربية الإسلامية منذ قرون مضتْ؛ فكان لكلِّ طالب الحرية في أن يختار أستاذه الذي يتلقى العلم عنه، ولا يُفرَض عليه أستاذ معيَّن، ويختار المواد التي يدرسها، ويسير في كلٍّ منها على حسب مستواه، وكانت التبعة في الدراسة والبحث تُلقَى على عاتق الطالب؛ فهو ملزم بإعداد الدرس ومناقشته مع غيره من زملائه قبل أن يحضر درس أستاذه، وكان المدرس على صلة روحية كبيرة بتلاميذه، يعرف قُوَاهم وميولهم ورغباتهم، ويراعيها في تدريسه، وللصلة الروحية القوية بينه وبينهم كانوا يستفيدون كثيرًا من علمه وخُلقه، وينتفعون من الاتصال به روحيًّا وعلميًّا، وهذا روح التربية المثالية الحديثة في القرن العشرين.

ولم يقتصرْ طلاب العلم على التحصيل من الكتب وحدها، بل كان أساتذتهم يشجعونهم على الرحيل في سبيل طلب العلم؛ للاتصال بالعلماء والأدباء والمؤلفين، وأخْذ العلوم من منابعها الأصلية، وكثيرًا ما احتمل الطلاب قديمًا مشاقَّ السفر الطويل للاتصال شخصيًّا بأساتذتهم، ورحيلاً إلى أقاصي البلاد الإسلامية؛ لتحقيق مسألة علمية أو فقهية واحدة.

لقد طالب فلاسفة التربية الإسلامية بمراعاةِ ميول المتعلِّم، واستعداداته الفطرية، وقدراته الطبيعية، عند إرشاده إلى المهنة التي يختارها في مستقبل حياته، وخاصة ابنَ سينا؛ فقد نادى بالعناية بدراسة ميول الطفل، وجعلها أساسًا لإرشاده وتربيته قائلاً: «ليس كل صناعة يُرُومها الصبي ممكنة له مواتية؛ لكن ما شاكل طبعه وناسبه؛ ولذلك ينبغي لمدبِّر الصبي إذا رام اختيار الصناعة أن يزن أولاً طبعَ الصبي، ويسبر قريحته، ويختبر ذكاءه، فيختار له الصناعات بحسب ذلك»

وهي نصيحة ثمينة «لابن سينا» ينصح فيها المربِّين، الذين يريدون اختيار صناعة لصبي من الصبيان، أن يزنوا طبعه أو ميله، ويعرفوه، ويختبروا عقله وذكاءه، حتى يختاروا له صنعة تناسب ميله وعقليته، فإذا كان يميل إلى الدراسة الأدبية وجِّه إليها، وإذا رغب في الناحية العملية شجِّع على اختيارها، وإذا أحب الدراسة العلمية أو الدينية، أعطيَ الفرصة لدراستها، وهذا رأيٌ من أثمن الآراء في التربية الإسلامية، ونحن ننادي به اليوم، وليس هناك مَن يجيد النداء، ولا ريب أنه ليس من السهل أن ينبغ المتعلم في كل مادة يدرسها، ولكنه يستطيع أن يتفوَّق ويكون ماهرًا في المواد التي يحبُّها ويميل إلى دراستها، ومحال أن ينبغ في المواد التي يكرهها وينفر منها.

إن التربية الإسلامية كانت تفكِّر في الأذكياء، وتلتقطهم كما تلتقط الأزهار من الحدائق، وتُعنَى بهم كلَّ العناية، وتضعهم في المواضع التي تناسب ذكاءهم، وتوجِّه غير الأذكياء من المتعلِّمين إلى الناحية العملية، وتوضح لكلِّ طالب ما يلائمه من العلوم؛ إذ (كلٌّ ميسَّر لِمَا خلق له).

فالتربية الإسلامية تربية مثالية، قد نادتْ منذ أكثر من ألف سنة بما ينادي به علماء النفس وعلماء التربية في القرن العشرين.

أطفالـــــي لا يصومـــون(*)

أيُّهَا الوالدان الكَرِيمَان: الأَطفَالُ الصِّغَارُ لا يَجبُ عَلَيهِم الصِّيَامُ إلا إذا بَلَغُوا. أمَّا قَبلَ البُلوغ فإنَّهم يُدَرَّبونَ فَقَط ولعلَّكُم تَرَوْنَ حَولَكم أطفالاً صِغَارًا يَصُومون، فتُقارِنونهم بأطفالِكم لا تَفعَلوا؛ لأنَّ الأَطفالَ تَختلفُ قُدراتُهم على الصِّيام. كمَا أنَّ أولئكَ الأطفالَ الصَّائمينَ قدْ يَكونونَ تَمرَّنُوا على الصِّيام في فَتراتٍ سَابقةٍ، أو يُطبِّقُ معهم أهلُهم أساليبَ أنتم لا تَتَّبعُونها في تَربيتِكم لأطفالِكم.

كيفَ أقوم بتدريب أطفالي على الصيام..؟

الحديثُ عَنْ رَمَضَان: مِن الأُمور التي تجعلُ الأطفالَ يتحمَّسونَ للصِّيام: الحديثُ عنْ رَمَضَانَ، وما فيهِ من ذكرياتٍ جميلةٍ، والأحداث التي تَعرَّضتُم لها أثناءَ الصِّيام، وإشعَارُهم بالأجواءِ الرَّائعةِ لأيامِهَ ولياليه. حدِّثُوهم كيفَ كُنتم تَصومونَ، وماذا كُنتم تَعملونَ في نَهارِ رَمَضَانَ، وَعن لحظاتِ انتظارِ مدافعِ الإفطار، والاجتماع على المائدةِ، والأجواءِ الجميلةِ لصَلاةِ التَّرَاويح والقِيَامِ آخِرَ الليل، ومَواقفَ السّحور، والألعابَ التي تُمَارَسُ في رَمَضَانَ. بَلْ يُمكنكم تَشويقُهم -حتى- بالحديثِ عن الأكلاتِ التي اعتَادَ النَّاسُ أنْ تكونَ خاصَّةً بشَهرِ رَمَضَانَ عندَما تَنبشُونَ في الذَّاكِرةِ ستجدونَ الكثيرَ. هذهِ الذِّكرياتُ مؤثِّرةٌ، فلا تَستَهِينُوا بها.

إيقَاظُ الطِّفلِ على السّحور: إيقَاظُ الطِّفلِ على السّحور: مما يُشجِّعُ الأطفالَ على الصِّيَامِ إيقاظُهم لتناولِ السّحورِ، فهذَا يُشعرُهم بأهميتِهم.

المكافأة: عندما نُعطِي الطفلَ مكافأةً على السُّلوكِ الإيجابيِّ فإنَّنا نعزِّزُ مِنْ هذا السُّلوكِ في نفسِهِ. والمكافأةُ لها مفعولُها الكبيرُ في نفوسِ الصِّغارِ والكِبارِ على حَدٍّ سَوَاءٍ. فَالطِّفلُ الصَّائمُ عندما ينالُ مكافأةً على صِيامِهِ فإنَّه سيَحرصُ على مُواصَلةِ الصِّيام.

الثناء: مَدْحُ الطِّفلِ يحقِّقُ لهُ جانبًا مُهمًّا مِنْ حاجاتِهِ النَّفسيَّة، وهو التَّقدير. وأنتم تُلاحظونَ تَفاعلَ الأطفالِ وحماستَهم عندَ الثَّناءِ عليهم، حتى عندَ قِيامِهم بأشياءَ يَسيرةٍ...

وجود الطفل على مائدة الإفطار: اجتماعُ أفرادِ الأسرةِ على المائدةِ -ومنهم الأطفال- هو أحدُ العوامل المؤثِّرةِ في تحبيب الصِّيامِ للأطفالِ. هذهِ اللحظاتُ عامرةٌ بمشَاعِرَ فيَّاضَةٍ.

طِفلي لا يَصومُ، هل أُعاقبُه؟

مُعاقبةُ الطِّفلِ -حِسِّيًا أو معنويًّا- على عدمِ الصِّيامِ خَطأٌ فَادِحٌ -من الناحيتينِ الشَّرعيَّة والتَّربويَّة-، والواجبُ على الوالِدَين عدمُ اللجُوءِ إلى مُعاقبةِ الطِّفلِ إذَ لم يَصُمْ، لأنَّ العُقوبةَ تجعلُ مَوقفَهُ من الصِّيَامِ سَلبيًا، ويَرتبطُ الصِّيامُ في ذِهنِهِ بتجرُبةٍ مُؤلمةٍ. بينما المطلوبُ أنْ يكونَ الصِّيامُ مُرتبطًا بتجاربَ ومواقفَ سَارَّةٍ.

(*) فرج بن دغيِّم الظفيري بتصرف

كيف سيمضي اللاجئون السوريون شهر رمضان؟

مع بدء شهر رمضان، توزع النازحون السوريون على الخيم ليفطر كل نازح سوري بـ 27 دولارا، أو 40500 ليرة في الشهر، ما أدى إلى خوف البعض منهم ألا يتمكن من تأمين الغذاء اللازم لعائلته في هذا العيد. منتظر قدوم ممثلي الجمعيات ليشكو همه، أي تستمع الجمعيات التي تعنى بالنازحين للشكاوى، وتنتظر التمويل الدولي الذي جاء هذه المرة من الحكومة البريطانية التي تقدمت بمبلغ جديد هو 50 مليون باوند، أو 75 مليون دولار أمريكي كمساعدة للنازحين والمجتمعات اللبنانية المضيفة، وتجدر الإشارة إلى أن هذا المبلغ إن قسّم على 600000 نازح سوري، يحصل كل منهم على $125 فقط لا غير.

معاناة المرأة السورية:

من أجل التصدي لارتفاع معدلات الإصابة بالاكتئاب بعد الولادة بين النساء النازحات، تواصل الهيئة الطبية الدولية إعطاء الأولوية لتوفير الرعاية الصحية النفسية، من خلال أنشطة التواصل والتوعية والخدمات المقدمة داخل المراكز في مختلف أنحاء البلاد. من بين 144 معاينة سريرية واجتماعية، تمت خلال هذا الأسبوع، 32 كانت حالات تتعلق بالصحة العقلية. تعمل الهيئة الطبية الدولية أيضا على إطلاق عيادة جديدة للصحة النفسية في الشمال خلال هذا الشهر. وقد أمنت المنظمة الدولية للمعوقين حتى هذا التاريخ الإرشاد النفسي إلى 170 شخصا من النازحين المحتاجين وأسرهم.

(*)تنسيقية اللاجئين السوريين في لبنان

تدابير منزلية

لن نتحدث اليوم عن تدابير منزلية بنية، ولكن نتحدث عن تدابير منزلية روحية

تدابير تهم كل امرأة ...

-1 من النيات المطلوبة في هذا الشهر:
-2 نية التوبة الصادقة من جميع الذنوب السالفة.
-3 نية ختم القرآن لعدة مرات مع التدبر.
-4 نية أن يكون هذا الشهر بداية انطلاقة للخير والعمل الصالح باقي عمرك.
5 - نية كسب أكبر قدر ممكن من الحسنات في هذا الشهر ففيه تضاعف الأجور.
6 - نية تصحيح السلوك والخلق والمعاملة الحسنة لجميع الناس.
7 - نية العمل لهذا الدين ونشره بين الناس مستغلاً روحانية هذا الشهر .
8 - نية وضع برنامج ملئ بالعبادة والطاعة والجدية بالالتزام به.

الشيخ محمد ناجي بن الحاج النعيمي قريشي حياة للعلم والقرآن 1895/1974

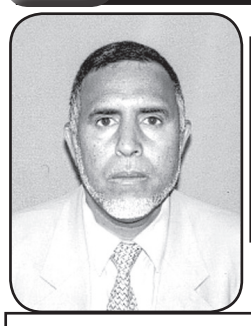

بقلم: الأستاذ إبراهيم بن ساسي

يقول أبو الدرداء رضي الله عنه : «أضحكني مؤمل دنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك بملء فيه لا يدري أرضى الله أم أسخطه « -01- على هذه المعاني نشأ علماؤنا فكانت حياتهم زهدا وورعـــا وإقبالا على الله ، والشيخ سي محمد ناجي بن الحاج النعيمي قريشي واحد من هؤلاء رحمه الله .

المولـــد والنشأة

ولد الشيخ سي محمد ناجي قريشي سنة1895 في بيت علم ذي نسب طيب، وكغيره من أبناء بلدته الرويسات رضع لبّن القرآن مبكرا ذلك أن الأهالي حرص على إدخال أبنائها الكتاتيب القرآنية في سن الرابعة فيساعد القرآن على تفتق المواهب ليكون بعد ذلك خير مفتاح لبقية علوم النحو والفقه وغيرها من المعارف، وكان أول جلوس له مع القرآن في حجر أخيه الأكبر قطب أهل العلم في ورقلة الشيخ عبد القادر بن الحاج النعيمي الذي تخرج على يديه معظم فقهاء وعلماء ورقلة أمثال الشيخ محمد بن الحاج عيسى مسروق، وهناك حفظ القرآن وتضلع في علوم النحو والفقه متونا وشروحا وتأصيلا وأحكاما، كما جالس الشيخ عبد القادر بلعالم القبلاوي نزيل ديار أولاد إبراهيم في الرويسات إذ كان يستخلفه للصلاة، ثم أخذ عن الشيخ محمد بن الحاج عيسى مسروق مفتي ورقلة وهو الذي كان يقول لسائليه من الرويسات: إذا سألتم الطالب محمد ناجي فلا داعي لإعادة السؤال علي.

رسالة الوعظ والإرشاد

بعد عقد ونصف من العمل وممارسته بعض الأنشطة التجارية التي كان لابد منها لا إعالة أسرته انبرى الشيخ محمد ناجي لتبليغ العلوم والمعارف بعد تزكيه وإجازات شيوخه, فقضى قرابة نصف قرن مع القرآن وعلوم الشريعة وبعد إمامته لمسجد القصير المعروف بمسجد الحاج حمو بالرويسات سنة 1942 التحق بالمسجد العتيق بالرويسات خلفا للشيخ الطالب محمد حقيقة ومحمد عبد الرحمن القبلاوي دفين صحراء الغنامي سنة 1945 ومن هذه القلعة المباركة ظل يرسل أنوار علمه، فكان الإمام الواعظ والمدرس المفتي والمصلـــح والسياسي والمناضل والمستشار الأمين، ولأن التنظيم والتخطيط فن يساهم في النجاح فقد اعتمد الشيخ محمد ناجي برنامجا محكما إذ كان يفتح بيته صباحا للزائرين بين متعلم ومستفت وطالب للصلح، بينما يخصّص جلساته المسجدية بين المغرب والعشاء لدروس الفقه والعلوم النحو والقرآن، وكان كثيرا ما كان يحرجنا في نهاية الدرس بإعراب كلمات وجمل ونحن نرتاد المسجد صغارا، ومن أبرز مراجعه في النحو قطر الندى وكتاب الأجرومية، بينما تعددت مراجعه في الفقه وعلوم الشريعة والسلوك.

نضاله السياسي ومساهمته في الثورة

لم يكن الشيخ محمد ناجي بمنأى عن أحداث بلده ومحاولات الاستدمار الفرنسي في طمس هوية الشعب الجزائري إذ ساهم بقدر وافر في هذه الحملة بما له من وعي ومسؤولية من خلال دعمه لحزب الشعب بقيادة مصالي الحاج، وقد ظهر نشاطه بداية من سنة 1942 فحين بدأت الحملة الانتخابية ساند مرشح حزب الشعب الجزائري الذي شنت بعده السلطات الاستدمارية حملة كبيرة لمعرفة سبب نجاحه والجهات المساندة له مستعملة كل وسائل المكر والخبث منها إرغام المواطنين على الحلف بالطلاق غير أن الشيخ محمد ناجي أفتى ببطلان طلاق المكره وحلت هذه الإشكالية في أوساط الأهالي بفضل فتواه وسعة علمه، وظل متابعا لأحداث وطنه المتسارعة إلى أن أعلنت الثورة يوم الفاتح من نوفمبر 1954 فكان مستعدا لها ضمن كوكبة من المناضلين داعما وموجها ومرشدا غير أن قوات الاستدمار الفرنسي رصدت تحركاته فأودعته السجن بورقلة ثم ما لبثت أن نقلته إلى تقرت ثم سيدي الشحمي بوهران أين أذاقته ألوان العذاب، وبعد خروجه كلف بعدة مسؤوليات من خلال قسمة الحزب في الرويسات بورقلة، كما تولى تسجيل عقود الحالة المدنية مدة من الزمن، وكان يجمع الأموال للمجاهدين وأهالي المسبلين خصوصا في المناسبات وتحت غطاء شاة الإمام في عيد الأضحى بجمع الأموال على المصلين وإرسالها إلى خلايا المجاهدين وروى لي نجله أحمد أنه كان ينتظر خطاب أول رئيس للجمهورية الجزائرية بعد الاستقلال محمد بن خدة عبر الإذاعة فأذن للصلاة المغرب ليقف حائرا أيلتحق بالمسجد لإمامة المصلين أم يستمع للخطاب؟ وما هو إلا وقت يسير حتى بدأ الرئيس خطابه بالبسملة بسم الله الرحمن الرحيم، فحمد الشيخ محمد ناجي الله وقال: يكفيني من الخطاب أن الجزائر صارت تملك رئيسا يقول: بسم الله الرحمن الرحيم وترك البيت متوجها شطر المسجد والفرحة لا تسعه رحمه الله.

عطاؤه بعد الاستقلال

كغيره من أصحاب الرسالات انبرى للقرآن والعلم إماما مدرسا في المسجد العتيق بالرويسات مساهما في جمع الأمة على الخير، وكان مقصدا وملجأ للكثير أيام المحن والفتن، يفك العاني ويوجه السائل ويرشد الحائر ويحل المعضلات ويجمع بين المتخاصمين بروح علمية اجتماعية خصوصا تلك التي تقع بين العروش أو بين أتباع المذهبين السني والإباضي، كما ربطته علاقات مع كثير من رايات العلم كالشيخ محمد بن الحاج عيسى الذي كان يجالسه في الشط والرويسات وكذا زمرة من العلماء التي كانت تقصد مدرسة عين إبراهيم في واحة النخيل بالرويسات أيام الشيخ عبد القادر بلعالم وبعدها كالشيخ نعيم النعيمي وإبراهيم بيوض والطاهر بن العبيدي والطاهر بن دومة وكذا الشيخ محمد بن محمد لخضر السائحي الذي تربطه علاقة خاصة به وقد أرسل له نجله الأستاذ عبد القادر رحمه الله ليتعلم عنه علوم النحو واللغة، كما كانت له علاقة بالطالب الطيب في قصر ورقلة وغيرها.

تلاميـــذه

لقد تتلمذ على يد الشيخ سي محمد ناجي جيل من أهل العلم وليس هناك في بلدته من لم يحضر دروسه، ومن أبرز تلاميذه نجله الأكبر الأستاذ عبد القادر خريج الأزهر وأخويه محمد الأمين وأحمد وكلهم تولوا إمامة الجمعة بالمسجد العتيق بعده، ومن أشهر تلاميذه الشيخ الفقيه الطالب علي عياض الذي كان منارة علم بعده والشيخ الطالب علي حساني، وكذا التاجر الفقيه النحوي عمر بن بلخير طواهير والشيخ الهاشمي بن عبد الله عياض والطالب قويدر رحمه الله الذي التزم بني ثور معلما للقرآن حتى وفاته.

وفاتـــــه

بعد حياة حافلة بالجد والعطاء التحق الشيخ محمد ناجي بربه يوم 04 أفريل سنة 1974 فخرجت له ورقلة مشيعة ومودعة لرجل قرآن وعلم وصلاح رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

حمزة بن الحـــاج أحمد بن محـمد بن مـــالك القبـــلاوي

بقلم: الدكتور أبو مريم الجزائري

التعريف بالشيخ وذكر مولده

هو العلامة الكبير، شيخ المشايخ السيد حمزة بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك القبلاوي المالكي الساهلي، كان رحمه الله عالما جليلا، وقدوة نبيلا، شيخ توات والصحراء ولد رحمه الله عام 1256هـ/ 1840م بساهل.

طلبه للعلم

اشتغل في سن مبكرة بطلب العلم، وبعد أن حفظ القرآن الكريم وأتقن ضبطه وتجويده، تلقى العلوم الشرعية وعلوم اللغة والآداب على عدة مشايخ مثل والده الحاج أحمد، وأخيه الكبير محمد، والشيخ محمود الشنقيطي، والشيخ عبد الكريم التنلالي، وعنده إجازات متصلة الأسانيد، وبالجملة فقد كانت له اليد الطولى في علوم الشريعة واللغة والنحو والعروض.

كما كان يمتاز بذاكرة نادرة بارعة، وله محفوظات عديدة، كان يقول في آخر حياته: «كنت في السابق أحفظ متن خليل كما تحفظ الفاتحة».

المناصب التي تولاها

تولى القضاء بناحية توات والفتوى، وكانت كثيرا ما ترد عليه المعضلات من توات ومن أزواد ومن مختلف المدن الجزائرية، فكان يفتي فيها بما فتح الله عليه، وكثيرا من فتاويه وأحكامه وافقه عليها علماء وقته لما أعطي من فقه واستنباط وحسن التعبير والإصابة في المسائل، حتى أصبح مضرب المثل في الفتوى وحل النوازل.

تلامذته

تتلمذ علي يديه خلق كثير من أشهرهم:

العلامة الجليل محمد الحسن بن محمد، والعلامة عبد الرحمن السكوتي بن محمد والفقيه الحاج محمد عبد القادر، والفقيه السيد أحمد بن محمد بن الحاج عبد القادر، والفقيه الحاج محمد علي بن الحاج جلول، والشيخ محمد عبد الكريم المغيلي، والطالب الحاج محمد الخليفة بن أحمد، وصنوه محمد عبد الرحمن، والطالب عمار، وابن أخيه المختار بن الطالب أحمد، والطالب محمد عبد القادر الأنصاري، ومولاي أحمد بن مولاي عبد الله، والفقيه الحافظ لكتاب الله البارع في شكله ورسمه الحاج محمد التهامي بن عبد القادر، وعدة من الطلبة من أقبلي، وأولف، وتوات، وإنغر وعين صالح.

وبلغ من الشهرة في العلم وطول الباع، ما جعل العلامة الكبير الشيخ محمد باي بن عمر يتمنى أن لو كانت له فرصة لأسند ركبتيه إلى ركبتيه يطلب منه أن يعلمه، وهذا بعد أن طلب منه الإجازة في الحديث والعلوم.

وبالجملة فإنه قد بث العلم بأوضح طريقة، وقام بمجهودات كبيرة في مجال النصح والإصلاح، وله رسائل بعث بها إلى الأمراء، والقضاة، والأعيان والخواص والعوام، وكان خبيرا بعلم العروض، وأتى فيها بأسلوب غريب في نوعه، وعند حلول القوات الفرنسية لاحتلال ناحية عين صالح عام 1317هـ واجههم المجاهدون الجزائريون بكل بطولة وبسالة، وكان للشيخ دور كبير في تحريضهم على الجهاد والثبات في وجه العدو المغتصب، وقد نظم الشيخ قصيدة يذكر فيها بطولة أهل إنغر، أنقل لكم منها هذه الأبيات:

يا أثبت الناس إسلاما وإيمانا
وأرجح الناس في الفخر ميدانا
أني بهم حي إنغر العلى المدى
طرا ولست أحاشي منه إنسانا
قوم ذوو همم في الفضل عاليه
وفخرهم صار فوق الهام تيجانا

والقصيدة من بحر البسيط وتشتمل على41 بيتا، وقد ترك ديوان شعري يشمل أغراضا مختلفة من قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ومواعظ وحكم وغيرها من الأغراض الأخرى.

وفاته

توفي رحمه الله عام 1335هـ/ 1916م بتوات ودفن هناك وحضر جنازته خلق كثير.

المصادر:

- أعلام الجزائر من منشورات وزارة المجاهدين 2008.
-مخطوط بعنوان: تراجم علماء ساهل بأقبلي، كاتبه مجهول، وهو محفوظ بحوزة فيلي موسى وسط مدينة تمنراست، ناسخه الحاج محمد ناجم.
- بالعالم محمد باي، الرحلة العلية.
- بالعالم محمد باي، قبيلة فلان.
- وثيقة تترجم له مجهول كاتبها، بحوزة الحاج محمد برمكي.
- بالعالم محمد باي، مقال بعنوان: "بعض علماء توات ومحاوراتهم" صادر بمجلة القبس، مجلة تصدر عن مديرية الثقافة بأدرار، العدد 15، سنة 1985.

قصيدة مجهولة للشاعر علي بن أحمد باكثير عن الفضيل الورتلاني

أ.د / مولود عويمر *

أقام زعماء العرب والمسلمين بالقاهرة حفلا شعبيا لتكريم العالم والمناضل الجزائري الشيخ الفضيل الورتلاني (1906-1959) الذي عاد إلى مصر بعد نجاح ثورة الضباط الأحرار.

وقد عاش الورتلاني بين عامي 1948 و1952 مطاردا ومشردا ثم مختبئا في لبنان لمدة خمس سنوات لأنه كان متهما بالمشاركة في ثورة الجمهوريين في اليمن، والمساهمة في اغتيال حاكمها الإمام يحي حميد الدين (ت 1948).

وقد أشرف على تنظيم هذا الحفل في فندق سميراميس يوم 28 نوفمبر 1952 المجاهد والصحافي الفلسطيني الأستاذ محمد علي الطاهر (1896-1972).

وألقى بهذه المناسبة الشاعر الكبير علي بن أحمد باكثير (1910-1969) قصيدة عبّر من خلالها عن إعجابه وتقديره لبطل التحرير العربي: الشيخ الفضيل الورتلاني. وبقيت هذه القصيدة مجهولة لدى الباحثين رغم قيمتها الأدبية والتاريخية.

وفي وصف هذه الحفلة الكبرى نتوفر على ثلاثة مصادر.

المصدر الأول هو رسالة مراسل جريدة البصائر في القاهرة (عبد الكريم محمد) تحدث فيها عن هذا الحفل في فقرة قصيرة جدا، أشار إلى حضور جمع كبير من المفكرين والقادة دون ذكر أسمائهم باستثناء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي. وكان هذا المهرجان الثقافي مناسبة لهم لتبادل الآراء حول عدة قضايا عربية وإسلامية.

والمصدر الثاني هو مقال للطالب الجزائري بدار العلوم بالقاهرة تركي عمامرة رابح الذي أسهب في الكلام عن خطاب الشيخ الإبراهيمي، ثم لخص مداخلات الآخرين في هذه العبارات: «وقد تكلم عدة خطباء في الإشادة بجهاد الورتلاني، وعظيم تضحياته في سبيل العروبة والإسلام منوهين بقوة الجزائريين بصفة عامة في الكفاح، وصبرهم على الشدائد، وثباتهم على المبادئ وصلابتهم في الوطنية، وما يمتازون به من غيرة وشهامة ورجولة مما حفظ عليهم دينهم ولغتهم هذه المدة الطويلة كلها رغم اتحاد كل العوامل ضدهم».

أما المصدر الثالث فهو السجل الذي نشرته لجنة التكريم، فقد احتوى على مجموعة من الصور وبجوارها بيانات، ولم يشمل هذا الدفتر على الخطب والقصائد التي ألقيت بهذه المناسبة. وهو المصدر الوحيد الذي تحدث عن مشاركة الأستاذ علي أحمد باكثير في ذلك الحفل وإلقائه «قصيدة عصماء يصف فيها جهاد صديقه الأستاذ الورتلاني ومتاعبه مع المستعمرين».

الشاعر علي أحمد باكثير

والأستاذ باكثير هو شاعر يمني ولد في 21 ديسمبر 1910 بإندونيسيا لأبوين يمنين. وفي عام 1920 عادت أسرته إلى الوطن لينشأ أبناؤها نشأة عربية إسلامية.

سافر علي بن أحمد باكثير إلى الحجاز ثم إلى مصر. والتحق بالجامعة المصرية فحصل منها على ليسانس في الآداب عام 1939 والدبلوم من معهد التربية للمعلمين عام 1940.

وعمل مدرسا للغة الإنجليزية في مدارس المنصورة والقاهرة ثم انتقل للعمل في وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

توفي باكثير في مصر في 8 نوفمبر 1969 إثر أزمة قلبية حادة، تاركا وراءه تراثا أدبيًا غزيرا. وقد جمعت بعد وفاته أشعاره المتناثرة في الصحف والمجلات العربية في دواوين منها: أزهار الربى في أشعار الصبا، سحر عدن وفخر اليمن... وأما أهم مسرحياته فهي: هكذا لقي الله عمر، الدودة والثعبان، أحلام نابوليون، مأساة زينب، مسمار جحا، عودة الفردوس، إمبراطورية في المزاد، أما رواياته نذكر منها: الثائر الأحمر، سيرة شجاع، الفارس الجميل...الخ.

جريدة «العرب» وصاحبها يونس بحري

نشرت هذه القصيدة الشعرية التي بين أيدينا في العدد 218 الصادر في 6 جانفي 1953 من جريدة «العرب» الصادرة في باريس لصاحبها يونس بحري (1903-1979). ويونس صالح بحري الجبوري هو من مواليد عام 1903 في الموصل في العراق.

زار مصر، الهند، إيران، أفغانستان، العديد من الدول الأوروبية، وبلدان المغرب العربي.

نعم، لقد زار يونس بحري قسنطينة في عام 1930 قادما من مدينة طنجة المغربية. هل شارك في الحملة الدعائية التي قادها الأمير شكيب أرسلان (1869-1946) في المغرب الأقصى في تلك الفترة ضد الظهير البربري؟ لا ندري.

ونزل بحري ضيفا على السيد مامي إسماعيل صاحب مطبعة وجريدة النجاح. ويبدو أنه اتصل بأعلام هذه المدينة وفي مقدمتهم مدير جريدة الشهاب الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889-1940). وبقيا على صلة، ونشرا بعضهما للبعض المقالات في صحفهما.

كما سارع العديد من المثقفين الشباب إلى التعارف عليه والإنصات إلى مغامراته، ومنهم مالك بن نبي الذي انبهر بشخصية هذا المغامر والرحالة العربي. كان اللقاء في مكتبة النجاح بصحبة مامي إسماعيل.

قال بن نبي وهو يصف هذا اللقاء المؤثر: «تزيا (يونس بحري) بالزي الحديث، الطربوش وربطة العنق والبنطالو.

كان بناؤه الرياضي يعطيه مظهرا جميلا بالإضافة إلى أنه يملك ناصية اللغة العربية.

وقد جعلت له هذه الملكة تأثيرا عميقا في جماهير شمالي إفريقيا، حين أخذ يتحدث إليها من مذياع برلين أثناء الحرب العالمية الثانية...إذن كان الرجل يملك ما تتعطش إليه تلك العقول المجتمعة في مقهى بن يمينة، الباحثة عن الجديد سواء كان في السياسة أو الأدب أو الأخبار العادية.

وكانت لديه أقاصيصه الشخصية. وسواء كانت صحيحة أم مختلقة فقد داعبت أحلامنا. وكان يبدو لي خاصة أحد الرحالة أو الباحثين عن الآفاق الجديدة. وحينما حدثني عن رحلته إلى أستراليا وهي في الغالب خيالية فتح لنزعتي إلى التنقل والتشرد بعدا جديدا».

وقد شكل حضور بحري واتصالاته بالنخبة الجزائرية مصدر قلق لسلطة الاحتلال الفرنسية التي كانت تصفه بشخص «غير المرغوب فيه».

وانتشرت شهرة يونس بحري في العالم العربي بفضل حصته الإذاعية التي كانت تبثها محطة برلين العربية خلال العربية الثانية. لقد كانت لحصته أصداء كبيرة في الجزائر إذ كان يتابعها الجزائريون من خلال جهاز الراديو الذي بدأ في الانتشار آنذاك في المقاهي الجزائرية. وعمل أيضا في مكتب المغرب العربي ببرلين.

كما ألف مجموعة كتب منها: الجامعة الإسلامية (باريس 1948) تونس (بيروت 1955)، دماء في المغرب العربي، (بيروت 1955)، الجزائر (بيروت 1956)، الحرب مع إسرائيل وحلفائها، (بيروت 1956)، ليبيا (بيروت 1956)، المغرب، (بيروت 1956)، موريتانيا الإسلامية (بيروت 1961)، العرب في المهجر (بيروت 1964). وتوفيّ في بغداد عام 1979.

وقد أصدر يونس بحري عدة جرائد: الحق والإسلام) (1930، العقاب (1931) والعرب (1948) التي نشرت فيها هذه القصيدة المجهولة والتي نعيد نشرها هنا إحياء لذكرى هؤلاء الأعلام المجاهدين: الفضيل الورتلاني، محمد علي الطاهر، علي بن أحمد باكثير ويونس بحري رحمهم الله.

وكان ينقل مقالات الشيخ ابن باديس في جريدته العقاب، ويعيد بثها في إذاعة باري بإيطاليا، واتهمت الإدارة والصحافة الفرنسية ابن باديس بالتعاطف مع الفاشية والنازية والانخراط في الحركة القومية المعادية لفرنسا.

القصيدة المجهولة

هذه هي قصة قصيدة «تحية المجاهد الكبير الأستاذ الورتلاني» لشاعر العروبة الشهير علي أحمد باكثير. أما محتواها وقيمتها الأدبية والمعنوية فسأترك القارئ يكتشفها هو بنفسه.

أفضيل هذي مصر تحتفل
بلقاك، فانعم أيها البطل!
أنظر تجد مصرا محررة
مذ تم فيها أكادت الجلل
بعثت إليك لكي تراك وقد
دنت المنى وتحقق الأمل
وانجاب عنها البغي وانفسحت
للمكرمات أمامها السبل
غادرتها والظلم مكتهل
وقدمتها والعدل مقتبل
الجيش حررها وطهرها
والشعب حول الجيش ينتضل
حدث به عزت، وعز بها
وطن (للكتاب) السهل والجبل
الوثبة الكبرى بها سبب
تحيا به أمجادنا الأول
ستعم بعد غد مبادئها
وطن العروبة فهو متصل
من شك فلينظر إلى مثل
في بردتيك فإنك المثل !
وطن العروبة كله وطن
لك ظلت بين رباه تنتقل
تغشاه من بلد إلى بلد
يحدوه منك القول والعمل
تبغي له عزا ومكرمة
لله لا غنم ولا نفل
تسمى فلا سأم ولا كلل
شيحان، لا خوف ولا وجل
تغشى المخاطر غير مكترث
حتى كأنك دونها الأجل
حتى امتحنت بما امتحنت به
ونبت عليك السفن والابل
أمسيت لا أهل ولا وطن
وغدوت لا سفر ولا نزل!
لم تقترف جرما تدان به
كلا ولكن هذا البطل !
إن الفساد إذا اعترى بلدا
فالمجرمون به هم الرسل!
فاحمد إلهك أن تقشع عن
أرض الكنانة ذلك الهبل
وإذا الكنانة عن موئلها
عزت بها من يعرب الدول

الشباب.. من اليأس إلى الأمل ومن القطيعة إلى التواصل

تغطيـــة: عمـــار. ج

نظم «مركز الرؤية للدراسات الحضارية» يوم الأحد 7 جويلية 2013 بالمركز الثقافي محمد عيسى مسعودي بحسين داي، بمناسبة العيد المزدوج» الاستقلال والشباب» الموافقة للخامس من جويلية من كلّ عام، يوما دراسيا بعنوان: «الشباب..من اليأس إلى الأمل ومن القطيعة إلى التواصل»،

فكان اليوم الدراسي غنيا بالإيحاءات المستفادة من الجمع بين حدثين، لعلّ رأسها أنّ الاستقلال لا يحافظ عليه مثل الشباب، والمجتمع الذي لا يحافظ شبابه على استقلاله، يكون مآل استقلاله إلى زوال، كما أنّ الربط بين الحدثين يؤكد أنّ المحافظة على الاستقلال تتجدد كتجدد الشباب في المجتمع، لأنّ الشباب فترة زاهية من العمر تتفلّت منّا بسرعة، وهذا يفرض استغلالها قبل ضياعها، وهو ما يجعل التواصل بين الأجيال فرضا، لأجل تبليغ شباب الأمس أمانة الاستقلال لشباب اليوم، فتتجدد العناية بالاستقلال بالشباب المتجدد.

وترسيخا لمبدأ الاستقلال - الذي دفع الجزائريون مهرا غاليا من أجله- جاءت فكرة العناية بالشباب في هذا اليوم الدراسي الثاني للمركز، ذلك أنّ الاستقلال لا يحافظ عليه بغير بذل الغالي والنفيس من الجميع، وعلى رأسهم الشباب، فوظيفة الشباب في الحفاظ على الاستقلال، يستغرق الأنفاس فضلا عن الأوقات، ثم تتساءل دباجة اليوم الدراسي التي قرأها الأستاذ عبد الله لعربيي، لكن هل الشباب مهيأ اليوم للحافظ على استقلال وطنه واستقلاله في تقرير مصيره بما يتوافق وأمانة الشهداء، ونحن في عيد الاستقلال؟

ينتظر من الشباب اليوم وغدا معرفة أمانة الشهداء والتضحيات الجسام التي قدّمها أسلافهم على مذبح الحرية، والتواصل معهم لأجل استعادة استمرارية رحلة الاستقلال، ولكن ما الذي يحول دون حضور الشباب في رحلة بناء الاستقلال بعد استعادته؟

لعلّ من أمهات المعوّقات التي تحول دون اهتمام الشباب بوطنهم ومجتمعهم بل وأنفسهم، مرض عضال يشلّ الفكر ويُعجز الإرادة ويدفع لصرف الطاقات الفردية والجماعية فيما لا طائل منه، بل قد تصرف فيما يضر، إنّه مرض يفقد الشباب المناعة الحضارية، ويجعلهم عرضة لأمراض فقد الثقة في كلّ شيء بدءا بالله ثم بالنفس والأسرة والمدرسة والمجتمع والدولة، ومن نتائجها المباشرة جملة من الإيحاءات السلبية ، منها: «ليس أمامنا ولا لدينا أي خيار»، مؤدى هذا الشعار، لا تفكّر في حلّ أي معضلة، ولا تشارك في اتّخاذ أي قرار، فينسحب الشباب من الحياة، ومن تبعات اليأس قول بعضهم «لا مطمع في لقاء الجزائريين ولا أمل في حلّ مشاكلهم بكلّ أشكالها.»

من هنا ركّز اليوم الدراسي على تحليل اليأس فكرة وتصرفا، وتوقّف الباحثون عند أهمّ نتائج اليأس، ومن أسباب ومظاهره في الوقت نفسه: القطيعة.

اليأس ظاهر للعيان ولا يحتاج اكتشافه إلى دليل وقد طال مجالات كثيرة كالعلاقة بالنفس والعلاقة بالله والأسرة والمجتمع والدولة والعمل، والسكن، والزواج، والمستقبل...ومن تجليات هذا الأمر القطيعة التي نجدها بين الشباب أنفسهم وبينهم وبين الأجيال السابقة ومع تاريخهم!. فانقسم الشباب بين قادح ومادح للوضع.

ومن أجل تحليل ظاهرة اليأس وتدبير شأنها، والمساهمة في مساعدة الشباب من أجل استعادتهم بأنفسهم للأمل واستئصال اليأس من القلوب والنفوس والعقول والواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وتهيئة الجو لزرع الأمل الواقعي في نفوس الشباب ليستعيدوا الثقة بأنفسهم ومجتمعهم وانتمائهم.. وترسيخ التواصل عوض القطيعة.

تمحورت أعمال اليوم الدراسي على جملة من المحاور، استهل ببيان مظاهر وأسباب اليأس عند الشباب وقد غطى الموضوع بامتياز الأستاذ الدكتور علي تعوينات أستاذ التربية وعلم النفس بجامعة الجزائر2، وقد رأس الجلسة الأستاذ الدكتور عمار جيدل، وقد نالت المحاضرة قسطا غير قليل من الاستشكالات والاستفهامات الشبابية والإثراءات من قبل الأساتذة، خرجت بالموضوع إلى ميدان المساءلات العلمية الرصينة، ورسّخت فكرة أنّ الموضوع بحاجة إلى تحليل أكبر وتفصيل يستغرق جملة من الاهتمامات البحثية.

أما المحور الثاني فقد تضمّن «سبل دفع اليأس المعنوي والمادي لدى الشباب» وقد عرض في ورقتين برئاسة الأستاذ الدكتور سليم قلالة، اشتملت الأولى للدكتور عمار طسطاس أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي في جامعة الأمير عبد القادر، حديثا مركّزا عن سبل دفع اليأس المعنوي، وألقى الثانية الأستاذ الدكتور محمد فرحي أستاذ الاقتصاد بالمدرسة العليا للتجارة، وكان حديثا علميا أكاديميا عن سبل دفع اليأس في عالم الاقتصاد والتجارة، وقد نالت المحاضرتين متابعة جيّدة وأسئلة ومناقشات مفصلية كثيرة، أكّدت بالنسبة للأولى أنّ الإيمان بالله أساس متين لاستئصال اليأس من النفوس من خلال الثقة المطلقة بالله، تلك الثقة التي تبعث على فسح الأمل والدفع إلى العمل بإنشاء الأمل والمحافظة عليه، أما الثانية فقد كانت فرصة للتأكيد على أنّ الجزائر بإمكانياتها المادية تملك ما به تستأصل اليأس وتؤسس للأمل.

وختمت المحاور بمحور غاية في الأهمية، إنّه «القطيعة والتواصل بين الأجيال وموقع الشباب منها»، ورأس الجلسة الدكتور رشيد ميموني أستاذ علم الاجتماع بجامعة الجزائر2، وقد حاضر في الشق الأول من المحور الدكتور أرزقي فراد الكاتب والباحث في التاريخ والدراسات الحضارية، وقد كانت محاضرته مثار نقاش وتعقيبات وإثراء، وخاصة من قبل الشباب، وقد وفّق الأستاذ في شدّ اهتمام المستمعين كسابقيه من المحاضرين، مما يؤكّد أهمية المادة التاريخية في التأسيس للتواصل بين الأجيال، وختمت الجلسة بمحاضرة للأستاذ الدكتور مولود سعادة أستاذ علم الاجتماع جامعة الحاج لخضر بباتنة، وقد بيّن المحاضر أنّ المجتمع هو خزان منظومة القيم، وهو المسؤول عن نقلها وتناقلها بين الأجيال، ويتم ذلك عبر آليات أهمها التنشئة الاجتماعية من خلال: التربية، التعليم والضبط الاجتماعي، وتتوقف نجاعة النقل لهذه المنظومة بين الأجيال على طبيعة المنظومة نفسها، وعلى سلامة الآليات وفعاليتها، يضاف إليها طبيعة المحيط، وقد كانت هذه الورقة مصدر إلهام في مناقشات صميمة تهتم ببعث الأمل واستئصال اليأس من النفس والأسرة والمجتمع والدولة.

وبعد الاستمتاع بالمحاضرات وإثراءات التعقيبات والأسئلة التي أكّدت أنّ اليوم الدراسي مناسبة لتحليل ظاهرة اليأس واقتراح تدابير تدفعه، انتهى اليوم الدراسي إلى التوصيات الآتية التي تلاها الأستاذ الدكتور عمار جيدل:

اليأس أم الأمراض التي تفقد الفرد والأسرة والمجتمع والدولة المناعة الحضارية، التي تجعلها عرضة للانسحاب من بناء النفس والأسرة والمجتمع والدولة.

جلّت المناقشات أنّ الموضوع بحاجة إلى دراسات تفصيلية تثمّن الاستشكالات وتجيب عن الأسئلة، وتسترجع الشباب إلى الحضور في المشهد العام.

مظاهر اليأس بادية، لهذا فالمبادرة إلى دفعها واجب شرعي وواجب حضاري ومن ثمّ فهو واجب وطني بكلّ أبعاده ومعانيه.

أكّدت الورقات المقدّمة على أنّ دفع اليأس المعنوي، يعتمد على المبادئ المجنّدة في تعمير النفس بالتقوى والأسرة بالمحبّة وتعمير المجتمع بالخدمة وتعمير الوطن بالبناء والكون ببذل الخيرات، كلّ ذلك بعد تعمير القلوب بالإيمان بالله، والثقة بقدراتنا وطاقاتنا الفردية والجماعية، وذلك يؤسس للأمل بدفع اليأس بالعمل وفق ما يصبّ في نهر الوطن والأمة وفق أصولها.

أفادتنا الورقات أنّ التاريخ عامل أساسي في التواصل بين الأجيال، والتاريخ خبر يستلزم النظر لأجل استجلاب العبر من تاريخ أسلافنا والإنسانية.

اليأس يدفع بالعمل لاستجلاب الأمل، وذلك بتفعيل نواقل القيم، وخاصة القدرة الفردية والأسرة والمجتمع ودولة باعثة للأمل ومتعهّدة له في كلّ دواليبها.

العمل على استعادة الفرد عموما إرادته في تقرير مصيره وفق إرادة أمته، وهذا بحاجة إلى تربيته على الاستقلال في اتّخاذ قراراته، والابتعاد عن التربية القصرية في الأسرة والمدرسة والمجتمع والدولة.

تشجيع اللقاءات الجوارية بين مختلف مكوّنات المجتمع، فيلتقي الأجداد بالأبناء والأحفاد، فضلا عن اللقاءات الجوارية بين الشباب أنفسهم، وهذا بحاجة إلى تفعيل العمل الجواري.

انطلاق تصفيات «تاج القرآن» في الطبعة الثالثة

في إطار برنامج "تاج القرآن" في طبعته الثالثة شهدت قاعة قصر المعارض بالحمدية البرايم الأول الخاص بتصفيات "تاج القرآن" التي تشرف عليه قناة القرآن الكريم بالتعاون مع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وذلك سهرة الجمعة الماضية.

وافتتحت السهرة بتلاوة بعض الآيات من الذكر الحكيم من قبل الفائز بطبعة 2012 بتاج القرآن خالد غريسي، وضمت لجنة التحكيم لهذه السنة في مسابقة "تاج القرآن" 2013 الأستاذ محمد الشيخ رئيسا وعضوية كل من المشايخ محمد الإبراهيمي (الجزائر العاصمة) وعبد الرحمان العربي (أدرار) ويوسف سلطاني (البليدة) ومنصور بلحاج (وهران) ومحمد مقلاتي (باتنة).وكان ضيف الشرف فضيلة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت أحد علماء الجزائر الذين عاشوا حياتهم الطويلة في خدمة كتاب الله وتعليم العلوم الشرعية والعربية. وشارك في هذا البرايم الأول ثمانية متسابقين (أربعة

ذكور وأربع إناث) مثلوا بعض ولايات الوطن. وقد تألقت في فئة الإناث القارئة نسيبة محجوبي (الأغواط) التي فازت في هذا البرايم، و فيما يخص الذكور تم اختيار عبد الرحمان زيات من (سكيكدة).و كانت عملية التصفيات لهذه الطبعة قد بدأت في 4 جويلية لتتواصل إلى غاية ليلة 27 من رمضان.

متابعة البصائر

تعـــزيـــة

يقدم الأستاذ عبد الحميد عبدوس المستشار الإعلامي لجريدة البصائر وأفراد أسرته أصدق التعازي وخالص المواساة للأستاذ **زياد الحسيني** ولكل أفراد العائلة في وفاة الحاجة **والدته** التي شيع جثمانها بعد صلاة الجمعة إلى مقبرة القطار بالعاصمة بحضور جمهورغفير من الأهل والأقارب والجيران ودفنت بقرب قبر زوجها المرحوم الأستاذ الشريف الحسيني أحد رجال الحركة الإصلاحية الميامين.

وبهذه المناسبة الأليمة نسأل الله العلي القدير أن يتغمد الفقيدة بواسع الرحمة والرضوان وأن يسكنها أعالي الجنان،وأن يرزق أهلها وأقاربها بالجزائر وقسنطينة جميل الصبر وجزيل الأجر.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

تعـــزيـــة

انتقل إلى رحمة الله تعالى **جد** زميلتنا **سمية بولغب** عن عمر ناهز 86 سنة بعد مرض عضال.

وبهذه المناسبة الأليمة يقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأعضاء المكتب الوطني، وكل زملائها في جريدة البصائر بأصدق التعازي وخالص المواساة إلى الآنسة سمية بولغب وإلى كل أفراد أسرتها، سائلين الله عز وجل الرحمة والرضوان وأعالي الجنان للفقيد، وجميل الصبر وجزيل الأجر لذويه.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

دراسات نقدية

أصداء رمضان في الشعر العربي

الأستاذ: رياض محنايـــة

لشهر رمضان في الأدب العربي سمات وخصائص أدبية وفنية مميزة، فهو مناسبة تمنح الكاتب فرصة لإضافة جماليات لغوية وأخيلة، وصور ماتعة لوصف الحياة الاجتماعية، والفروق بين طبقات المجتمع، من خلال وصف الفرق بين عاداتهم وتقاليدهم في رمضان، فرغم عمومية مظاهر الاحتفال الاجتماعي بالشهر الكريم فإن لكل طبقة اجتماعية أو مهنية خصائص مختلفة في بعض تفاصيل الاحتفال بهذا الشهر المبارك..

ويجد الدارس لتاريخ الأدب العربي القديم والحديث تباينا في مواقف الأدباء والشعراء من شهر رمضان، وذلك حسب اختلاف الأدباء وعصورهم، ومواكبتهم لهذا الشهر الكريم بمعانيه ودلالاته، باعتباره الشهر الذي يؤدي فيه المسلمون فرض الصيام، وفيه أنزل القرآن، إضافة إلى أجواء الحياة الاجتماعية الخاصة برمضان، كموائد الفطور والسحور، وصلاة التراويح، وليلة القدر، والاستعداد لعيد الفطر، وتصوير ما يقترن بهذا الشهر الفضيل من بهجة وفرح لرؤية هلاله وقدومه في دائرة واسعة. يقول هبة الله بن الرشيد جعفر بن سناء الملك في التهنئة بقدوم شهر رمضان من قصيدة طويلة:

تَهَنَّ بهذا الصوم يا خير صائر
إلى كل ما يهوى ويا خير صائم
ومن صام عن كل الفواحش عمره
فأهون شيءٍ هجره للمطاعم

ويقول عمارة اليمني:

وهنئت من شهر الصيام بزائر
مناه لو أن الشهر عندك أشهر

وللأمير تميم بن المعز لدين الله يهنئ الخليفة العزيز بالله بقدوم شهر رمضان فيقول:

ليهنئك أن الصوم فرض مؤكد
من الله مفروض على كل مسلم
وأنك مفروض المحبة مثله
علينا بحق قلت لا بالتوهم

ويقول الشريف الرضي مخاطباً الخليفة الطائع العباسي:

إذا ما المرء صام عن الدنايا
فكل شهوره شهر الصيام

وقد جرت عادة الشعراء الصالحين أن يرحبوا بهلال رمضان، ويفتنوا في وصفه، ويعدوه أمارة خير وبشر ويمن، ومن ذلك قول عبد الجبار بن حمديس الصقلي الأندلسي:

قلت والناس يرقبون هلالا
يشبه الصب من نحافة جسمه
من يكن صائماً فذا رمضان
خط بالنور من أوائل اسمه

وقال أيضًا تميم يمدح الخليفة العزيز:

شهر الصيام أجل شهر مقبل
وبه يمحص كل ذنب مثقل
وكذاك أنت أبر من وطئ الحصى
وأجل أبناء النبي المرسل

وتحدث الكثير من الشعراء العرب على مر العصور الإسلامية عن فضائل الشهر الكريم فقال أحدهم:

أدِم الصيام مع القيام تعبدا
فكلاهما عملان مقبولان
قم في الدجى واتل الكتاب ولا
تنم إلا كنومة حائر ولهان
فلربما تأتي المنية بغتة
فتساق من فرش إلى أكفان
يا حبذا عينان في غسق الدجى
من خشية الرحمن باكيتان

وللصاحب بن عباد:

قد تعدوا على الصيام وقالوا
حرم العبد فيه حسن العوائد
كذبوا في الصيام للمرء مهما
كان مستيقظاً أتم الفوائد
موقف بالنهار غير مريب
واجتماع بالليل عند المساجد

ويبدو أن فانوس رمضان والحلوى الخاصة التي تصنع فيه للصائمين كانت موضوعاً للكثير من قصائد شعرائنا.. فيقول علي بن ظافر الأديب المصري المتوفى 613هـ: اقترح بعض الحاضرين في مجلس الأديب أبي الحجاج يوسف بن علي أن ينشدهم شيئاً عن الفانوس -بقصد تعجيزه- فقال:

وجُم من الفانوس يشرق ضوؤه
ولكنه دون الكواكب لا يسري
ولم أر نجما قط قبل طلوعه
إذا غاب ينهى الصائمين عن الفطر

أما حلوى رمضان الخاصة مثل القطائف والكنافة فيقول فيها الشاعر المصري الفاطمي ابن نباتة:

رعى الله نعماك التي من أقلها
قطائف من قطر النبات لها قطر
أمـــد له كفـــي فأهتز كما
انتفض العصفور بلله القطر

ونجد وثائق تاريخية شعرية عن رمضان وأحداثه التي منها مقتل الإمام علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- على يد عبد الرحمن بن ملجم ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من رمضان سنة أربعين للهجرة، والتي يذكرها الطبري فيما قاله أبو الأسود الدؤلي:

أفي شهر الصيام فجعتمونا
بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا
وحنّسها ومن ركب السفينا

أما وداع رمضان فنجده في هذه القصيدة التي يصف فيها الشاعر كيف سيكون مآل الناس، وهل ستقبل أعمالهم عند رب العزة العظيم؟:

أي شهر قد تولـــى	يا عباد الله عنا
حق أن نبكي عليه	بدماء لو عقلنا
كيف لا نبكي لشهر	مرَّ بالغفلة عنا
ثم لا نعلـــم أنّا	قد قُبلنا أم حُرمنا
ليت شعري من هو المحـ	ـروم والمطرود منا

المقامــة الرمضانيــة

نبض: البشير بوكثير: رأس الوادي

إلى الذّين جعلوا من شهر الصّيام شهرا للطعام، أرفعُ على السّريع شبه مقامة.

حدّثنا بَنان، عن شهر رمضان قال:

في شهر رمضان، شهر القرآن والتّوبة والغفران، وشهر الصّيام والقيام، وهجُر الطّعام والمنام، قصدتُ مع صاحبي أشعب الهُمام مرابع الكرام، كي نصيب بعض الإدام بعد طول صيام ...

زقْزقتْ عصافيرُ البطون، وترهّلت العيون والجفون، ويا فرحتي ها قد سمعنا قعقعة الملاعق والصّحون، وشممنا رائحة «طاجين الزّيتون»، فتقدّمنا من صاحب الدّار، وكّنا نظنّه من الأجواد الأخيار، لكنّه طرَدنا كما يُطرَدُ الأجربُ المطليُّ بالقار .

بكى أشعب وصاح:

هل هذا هو الشّهر الذي تُصَفّدُ فيه الشّياطين، ويفرحُ فيه الأطهار الميامين؟ فما بال أشباه الشياطين، يمرحون ويسرحون، ويحرموننا من حلاوة «الطاجين»، تبا للملاعين...؟!

صِحتُ به: لا تكن الطّعّان اللعّان، وأنت في شهر رمضان ...

انتقلنا إلى حيّ عتيق، كأنّه الزّبرجد والعقيق، فلمحْنا في منتصف الطريق، قصرا منيفا، ورجلا يبدو كريما ظريفا، سلّمتُ وحيّيت، وتضرّعتُ وبكيت، وصاحبي «بنان» مطأطئ الراس، كأنه ضُرب بمهراس.

هشّ الرّجل الظريف وبشّ، وأدخلنا القصر المنيف لا العشّ، ووضعَ السّماط، على البلاط، حتى خِلتُ نفسي بالفسطاط...

كسّرْنا الأشواك، لمّا استفتَحْنا بـ «البوراك»، وثنّيْنا بـ «طاجين الزّيتون»، فكلّ شيء في سبيله يهون، وثلّثْنا بـ «شربة لفُريك»، وكأننا مُحَلِّقيْـــن في «التّلفريك»، وربّعْنا بـ «المعقودة»، فصارتْ معدةُ أشعب مثل خُردة مهرودة.

وسألني بنان: ممّ صُنعت هذه المعقودة المهرودة؟

قلت: صُنِعت من مُخّ الخروف، يا «حلّوف»، «زيدْ خلّطْها بالبوزلوف»، كي أستريح من نَهَمِكَ يا ملهوف.

واصلنا معركة الصّحون، والحديث يا إخوتي ذو شجون،حين خمّسْنا بـ «الشّربة» و «الحريرة»، وارتكبنا أكبر جريرة، لمّا طلبنا «العُصْبان» والشخشوخة ، يا خاوتي صارت كرشي منفوخة، فأرسلَ بنانُ معزوفةً ورَنّة،كالطّبل إذا غنّى..

وهنا هاجَ صاحبُ الدّار ومَاح :

ياسي الحاج، سَدِّسْ بـ «شطيطحة الجاج»، وما عليك بأسٌ ولا إحراج .

قلتُ في الحال: ونُسَبِّعُ بـ «الدّولمة»، في زمن «العولمة»، ونختمها بـ «الشوارما» ...

خاطبني بنان وهو زعفان:

يا ملهوف، وهل نسيت «السّفّة» و «المسفوف»، وهل تُراك تناسيتَ «الكعبوش»، في زمن تَهاوي العُروش ؟

صاح صاحب الدّار:

أستحقّ الخسف والقذف، والعار والشّنار، لأني أدخلْتكم الدّار ...

قلتُ: لا تكن بخيلا أيّها الثّرثار...

سَنخُتِم هذه الجلسة البطنيّة لا الأدبيّة، بصحنٍ من الباقلاوة والزّلابيّة، ثمّ نُتْبعُها بـ «قلب اللوز»، فكلّ شيء عندكَ يجوز.

نطق بنان: الآن لازم انّحي السّماطة بالدّيسير والسّلاطة، ونزيد نُصلّي التّراويح في زاوية «شلّالة»، ونعرّج على صديقنا «بوزرواطة» في «خرّاطة» كي نُصيب السّحور، وخلّي الموتور يدور يا خويا قدّور.

رأس الوادي في: 30 شعبان 1434هـ / 9 جويلية 2013م

مدرسة الثلاثين يوما

لم أقرأ لأحد قولا شافيا في فلسفة الصوم وحكمته؛ أما منفعته للجسم، وأنه نوع من الطب له، وباب من السياسة في تدبيره، فقد فرغ الأطباء من تحقيق القول في ذلك؛ وكأن أيام هذا الشهر المبارك إن هي إلا ثلاثون حبة تؤخذ في كل سنة مرة لتقوية المعدة وتصفية الدم وحياطة أنسجة الجسم؛ ولكنا الآن لسنا بصدد من هذا، وإنما نستوحي تلك الحقيقة الإسلامية الكبرى التي شرعت هذا الشرع لسياسة الحقائق الأرضية الصغيرة، عاملة على استمرار لفكرة الإنسانية فيها، كي لا تتبدل النفس على تغير الحوادث وتبدلها، ولكيلا تجهل الدنيا معاني الترقيع إذا أتت على هذه الدنيا معاني التمزيق.

★★★★

ولو حققت لرأيت الناس لا يختلفون في الإنسانية بعقولهم، ولا بأنسابهم، ولا بمراتبهم، ولا بما ملكوا؛ وإنما يختلفون ببطونهم وأحكام هذه البطون على العقل والعاطفة، فمن البطن نكبة الإنسانية، وهو العقل العملي على الأرض؛ وإذا اختلف البطن والدماغ في ضرورة، مد البطن مده من قوى الهضم فلم يبق ولم يذر.

★★★★

وبهذا يضع الإنسانية كلها في حالة نفسية واحدة تتلبس بها النفس في مشارق الأرض ومغاربها، ويطلق في هذه الإنسانية كلها صوت الروح يعلم الرحمة ويدعو إليها، فيشبع فيها بهذا الجوع فكرة معينة هي كل ما في مذهب الاشتراكية من الحق، وهي تلك الفكرة التي يكون عنها مساواة الغني للفقير من طبيعته، واطمئنان الفقير إلى الغني بطبيعته؛ ومن هذين: «الاطمئنان والمساواة»، يكون هدوء الحياة بهدوء النفسين اللتين هما السلب والإيجاب في هذا الاجتماع الإنساني؛ وإذا أنت نزعت هذه الفكرة من الاشتراكية بقي هذا المذهب كله عبثا من العبث في محاولة جعل التاريخ الإنساني تاريخا لا طبيعة له.

★★★★

وإدراك هذه القوة من الإرادة العملية منزلة اجتماعية سامية، هي في الإنسانية فوق منزلة الذكاء والعلم، ففي هذين تعرض الفكرة مارة مرورها، ولكنها في الإرادة تعرض لتستقر وتتحقق. فانظر في أي قانون من القوانين، وفي أية أمة من الأمم، تجد ثلاثين يوما من كل سنة قد فرضت فرضا لتربية إرادة الشعب ومزاولته فكرة نفسية واحدة بخصائصها وملابساتها حتى تستقر وترسخ وتعود جزءا من عمل الإنسان، لا خيالاً يمر برأسه مرا.

أما -والله- لو عم هذا الصوم الإسلامي أهل الأرض جميعا، لآل معناه أن يكون إجماعا من الإنسانية كلها على إعلان الثورة شهرًا كاملا في السنة، لتطهير العالم من رذائله وفساده، ومحق الأثرة والبخل فيه، وطرح المسألة النفسية ليتدارسها أهل الأرض دراسة عملية مدة هذا الشهر بطوله، فيهبط كل رجل وكل امرأة إلى أعماق نفسه ومكامنها، ليختبر في مصنع فكره معنى الحاجة ومعنى الفقر، وليفهم في طبيعة جسمه -لا في الكتب- معاني الصبر والثبات والإرادة، وليبلغ من ذلك وذلك درجات الإنسانية والمواساة والإحسان، فيحقق بهذه وتلك معاني الإخاء والحرية والمساواة.

★★★★

هذا على الحقيقة ليس شهرًا من الأشهر، بل هو فصل نفساني كفصول الطبيعة في دورانها؛ ولهو -والله- أشبه بفصل الشتاء في حلوله على الدنيا بالجو الذي من طبيعته السحب والغيث، ومن عمله إمداد الحياة بوسائل لها من بعدها إلى آخر السنة، ومن رياضته أن يكسبها الصلابة والانكماش والخفة، ومن غايته إعداد الطبيعة للتفتح عن جمال باطنها في الربيع الذي يتلوه.

★★★★

وسحر العظائم في هذه الدنيا إنما يكون في الأمة التي تعرف كيف تدخر هذه القوة وتوفرها لتستمدها عند الحاجة، وذلك هو سر أسلافنا الأولين الذين كانوا يجدون على الفقر في دمائهم وأعصابهم ما تجد الجيوش العظمى اليوم في مخازن العتاد والأسلحة والذخيرة.

★★★★

وكل ما شرحناه فهو اتقاء ضرر لجلب منفعة، واتقاء رذيلة لجلب فضيلة، وبهذا التأويل تتوجه الآية الكريمة جهة فلسفية عالية، لا يتأتى البيان ولا العلم ولا الفلسفة بأوجز ولا أكمل من لفظها؛ ويتوجه الصيام على أنه شريعة اجتماعية إنسانية عامة؛ يتقي بها الاجتماع شرور نفسه؛ ولن يتهذب العالم إلا إذا كان له مع القوانين النافذة هذا القانون العام الذي اسمه الصوم، ومعناه «قانون البطن».

ألا ما أعظمك يا شهر رمضان! لو عرفك العالم حق معرفتك لسماك: «مدرسة الثلاثين يومًا».

مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم

بين شاعر وبخيل

دخل شاعر على رجل بخيل فامتقع وجه البخيل وظهر عليه القلق والاضطراب، ووضع في نفسه إن أكل الشاعر من طعامه فإنه سيهجوه .. غير أن الشاعر انتبه إلى ما أصاب الرجل فترفق بحاله ولم يطعم من طعامه .. ومضى عنه وهو يقول:

تغير إذ دخلت عليه حتى فطنت
فقلت فـي عـــرض المقال
عليَّ اليـــوم نـــذر من صيام
فأشرق وجهه مثل الهلال

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***

كتابان في القانون الإنساني والإصلاح الاجتماعي في الرؤية الإسلامية

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار الخلدونية للنشر والتوزيع صدر كتاب (**ملامح القانون الإنساني الدولي في الشريعة الإسلامية**) للدكتور محمد المدني بوساق رئيس قسم العدالة الجنائية بكلية الدراسات العليا بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية بالمملكة العربية السعودية، ويضم الكتاب مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

يتناول المؤلف في المبحث الأول مبادئ القانون الإنساني الدولي في الشريعة الإسلامية بنظرة تأصيلية ومقارنة مع القانون الدولي الإنساني الذي يعتبر فرعا من القانون الدولي الإنساني ومبادئه في الشريعة الإسلامية، أما المبحث الثاني فقد عالج مسألة حماية المدنيين أثناء النزاعات الحربية، والمبحث الثالث خصص لموضوع حماية الأموال التي لا علاقة لها بالحرب، والمبحث الرابع درس وضع الأسرى، ويرى المؤلف أن تاريخ الإنسانية حافل بالصراعات والحروب، وأن فترات الحروب تفوق بكثير فترات السلام التي عرفها العالم، وعندما نقارن بين الصحوة الإنسانية في العصر الحديث والمناداة بحقوق الإنسان وتكريمه والرفق ببني الإنسان يجب أن نتذكر أن هذه اليقظة المتأخرة إنما جاءت بتأثير مبادئ الإسلام، فلا يمكن أن يكون لها مصدر غيره بل هي الرحمة العالمية التي عم نورها البشرية كلها.

نجد في المبحث الأول عدة تعريفات للقانون الدولي، ومنها هذا التعريف: «هو القواعد الدولية الموضوعية بمقتضى معاهدات أو أعراف والمخصصة بالتحديد كل المشاكل ذات الصفة الإنسانية الناجمة مباشرة عن المنازعات المسلحة الدولية أو غير الدولية والتي تعد الاعتبارات إنسانية من حق أطراف

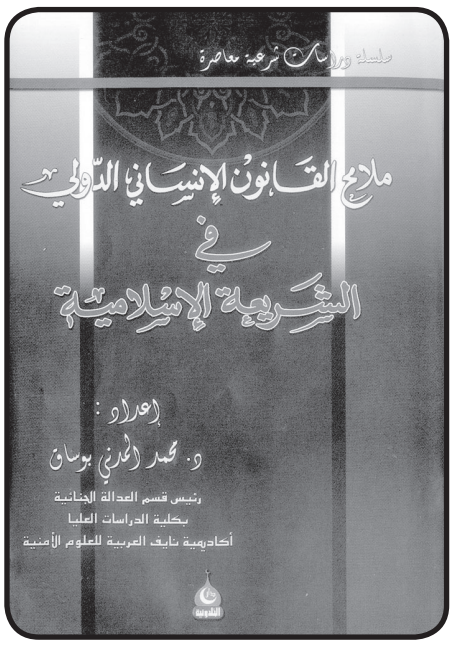
سلسلة دراسات شرعية معاصرة
ملامح القانون الإنساني الدولي في الشريعة الإسلامية
إعداد:
د. محمد المدني بوساق
رئيس قسم العدالة الجنائية
بكلية الدراسات العليا
أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

النزاع في اللجوء إلى ما يختارونه من أساليب ووسائل للقتل وتحمي الأشخاص والممتلكات التي تصاب بسبب النزاع، وإذا كان هذا الفرع من القانون لم يجر الحديث عنه إلا في العصر الحديث كما في قانون لاهاي عام 1907 وقانون جنيف 1949 فإن الشريعة الإسلامية قد تضمنت ما يقابله منذ 15 قرنا باعتبارها شريعة خاتمة وعالمية، فقد ألزمت المسلمين ولو من طرف واحد بآداب كثيرة قبل إعلان الحرب وأثناءها وبعدها بهدف حماية الأطفال والنساء وأهل الصوامع وغيرهم ممن لا شأن لهم بالحرب، وكذلك عدم التعرض للأموال التي لا صلة لها بالحرب.

أما البحث الثاني المتعلق بحماية المدنيين في الحرب فقد أورد فيه المؤلف عدة أحاديث نبوية شريفة تنص كلها على إنكار النبي صلى الله عليه وسلم قتل النساء والأطفال في الحرب، وإعطاء الأمر للمسلمين بعدم قتل الشيوخ والنساء في الحرب، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعدم قتل أصحاب الصوامع وعدم قتل المرسولين بين الأطراف المتنازعة في الحرب، كما استدل بمجموعة من النصوص للصحابة رضوان الله عليهم تشدد على تجنيب المدنيين القتل، وكذلك أحكام في الموضوع وردت في كل المذاهب الفقهية الكبرى.

وتعرض المبحث الثالث إلى حماية الأموال التي لا علاقة لها بالحرب كالمزارع والأطعمة والحيوانات من خيل وبغال وحمير وأبقار وحتى الحيوانات المحرمة كالخنزير، ويلحق بها في العصر الحديث المنشآت النفطية والمطارات المدنية والموانئ التجارية والطائرات المدنية التي لا دخل لها في المجهود العسكري وكذا محطات القطار ومستودعات الأغذية إلخ.

المبحث الرابع قدم تعريفا لغويا واصطلاحيا للفظ «الأسرى» وتناول كذلك معاملة الأسرى في الإسلام وأحكام الأسرى في الفقه الإسلامي.

ويختم المؤلف هذه الدراسة المهمة بالقول: «..هذه المساهمة للمسلمين لا تعفيهم من وجوب إصلاح شعوبهم وتوحيد أقطارهم والتمكن من جميع أسباب القوة الإيمانية منها والعلمية والاقتصادية والعسكرية من أجل فرض احترام القانون الإنساني ودعمه.. والتحرر من عبودية البشر وكيد العصيان والضلالات وجبروت الطغيان والاستكبار..».

★★★

عن منشورات «الحبر» صدر كتيب في 97 صفحة من القطع المتوسط بعنوان (**المؤمن ناصح أمين**) للأستاذ أبو عبد الله محمد عبد الرحمن بسكر رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببلدية الرحمانية، والكتاب عبارة عن مجموعة من النصائح والإرشادات لجمهور المسلمين ويحتوي بالإضافة إلى مقدمة بقلم الكاتب مجموعة من المواضيع هي: «فتح الرزاق الواحد بترغيب الراكع الساجد إلى بناء المدارس القرآنية والمساجد»، «كلمات نافعات مفيدات إلى إخواننا وأخواتنا المرضى في المستشفيات»، «النصائح الذهبية إلى أحبائنا تلاميذ وتلميذات المدارس الجزائرية»، «خطوات إلى الأمام لإصلاح بعض وسائل الإعلام».

ومن عناوين المواضيع وأسلوبها يتبين أنها كانت في الأصل خطبا مسجدية أو مقالات تعتمد الخطاب المباشر.وهي موجهة لإصلاح المجتمع والحث على الالتزام بتعاليم وتوجيهات الدين الحنيف.

ماذا خسر العالم بترك الشريعة الإسلامية؟

د. محمد أمحزون

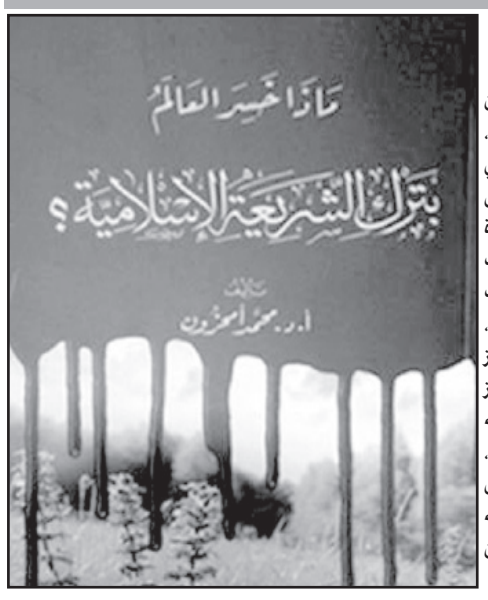

ليس ثمة شك أن الشريعة الإسلامية هي الضمان الحقيقي لحفظ حقوق الناس وحرياتهم وقيمهم، ومنع أي تعدٍّ على أموالهم وأعراضهم ودمائهم، وهي الضمان لإقامة النظام الشوري العادل القائم على الرحمة والإيمان، والمؤدي إلى النهضة وتحقيق القوة والإنتاج، وإعادة الحضارة الإسلامية بعد أن اغتصبت قرونًا طويلة؛ فقد نزلت لتنقذ الإنسان من أنياب الفساد والشرور، ولتطبعه بطابع العزة والكرامة، ولتنظيم حياته وشئونه، ولتنظيم علاقته بربه عز وجل، وتحديد علاقته بالفرد والمجتمع؛ فالشرع يمتاز عن القانون الوضعي بأنه من صنع الله فلا يعتريه ما يعتري القوانين من الخلل والاضطراب والنقص، ولا يتسنى للقوانين أن تبلغ من الإحكام والشمول والكمال ما قد بلغه الشرع، ومن يحاول المقارنة بين الشريعة والقانون كمن يحاول عبثًا المقارنة بين الإنسان السوي الحي والتمثال المنحوت من الحجر.

الاحتكام إلى شرع الله

تناول الباحث قضية الاحتكام إلى شرع الله، وبين أنها من أصول الإيمان وإفراد الله تعالى بالحكم، وأن الحكم بما أنزل الله كل لا يتجزأ، وأن هناك تلازمًا بين الحكم بما أنزل الله والولاء والبراء في القرآن.

فالحاكمية لله سبحانه؛ لأنه بيده القضاء في شئون العباد، وهو صاحب الحكم فيهم، خلقهم ولم يتركهم هملًا، فأنزل لهم الكتاب تبيانًا لكل شيء وهدى وموعظة للمتقين، وله حق التشريع للناس جميعًا إلى يوم الدين، ولا يحق لأي إنسان من البشر أن يشرع غير شرع الله، أو يأمر أحدًا باتباع شرع مخالف لشرع الله عز وجل، ويجب أن نؤمن أن الحاكمية لله وحده، والأمر له سبحانه وحده، والطاعة واجبة له وحده، والالتزام واجب بأمره وحده، ولا طاعة لأحد ولا التزام بأمر أحد إلا إذا أمر سبحانه بذلك.

وبين أن مسألة الحكم بما أنزل الله من المسائل الخطيرة في حياة الأمة المسلمة؛ لأنها ترتبط بمسألة العقيدة؛ حيث إنها تمثل الجانب الأهم من عقيدتنا الإسلامية، وهي تمثل القالب العملي لعقيدة التوحيد المتمثلة في الشهادتين، والتي تعني الرفض لكل الآلهة المصطنعة من دون الله عز وجل، والحكم بما جاء عن الله وعن رسوله، ولم يكتفِ سبحانه بطلب الالتزام بتطبيق شرعه في الأرض، بل حرص على حصول الرضا والاطمئنان لحكمه، وأنه لن يتم الإيمان إلا إذا احتكم المجتمع لهذه الشريعة.

ويرى الباحث أن الحاكم واحد هو الله، والمشرع للقوانين واحد هو الله سبحانه، وهو الخالق للكون والإنسان والحياة، لذلك أنزل هذه الشريعة لتلبي حاجات الأجيال إلى يوم الدين، وأن على الدولة الإسلامية التطبيق الكامل لكل ما شرعه الله في كتابه أو جاء على لسان رسوله، فحيث يوجد نص رباني يجب اتباعه، ولا يكون لرجال التشريع حينئذ إلا التطبيق والعمل بما جاء عن الله سبحانه، وإذا لم يوجد نص رباني في هذا الأمر كان لرجال التشريع الإسلامي مجال للاجتهاد والاستنباط وَفقَ رُوح الشريعة الإسلامية، فيشرعون الأحكام فيما لا نص فيه بواسطة القياس.

خصائص الشريعة الإسلامية ومقاصدها

ثم تناول خصائص الشريعة الإسلامية، وأوضح ملاءمة الشريعة للفطرة الإنسانية، وأن عموم شريعة الإسلام لسائر الناس والأزمان، وأن الشريعة الإسلامية ساوت بين جميع الناس، وكانت السماحة وسهولة المعاملة في اعتدال هي سبيلها بين الناس، كما بين شمول الشريعة كل مجالات الحياة، وضمان الشريعة الإسلامية سلسلة من المسئوليات وواقعيتها، وأن أسسها مبنية على مصالح العباد.

فالشريعة الإسلامية تتصف بـ»العموم»؛ حيث كانت الرسالات السابقة لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم رسالات خاصة لأقوام بعينهم وجماعات محددة، أما رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فإنها جاءت من عند الله عامة لكل أجناس البشر، بل للجن والإنس، لا يختص بها قوم ولا جماعة، ولا هي محدودة بظروف المكان أو الزمان أو البشر، بل هي دين الله الباقي الخالد حتى يرث الله الأرض ومن عليها. فهذه الشريعة، وإن اختص الله بها العرب حيث جعلها في نبي منهم، واختار لسانهم ترجمانًا لهذه الرسالة، فهو شرف لهذه الجماعة البشرية، والله أعلم حيث يجعل رسالته، وهو شرف مرتبط بالقيام بهذا الدين؛ ولكنها جاءت عامة للعرب والعجم على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وعاداتهم وثقافاتهم.

كما بين أن من أهم خصائص الشريعة الإسلامية السمحة «الواقعية»؛ فهي شريعة تهتم بالواقع، وتتحرك مع الحياة فتعالج مشاكلها، وتتفاعل مع أحداثها، وتعطي لكل حالة من حالات الواقع التي يعيشها المسلمون ما يوافقها من النصوص والأحكام، وتتعامل مع كل مرحلة من المراحل التي يمر بها المسلمون بما يناسبها من الأحكام والحلول.

أيضًا تتصف الشريعة بـ»الشمول»؛ فبين أن ختم الرسالات السماوية ونسخ رسالات الأنبياء يستلزم أن تكون هذه الشريعة وافية بمتطلبات الحياة كلها، فكما أنها عامة لكل البشر على اختلاف أجناسهم، لا فضل فيها لعربي على عجمي إلا بالتقوى، فإنها كذلك رسالة شاملة لكل جوانب الحياة ومناحي الاجتماع، لم تترك شاردة ولا واردة إلا ذكرت فيها خيرًا، أو شملتها بحكم، أو كانت مندرجة تحت أصل من أصولها أو قاعدة من قواعدها. فالشريعة تناولت تحديد الغاية من خلق الإنسان، ووظيفته في الحياة، ومركزه في هذا الكون، ونظمت علاقته بربه، وصلته بإخوانه والمجتمع الذي يعيش فيه، وحددت الحقوق والواجبات، ووضعت أصولًا لفض المنازعات، وإعطاء كل ذي حق حقه، وإقامة العدل بين الناس في كل جانب من جوانب نشاطاتهم وأعمالهم. فهي منهج حياة كامل جمع بين الدنيا والدين، وبين العمل والعبادة، وبين الظاهر والباطن، فضمن بذلك للإنسان خيري الدنيا والآخرة.

كما بين مقاصد الشريعة الإسلامية، والمقصد العام من التشريع، وكذلك المصالح الضرورية والمصالح الحاجية والتحسينية.

ثم تناول القانون الوضعي، وبين أنه طاغوت العصر، وكيف دخل القانون الوضعي إلى بلاد المسلمين، وتناول حكم المبدِّلين المعطِّلين لشرع الله، كما قارن بين الشريعة والقانون وأن الشريعة هي الحل، فهي مصدر الرخاء والأمن.

المؤلف: «محمد أمحزون» باحث وأكاديمي مغربي، أستاذ التاريخ الإسلامي الوسيط بكلية الآداب جامعة المولى إسماعيل المغربية.

حصل على البكالوريوس من جامعة الملك سعود بالرياض، وعلى الماجستير من الجامعة نفسها، كما حصل على الدكتوراه من جامعة محمد الأول بوجدة بالمغرب. شارك في ندوات علمية في مختلف الدول العربية. أشرف على عديد من الرسائل الجامعية. عمل أستاذًا زائرًا في جامعة الإمارات العربية بمدينة العين وفي جامعة الشارقة.

الإسلام اليوم

عــرض: زبيــر طــوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

بمناسبة حلول شهر رمضان المعظم، شهر التوبة والغفران، تتقدم أسرة الصفحة بتهانيها القلبية إلى كل أفراد أمتنا الإسلامية، راجين من الله تعالى أن يتقبل صيامنا وصيامكم، ويقبله منا كعبادة خالصة لله تعالى.

كنا وعدناكم في العدد الماضي بالعودة إلى مراسلة الأخ بومشرة، عضو شعبة جمعية العلماء لولاية تلمسان، والمكلف بالإعلام، حول حفل مسابقة حفظ القرآن الكريم، وهذا نصها:

تلمسان

حفل مسابقة حفظة الأحاديث النّبوية الشّريفة.

نظّم المكتب الولائي بتلمسان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين يوم السّبت 02 رجب 1434 هجرية، الموافق لـ: 11 ماي 2013 بقاعة المحاضرات بدار الحديث، حفلا تكريميا على شرف تلاميذ المتوسّطات الذين شاركوا في حفظ الأحاديث النّبوية الشّريفة، كلّها تصبّ في العبادات والأخلاق والمعاملات والتي كانت موزّعة كالتّالي: السّنتان الأولى والثّانية من التّعليم المتوسّط حفظ خمسين حديثا نبويا شريفا، وكان عدد التّلاميذ سبعمائة وخمسين: أمّا السّنتان الثّالثة والرّابعة من التّعليم المتوسّط حفظ مائة حديث نبوي شريف، وكان عدد التّلاميذ ثلاثمائة وخمسين. شارك ألف تلميذ بين المستويات الأربعة من ثلاث وثلاثين متوسّطة موزعة على بلديات تلمسان والمنصورة وشتوان.

بدأ الحفل بتلاوة آيات من الذّكر الحكيم، تلاها أحد التلاميذ، بعدها استمعنا إلى النّشيد الوطني بأداء أصوات الحاضرين.

ليتقدم الشيخ محمّد تشيعلي رئيس المكتب الولائي لجمعية العلماء، لإلقاء كلمة ترحيبية بالحاضرين وتشجيع التّلاميذ على المساهمة في مثل هذه المسابقات.

وجاء دور الشّيخ بن يونس آيت سالم نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين الذي قدّم كلمة شكر وترحيب للحاضرين حاثا التّلاميذ على مواصلة حفظ أحاديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قولا وفعلا، مستشهدا بقول الإمام العلاّمة البشير الإبراهيمي: «كونوا روّاد أفعال لا ماضغي أقوال». وتلا قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

ثمّ تقدّمت السّيّدة حورية لحول أستاذة في اللّغة العربية، لتقول كلمة باسم مديري المؤسّسات المشاركة، رحّبت بالأولياء والمنظّمين وشكرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين على هذه النّشاطات المساهمة في غرس مبادئ وقيم الإسلام في جيل المستقبل وفي بناء صرح الأمّة، داعيّة التّلاميذ إلى اتّخاذ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قدوة لهم في الحياة.

وبما أنّ مؤسّسة المكفوفين شاركت في هذه المسابقة تقدّم أحد أساتذتها أنور بن شوك أصالة عن نفسه وباسم الطّاقم البيداغوجي وباسم تلاميذ مؤسّسة المكفوفين ليعبّر عن فرحته، وبالشّكر الجزيل لأعضاء المكتب الولائي لجمعية العلماء بتلمسان على إدماج هذه المؤسّسة التّربوية في هذه المسابقة في حفظ الأحاديث النّبوية الشّريفة.

أمّا الأستاذ عبد الحكيم تشيعلي والذي سعى سعيا حثيثا لإنجاح هذه المسابقة منذ بدايتها، تقدّم ليشرح شرحا موجزا كيفية تسيير المسابقة وكيفية إنجاحها، وعملية جمع الجوائز من المحسنين الذين تبرّعوا بالهدايا المغرية والتّشجيعية، منها: حاسوب محمول وأطقم منزلية وكتب متنوّعة...

وبعد هذه الكلمات من الشّيوخ والأساتذة جاء دور توزيع الجوائز على المتفوّقين ذوي الخمسين حديثا والمائة حديث، والذي كان عددهم مائة واثنان وستّين مكرّما.بحيث تسلّموا كلّ الجوائز وهم مبتهجين.

وفي الختام قدّم الشّيخ بن يونس الكلمة الأخيرة أبدى فيها سروره وغبطته بالفئة الغالبة والمتفوّقة وهي فئة الإناث، التي تبشّر بالخير، ضاربا لنا مثلا من القرآن العظيم من أواخر سورة التّحريم بقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾.

وانتهى الحفل والكل على أمل لقاءات أخرى باستفادات أعم وأشمل.

★★★

ولاية قالمــة

وافتنا الأخت صباح غموشي -عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين- بتغطية لحفل أقيم بالولاية حول حماية المستهلك ورفع الغش، هذا نصها، مع الاعتذار عن التأخر في نشره.

بدعوة من مديرية التجارة لولاية قالمة مصلحة حماية المستهلك وقمع الغش، شارك رياحين روضة عبد الحميد بن باديس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فعاليات القافلة الوطنية للتحسيس والوقاية من أخطار التسممات الغذائية، والتي تقام هذه السنة تحت شعار «مسؤولية المستهلك في الوقاية من التسممات الغذائية» ابتداء من العاشر جوان 2013 وتستمر إلى غاية التاسع عشر من نفس الشهر، وتجوب مختلف شوارع المدينة وبلدياتها مركزة على المواطنين والتجار والأماكن التي تكثر فيها حالات التسمم الغذائي خلال فترة الصيف.

الأطفال كانوا حاضرين في باحة مركز التسلية العلمية أين شاركوا في المعرض المقام هناك من مختلف الجهات المعنية بالقافلة، حاملين شعارات توعوية (نرجوكم حافظوا على حياتنا وراقبوا مبيعاتكم، العرس ليلة والصحة حياة، قبل أن تأكلها اغسلها، غذاؤك دواؤك لا تجعله سما لإنهاء حياتك)، ومرتدين مآزر الطباخ والحلواني والجزار.. في إشارة لكل هؤلاء بأن يراعوا ضمائرهم في منتجاتهم ومبيعاتهم.. ورسالة لجميع المستهلكين باتباع أساليب سليمة في طريقة استهلاكهم للمنتجات لوقايتهم من أي تسممات. وبحضور ممثل والي ولاية قالمة الذي أعطى إشارة انطلاق القافلة وسط أجواء حماسية مميزة.

القافلة في أول يوم لها جابت شوارع المدينة بداية بسوق حسان حرشة وشارع أول نوفمبر وشارع سويداي بوجمعة ثم بلدية لخزارة، وكان للأطفال مشاركة مميزة بتوزيع المطويات رفقة فرقة الكشافة.. وكانت لهم مشاركة ثانية في اليوم الرابع من القافلة التي انتقلت عبر شوارع التطوع وعين الدفلة وبورواية بالمدينة ومرت ببلديتي مجاز عمار وحمام دباغ..

وتبقى مشاركة الأطفال في مثل هذه الحملات التوعوية والتحسيسية رسالة قوية للكبار والأطفال سويا بالانتباه إلى ما يستهلكونه وما يبيعونه للحفاظ على صحتهم وصحة الناس من حولهم.

★★★

ولايــة الجزائــر

شعبة بلدية باب الوادي:

أيام تحسيسية حول التبرع بالدم

تزامنا مع اليوم العالمي للتبرع بالدم، وتنسيقا مع مصالح حق الدم للمستشفى الجامعي محمد الأمين دباغين (مايو سابقا) ومع مساجد البلدية برمجت شعبة بلدية باب الوادي التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أياما تحسيسية حول التبرع بالدم تحت شعار: «أفديك بدمي!»، وبرنامجها كالآتي:

-1دعوة أئمة البلدية إلى توجيه نداءات للمصلين ابتداء من يوم 14 جوان من أجل التبرع بالدم.

-2توقف شاحنة التبرع بالدم التابعة لمستشفى الأمين دباغين أمام مجموعة من مساجد البلدية حسب البرنامج التالي:

17-18 جوان أمام مسجد الفتح

24-25 جوان أمام مسجد النصر

1-2 جويلية أمام مسجد السلام

-3تعليق لافتات للحث على التبرع بالدم في تراب البلدية.

★★★

ولاية المدية

شعبة شلالة العذاورة

حفل تكريمي ومحاضرة حول اختيار التخصص الجامعي الأنسب من تنظيم شعبة شلالة العذاورة ولاية المدية.

نظمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -شعبة شلالة العذاورة- وبالتنسيق مع النادي الثقافي والرياضي لثانوية الأخوين يسبع يوم 07 جويلية 2013 حفلا تكريميا للطلبة الناجحين في البكالوريا، حيث تم تكريم الطلبة الثلاثة الأوائل من حيث المعدل، بالإضافة إلى عائلتي أستاذي التربية البدنية بوسعادي توفيق وعليوات عيسى رحمهما الله اللذين وفتهما المنية في حادث مرور أثناء عودتهما من تأدية مهامهم في تأطير بكالوريا التربية البدنية في شهر ماي المنصرم، تلا هذا التكريم محاضرة لمدرب التنمية البشرية الأستاذ طاهر مدني بعنوان: الاختيار الأنسب للتخصص الجامعي وذلك لأهمية هذا الاختيار في الحياة الجامعية والمهنية حيث يُقدم كثير من الطلبة على الاختيار بطريقة غير سليمة تؤثر على حظوظهم في الظفر بتخصص يلائم قدراتهم وميولهم ويوفر لهم فرصة عمل ملائمة بعد التخرج من الجامعة.

وقد رافق هذه النشاط تقديم مطويات إرشادية وعرض لوحات إعلامية حول أسس اختيار التخصص الجامعي وتذكير بمواعيد التسجيلات الجامعية، وقد حضر الحفل إضافة إلى الطلبة الناجحين وبعض أوليائهم أساتذة وأئمة ومسؤولون محليون فعن الدائرة حضر السيد رئيس الدائرة وعن البلدية السيد رئيس المجلس الشعبي البلدي وعن السلك الديني السيد معتمد الأئمة بالإضافة إلى ممثل الأمن السيد محافظ الشرطة وبعد استعراض نسب النجاح الوطنية والولائية والبلدية تقدم الضيوف الشرفيون بمداخلات جاء في مختصرها ضرورة استكمال طريق النجاح ببذل مزيد من الجهد والمثابرة في الجامعة، يذكر أن هذه المبادرة هي الأولى من نوعها في المنطقة وقد لاقت استحسانا من الطلبة الناجحين والأولياء وضيوف الشرف على أن تكون سنة حميدة تتكرر كل سنة إن شاء الله

★★★

ولايــة الشلف:

ولاية الشلف تتجند لإنجاح قافلة الجزائر الثانية إلى غزة بفلسطين

بعد المساهمة الفعالة لأبناء ولاية الشلف في قافلة الجزائر - غزة الأولى، حيث قاربت قيمة المساعدات التي أرسلها سكان الولاية المليارين سنتيم، ها هي الشلف مجددا تأبى أن تتخلف عن المشاركة في قافلة - الجزائر الثانية وتريد السير على نهج الأوفياء لقضايا الأمة العادلة، مستحضرة الآلام التي عاناها الشعب الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي البغيض، خاصة قضية المسلمين المركزية فلسطين.

فبمجرد إعلان لجنة الإغاثة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن الحملة الوطنية الثانية لإغاثة غزة لاستكمال مستشفى الجزائر التخصصي بمدينة خان يونس وتزويد القطاع بالعتاد الطبي والأدوية وإرسال الأطقم الطبية، ثم عودة كاتب هذه السطور من رحلته لغزة شهر فيفري الماضي حيث شاهد بعينيه الوضع المأساوي هناك ووقف على حجم المعاناة، تم عقد لقاء بالشلف يوم 8 مارس 2013 ضم أعضاء من اللجنة الوطنية للإغاثة التابعة للجمعية وأطر محلية من الجمعية بالشلف تم فيه تسطير برنامج عمل وتنصيب لجنة ولائية تواكب العملية حيث توالت بعد ذلك الجهود والاجتماعات والاتصالات ثم تم برمجت لقاء ولائي يوم 30 مارس 2013 ضم ممثلي شعب الجمعية على مستوى بلديات ولاية الشلف تم فيه توزيع الإعلانات الإشهارية والملصقات والنداءات التحسيسية على الشعب للقيام بمهمة التحسيس على مستوى بلدياتهم للمساهمة في القافلة، كما بثت إذاعة الشلف الجهوية تسجيلا في الموضوع مع قدور قرناش على شكل فواصل إشهارية في العديد من المواعيد الإخبارية.

وعلى خطى بعض ولاة الجمهورية في الترخيص للجمعية بجمع التبرعات استجاب والي ولاية الشلف السيد محمود جامع لدعوة شعبة الشلف لجمعية العلماء ومنحها رخصة لجمع التبرعات النقدية من المصلين في جميع مساجد ولاية الشلف يوم الجمعة 12 جويلية 2013 عند نهاية درس الجمعة قبل صعود الإمام لإلقاء الخطبتين، والعملية تتم بالتنسيق مع مديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالولاية، إذ سيتم تسجيل المبلغ الذي يتم جمعه في كل مسجد في محضر رسمي يتم توقيعه من طرف الإمام وثلاثة شهود من المصلين، وبعدها كل إمام مسجد يقوم بصب المبلغ الذي جمع في حساب لجنة الإغاثة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (CLÉ 81 377415) ويسلم نسخة من المحضر لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف، وأمام هذا الموقف المشرف من السيد والي ولاية الشلف الذي عهدناه دوما هكذا منذ توليه مسؤولية ولاية الشلف سنة 2008، فإننا باسم جمعية العلماء التي هي جمعية جميع الجزائريين حكاماً ومحكومين نتقدم لسيادته بأسمى عبارات الشكر والتقدير سائلين الله عز وجل أن يجعل وقفته هذه ذخرا له يوم القيامة.

أما سكان ولاية الشلف فنقول لهم بأن الفرصة فرصتهم لتشريف الولاية ونصرة قضية المسلمين الأولى فلسطين فساهموا بقوة في هذه الهبة التضامنية خاصة أن هذا اليوم التضامني يتزامن مع بداية شهر رمضان المبارك الذي يضاعف فيه الله عز وجل الأجر للمنفقين.

فهنيئاً للسيد والي الولاية المحترم أن وفقه الله عز وجل لهذا المعروف الكبير وله جزيل الشكر والتقدير، وهنيئاً لأهل الشلف بهذه الفرصة التي أتيحت لهم لمؤازرة إخوانهم في فلسطين، ولنكن جميعاً في الموعد يوم 12 جويلية 2013 إن شاء الله لتشريف الولاية وجمعية العلماء والجزائر قاطبة والله لا يضيع أجر المحسنين.

مدينـــة سيـــدي بلعـــباس تحتضن ملتقى فقهيا بعنوان:

وكيـــف نخـــدم الفقـــه المالكـــي؟

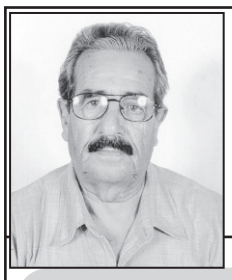

تغطية عضو الوفد زبير طوالبي (الثعالبي)

في لقاء بهيج، وندوة علمية متميزة، التقى علماء من المغرب العربي في مدينة الأبطال والعلماء سيدي بلعباس، وذلك يومي الأربعاء والخميس 24 و25 شعبان 1434هـ الموافق لـ4 و5 جويلية 2013م، نضمته شعبة جمعية العلماء لولاية بلعباس، التي تشرفت بحضور أساتذة من المغرب وتونس الشقيقتين، والجزائر، وبرئاسة الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إلى جانب نائبيه الدكتور عمار الطالبي، والأستاذ بن يونس آيت سالم، الذي نشط الجلسة الأولى للملتقى. وأعضاء من المكتب الوطني منهم الأساتذة: طارق بن شين، نور الدين رزيق، الزبير طوالبي، عبد اللطيف سيفاوي.

ملتقى فريد من نوعه، ضم إلى جانب علماء الدول الشقيقة المذكورة، نخبة من الأساتذة والطلبة الذين امتلأت بهم قاعة المركز الثقافي كاتب ياسين، لدراسة موضوع: كيف نخدم الفقه المالكي؟

البداية كانت بآيات بينات من الذكر الحكيم من سورة الرحمن تلاها الأستاذ جباري محمد، ليتقدّم بعدها منشط الندوة الأستاذ ميرازي عضو الشعبة مرحبا بالحاضرين، قائلا: «أهلا وسهلا بكم على مائدة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومع ملتقى فكري يتناول موضوعا هاما وهو الفقه المالكي وكيف نخدمه، آملا أن تكون أشغال الملتقى طريقا معبدا لطلبتنا الذين يغترفون دوما من معين العلم والمعرفة.

بعدها تقدم رئيس الشعبة الأستاذ بشير بويجرة، الذي قال بالخصوص بعد حمد الله تعالى والثناء عليه: «عُرف المذهب المالكي بأنه من المذاهب الإسلامية السنيّة المعتبرة، نشأ في القرن الثاني الهجري، ومؤسسه الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، المتوفى سنة 179هـ، وأن مذهبه مدرسة مستقلة بين المدارس الفقهية الاجتهادية، التي استمرت حتى عصرنا، وأشار إلى أسباب انتشار المذهب المالكي، وإلى ما قيل عنه من طرف العلماء قديما وحديثا».

وعن الملتقى قال: «إن ملتقاكم هذا يجري تحت عنوان: كيف نخدم الفقه المالكي؟ وأوجه هذه الخدمة كثيرة متنوعة، يحتاج إلى ملتقيات عدة، ومع هذا حاولنا أن يتناول هذا الملتقى بالبحث ما تيسّر منها، فضم جانب التنوع والتعدد ممثلا في المدارس الفقهية ورواياتها المشهورة، وجانب التأصيل والتقعيد وبناء الفروع على الأصول، وجانب أمهات المذهب ممثلة في المدوّنة التي هي عمدة أهل المغرب، وجانب استثمار المذهبية لتوحيد المسلمين لا لتفريقهم، وأهم من ذلك كله السعي في إقامة أحكام الله تعالى في الحياة العامة».

ليواصل قائلا: «أخيرا ننوه شاكرين بالضيوف الحاضرين عامة، وبمن ساهم في إنجاح هذا الملتقى خاصة منهم المجلس الشعبي الولائي، ممثلا في رئيسه ورئيس ديوانه، وكذا المجلس الشعبي البلدي، والتحية مكررة للحضور، والترحيب مؤكَد للضيوف.

أشرف النور وبانا
مرحبا بمن أتانا
أيها الزائر أهلا
لك في القلب مكانا».

كلمة الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

بعد حمد الله وشكره، والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله، قال: «أصحاب السماحة والعلماء، والطلبة والأبناء، كم نسعد عندما نلتقي معكم في مثل هذا الملتقى العلمي الفقهي الإنساني، وإن من نِعم الله علينا وعلى بلادنا العزيزة، أن من الله علينا بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي هي أم الجمعيات المدافعة عن الثوابت والقيم، تصون ولا تبدد، وتوحد ولا تعدد، إن هذا الملتقى يمثل في نظرنا هذا التجديد والتنوع، ويمثل وحدة الأمّة المغاربية مشرقا ومغربا ووطنيا.

إن أهمية هذا الملتقى تكمن أولا في جمع هذه الكلمة التي تلتقي حول المذهب المالكي وصاحبه الإمام مالك بن أنس، وهنا يجب أن لا نتخندق في المذهب ونتحزب، بل العكس، المذهب المالكي متفتح، ومدرسته تتسم بالواقعية، وهو مذهب يضم تنوعا فقهيا، فعندما نتحدث عن هذا المذهب، يجب أن ندرس بتمعن خصائصه وخصوصياته، وأنا لست مؤهلا لأتحدث عن المذهب بالتفصيل، لأن أصحاب الاختصاص والدكاترة الموجودون معنا سيقدمون شروحا مفصلة أكثر، فهناك مثلا قضايا تثير الجدل عند كثير من الفقهاء، ومتتبعي المذاهب، القنوت في صلاة الصبح، وإمامة المرأة، والسدل والقبض، وأنتم تعرفون أن المذهب المالكي متسامح مع المذاهب الأخرى، والدليل أننا نعيش مع المذهب الإباضي جنبا إلى جنب، وجمعية العلماء أسسها إلى جانب المالكيين إباضيون».

إلى أن يقول: «المذهب المالكي يدعونا إلى التطور مع المذاهب الإنسانية، لكن دون التسامح مع ما يضر بالمذهب، ولا نقبل أي تطاول عليه، ولكن نقول لهم: «اخرجوا لنا برهانكم إن كنتم صادقين»، وهنا ندعو إلى التعمق في دراسته والعناية بكل انجازاته الإنسانية، وأن يكون أتباع المذهب من صناع الوحدة الإنسانية، والتكتل الاجتماعي والديني ضمن الوحدة الإسلامية الشاملة».

وفي الأخير قدّم شكره لكل الذين ساهموا في إنجاح هذا الملتقى.

كلمة الأستاذ جاهد عضو المجلس الولائي:

في كلمته التي بدأها بحمد الله وشكره، والصلاة والسلام على رسوله، قال: «ماذا عساني أن أقول وأنا أحضر معكم هنا هذا الملتقى الفريد من نوعه، والذي ينظم في مدينة العلم والعلماء والبطولات؟ ماذا أقول عن جمعية العلماء وقد مرت أربع وثمانون سنة على نشأتها وما تزال شامخة؟ ولقاء اليوم دليل قاطع على أن جمعية العلماء ما زالت قائمة وتقوم بواجبها للحفاظ على الشخصية الجزائرية، أيمكن أن ننسى ابن باديس، الإبراهيمي، والتبسي الشهيد وغيرهم؟ تتشرف بلعباس باحتضان ملتقى حول المذهب المالكي الذي اختاره الجزائريون كمسلك للعبادة، إنه مذهب يعمل على ترقية المجتمع وعلى تحقيق آماله وتوجيهه التوجيه الصحيح، للوصول إلى ما يحقق كل مبتغى روحي لهذه الأمة، ينجيها من آفات الدنيا ومصائبها، مرحبا في الأخير بالضيوف باسم والي الولاية والسلطات المحلية، متمنيا إقامة طيبة للجميع».

محاضرات قيّمة ألقيت من طرف الأساتذة والدكاترة، الأستاذ بن حنفية زين العابدين رئيس شعبة معسكر الذي قدّم محاضرة بعنوان: «التفقه في الدين والغاية منه»، والدكتور هشام قريسة عميد جامعة الزيتونة، في محاضرة بعنوان: «النزعات الخاصة والسمات الفقهية عند الإمام مالك بن أنس»، والشيخ محمد الكنتي من تمنراست، بمحاضرة بعنوان: «المسالك الموصلة لمذهب الإمام مالك وبيان الروايات والأقوال وطريقه أصحابه في الترجيح»، والدكتور حاتم بوسمة من جامعة الزيتونة، والذي قدم محاضرة بعنوان: «المدرسة الإفريقية المالكية بإفريقيا (نشأتها، مراحلها، خصائصها، ودورها في خدمة المذهب المالكي)»، والدكتور محمد بولوز من الرباط بالمغرب، الذي قدم محاضرة بعنوان: «مكانة المدوّنة في فقه الإمام مالك»، والدكتور قندوز الماحي الذي قدم محاضرة بعنوان: «كيف نستثمر المذهب في توحيد المسلمين؟»، والدكتور علي العلوي من جامعة الزيتونة بعنوان: «منهجية ابن أبي زيد القيرواني، من خلال كتاب النوادر والزيادات»، ومحاضرات أخرى سننشرها إلى جانب محاضرات الدكاترة المذكورة أسماؤهم في أعداد قادمة من البصائر بحول الله، فيما إذا وصلتنا من أصحابها كما وعدوا، وسنبدأ بحول الله في نشر أولى المحاضرات في هذا العدد، وهي للدكتور قندوز الماحي من تلمسان.

كلمة الدكتور عمار الطالبي:

في اليوم الأخير للملتقى، ألقى الدكتور عمال الطالبي، مداخلة مرجّلة تركت أثرها البالغ في الحاضرين، فقد قال بعد حمد الله وشكره: «أيها السادة، في البدء أشكر المكتب الولائي في هذه الولاية على هذه المبادرة، وعلى حسن اختيار الموضوع، وأرحب بالإخوة من تونس المباركة، ومن المغرب الشقيق، ومن الجزائر، ونحن في ظرف استأسدت فيه السياسات وأخذت كل المساحات، ليأتي الجانب العلمي ليرأب هذا الانشقاق وهذه المحن، في زمن تتألم فيه البلاد الإسلامية، ليكون الواجب والمطلوب منا أن نلجأ إلى الثقافة والعلم لتوثيق العرى، ورأب الصدع، لعل الساسة والسياسويين يستقيمون، فالأمة إن كانت متحدة أصبحت في القمة علما وثقافة وحسن تدبير.

أردت أيها الإخوة أن أشارك بكلمة بعنوان: «علاقة الاستعمار الغربي بالفقه المالكي خاصة».

حملات الاستعمار في القرن التاسع عشر كانت مهلكة للأمم، لأنها عمدت في سياستها إلى التقليل من أهمية تقاليدها وعلومها، فبريطانيا مثلا ترجمت المذهب المالكي ولكن كان الهدف قتل الأمّة الإسلامية روحيا، واستفادت فرنسا من هذه السياسة فترجمت مختصر خليل من طرف جندي يسمى (بيرون الطبيب) ونشروا النص المخطوط لإزاحة القضاء الإسلامي، وجاء آخر فترجم المعاملات في الفقه، وقسمه إلى مواد لتسهيل عمل القضاة طبع هذا الكتاب في قسنطينة، وتواصلت الترجمات كترجمة الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، خاصة في العقائد والعبادات، وهذه السياسة مصدرها ما يعتقدونه في مقولتهم التي يعملون بها، وهي (إذا أردت أن تحكم شعبا فلابد أن تعرف عاداته وعباداته)، كما عمدت فرنسا إلى منطقة القبائل فسجلوا عاداتهم في نظام الجماعة، وألّف كتاب بعنوان: «عادات القبائل les coutumes des kabyles-»، وكذلك فعلوا في المغرب، ونشير هنا إلى أن هولندا ترجمت كذلك بعض كتب المسلمين، وكذلك الإيطاليون اختصروا كتاب خليل بترجمته إلى الإيطالية.

هذه هي السياسة الاستعمارية في منظورها للشريعة الإسلامية، واستطاعت بهذه السياسة أن تزيح الحكم الإسلامي في بلدانها التي استعمرتها، كالمحاكم الشرعية التابعة للمذهب الحنفي أو المالكي، مما حدا بابن باديس -رحمه الله- أن يراسل فرنسا منبها إلى خطورة سياستها في تغيير الأحكام الإسلامية، وإذا كانت سياستها في الجزائر متشددة، فإن سياستها في الموضوع بالنسبة للمغرب وتونس خفيفة، بحكم أنهما كانتا محميتين.

ففي الجزائر مثلا، أصبحت فرنسا هي التي تتحكم في الأحكام الشرعية، حتى أصبحت المساجد والأحكام والفقه الإسلامي في يد الاستعمار الفرنسي، وحتى تعيين الأئمة في المساجد من اختصاصها، ومعروف أن فرنسا منعت علماء الجمعية من التدريس في المساجد، ونحمد الله أننا الآن في بلدنا المستقل، نعمل على إعادة الاعتبار للمذاهب الإسلامية ومنها المذهب المالكي، ونحمد الله أن جمعنا هذا المغربي العربي الإسلامي، لنعمل سوية على تجديد أمورنا ونوحدها، لتتأكد بذلك حقيقة الثقافة الإسلامية الواحدة مشرقا ومغربا، شاكرا في الأخير كل المساهمين في هذا الملتقى الذي نجح في اختيار الموضوع والدكاترة المساهمين» ليعلن في الأخير نهاية أشغال الملتقى.

كلمة لابد منها:

نشكر أولا أعضاء شعبة ولاية سيدي بلعباس التي فكرت في تنظيم هذا الملتقى، الذي نجح في جمع الكلمة وتوحيدها.

كما نشكر السلطات المحلية، التي ساعدت الشعبة في تنظيم ملتقاها.

والشكر أيضا موصول إلى الإخوة سكان بلعباس الذين كانوا في مستوى الاستضافة العربية المعهودة.

والشكر موصول إلى إدارة المركز الثقافي كاتب ياسين الذي ضم أشغال الملتقى آملين أن يبقى تحفة فنية لا تفسدها أيادي العابثين.

وأملنا أن تكون الملتقيات القادمة من تنظيم المكتب الوطني والمكتب الولائي حتى يكون النجاح أوفر وأعمق، والله الموفق.

مُـرُونَةُ الأُصُــولِ الاجْتِهَادِيَّـة عنـد المَالِكِيَّةِ*

د/ماحي قندوز*

الحمدُ لله حمداً يوافي ما تزايدَ من النِّعمِ، والشُّكر على ما أوْلانا من الفضل والكرمِ، لا أُحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، ونسأله اللُّطفَ والإعانةَ في جميع الأحوال، وحالَ حُلولِ الإنسان في رَمْسِه، والصَّلاة والسَّلام على محمَّدٍ سيِّدِ العربِ والعجمِ، المبعوث لسائر الأممِ، وعلى آله وذرِّيته وأمَّته أفضل الأمم.

أمَّا بعد: فإنَّ مذهب الإمام مالك (مذهب نشأ حجازيًّا، ثم تعرَّقَ شرقًا، وتوغَّل غرباً فاستوطن مصرَ، وَوَاصَلَ المَسِيرَ فتَربَعَ على أرْضِ المغربِ الإسلامي، وعبر البَحْرَ فاستعلى على عرش الأنْدَلُس، حمله الثِّقاتُ عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله، من أمثال: ابن القاسم العُتَقِيِّ، وسُحْنُون التَّنُوخِيِّ، وأَصْبَغَ الأَمَوِيِّ، وابن المَاجِشُون البَغْدَادِيِّ، والفَاضِيَيْن إسمَاعِيلَ بْنَ حَمَّادٍ وعَبدِ الوَهَّاب البَغْدَادِيَيْن، وأبي بكر الأَبْهَرِيِّ، وابْنِ أَبِي زَيْدٍ القَيْرَوَانِيِّ، وابنَ عبد البر الأندلسيِّ، وابنَيْ رُشْدٍ القُرْطُبِيَيْن، وسُلَيْمَانَ بْنَ خَلَفٍ البَاجِيِّ، وشِهَابِ الدِّينِ القَرافِيِّ الصِّنهَاجِيِّ، وغيرهم كثير، لا يُحْصِيهِم العَدُّ ولا يَحْوِيهِم الكُتُبُ.

وهؤلاء الرَّهط المبارك وغيرهم من الفُقَهاء والعلماء الذين حملوا لواء الذَّبِّ عن مذهب إمامهم، إنَّما ساروا على مناهجَ وقواعدَ مرسومةٍ، وأصول اجتهاديَّةٍ معلومةٍ، هذَّبوها وطوَّروها وأشادوها، حتى يستنيرَ الدَّالجُ بأَنْوَارِهَا، ويَمْشِيَ المستَهْدِي في دُرُوبِهَا.

ولكلِّ مذهب فقهيٍّ أصولُه وقواعدُه التي تُبْنَى عليها الفروع الفقهية، ومذهب الإمام مالك، رضي الله عنه، مِن أوسع المذاهب أصولاً وأعظمِها تقْعِيداً، وبذلك شَهِدَ المخالِفُ قَبلَ المُوَالِفِ:

وَمَلِيحَةٍ شَهِدَتْ لَهَا ضَرَّاتُهَا
وَالفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الأَعْدَاءُ

يقولُ شيخُ الإسلام ابْنُ تَيْمِيَة -رحمه الله-: «مَنْ تدبَّرَ أصولَ الإسلام وقواعَدَ الشريعةِ، وجد أصولَ مالكٍ، وأهلَ المدينة أصحَّ الأصول والقواعد».

وقال أيضا: «مذهبُ أهل المدينة: دارُ السنَّةِ ودارُ الهجرة، ودارُ النُّصْرَةِ، إذْ فيها سَنَّ الله لرسوله محمد سُنَنَ الإسلام وشرائعه، وإليها هاجر المهاجرون إلى الله ورسوله، وبها كان الأنصارُ: {الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ والإيمانَ من قبلهم}، مذهبهم في زمن الصَّحابةِ والتابعينَ وتابعيهم، أصحُّ مذاهب أهل المدائنِ الإسلاميةِ شرقاً وغرباً في الأصول والفروع».

ثُمَّ إنَّ الكتب المؤلفةَ في أصول المالكية عزيزةٌ، قَلَّ من أفرد فيها بالتَّصنيفِ، وإنَّما كان جُلُّ اهتمام المالكية بذكرها في ثنايا مؤلفاتهم الأصوليةِ والكلاميَّةِ، أو في تعليقاتهم على كُتُب غيرهم من أرباب المذاهب الأخرى.

المؤلفات في أصول المالكية على الإفراد:

* الجَوَاهِرُ الثَّمِينَةُ في بَيَانِ أدِلَّةِ عَالِم المدينة، للشيخ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ المَشَّاط (ت1399هـ)، قال في مُقَدِّمَتِها: «إنَّه لَمَّا مَنَّ اللهُ تعالى عَلَيَّ بإتمام الألفية الموسومةِ بمَرَاقِي السُّعُودِ في أُصُول المالِكِيَّةِ، بالدِّيَارِ المكِّيَّة، على أستاذِنا العالم العَلاَّمَةِ الشيخ مُحَمَّدٍ حَبِيب اللهِ الشَّنْقِيطِيُّ الجَكَنِيُّ بْنِ سِيدِي عبدِ اللهِ بْنِ الحَاجِ إبْرَاهِيمَ العَلَوِيُّ مَايَأْبَى العَطَاءَ، أمرني أن أبيِّن أدلة من هو لأزمَّةِ العلوم مَالِك، المتشبِّث بعُرَى الشريعة الحنيفية، وإمام دار الهجرة النبوية إمامُنَا مَالِك».

- إيصالُ السَّالِكِ إلى أصولِ الإمامِ مالكٍ، لمحمد يحي الوَلاَتِيُّ (ت1330هـ).

- مالك بن أنس ومدرسة المدينة، لفضيلة شيخنا العلامة الشريف أحمد الأطرش السنوسي (ت 1424هـ).

الأصولُ الاجتهادية عند المَالكيَة:

قال الشيخُ محمدُ أَبُو زُهرةَ رحمه الله: «إنَّ نوع الأصول التي يزيد بها المذهب المالكي على غيره، ومسلكه في الأصول التي اتفق فيها مع غيره يجعلانه أكثرَ مرونة، وأقربَ حيوية، وأدنى إلى مصالح الناس وما يحسونه وما يشعرون...وهو أقرب إلى الفطرة الإنسانية التي يشترك فيها الناس، ولا يختلفون إلا قليلا بحكم الإقليم والمنازع، والعادات الموروثة...وإنَّك لو فتَّشْتَ في فروع ذلك المذهب التي استنبط أحكامها إمامُه الأوَّل، أو صحابته من الحكم المرضي الحكومة في هذه الفروع؛ سواء أَلْبَسَتِ المصلحة لَبُوسَ القياس وحملت اسمه، أم ظهرت في ثوب الاستحسان وحملت عُنوانه، أم كانت مصلحة مرسلة لا تحمل غير اسمها...».

إلا أنَّ الإمامَ مالكاً رحمه الله لم ينصَّ على أصوله نصَّاً صريحاً واضحاً كما فعل الشافعيُّ - رحمه الله - إذ دوَّن أصول الاجتهاد التي قيَّد نفسه بها، ولكن مع ذلك يستطيع القارئ المتتبع باستقراء الموطأ، أن يعرف أصول مالك التي يجتهد في دائرتها، وكذلك دراسة المدونة دراسة فاحصة، وكذلك في رسائله إلى المجتهدين المعاصرين له؛ كما يتَّضح في رسالته إلى الليث بن سعد.

ولقد اختلف العلماء في حصر أصول الإمام مالك بالعَدِّ: فمنهم من جعلها إحدى عشر، ومنهم من جعلها ستة عشر، ومنهم من جعلها سبعة عشر، ومنهم من جعلها عشرين، ومنهم من أوصلها إلى الخمسمائة، وهذا الخلاف اعتباري؛ فمن اقتصر على الكتاب أصلاً، جعلَهُ غيرُهُ أقساما؛ كنَصِّ القرآن وظاهره ومفهومِه ودليلِه وتنبيهِه، وكذا السُّنَّة.

«ولقد صنع فقهاء المذهب المالكي في فقه مالك، ما صنعه فقهاء المذهب الحنفي، فجاءوا إلى الفروع وتتبعوها، واستخرجوا منها ما يَصِّح أن يكون أصولاً قام عليها الاستنباط في ذلك المذهب العظيم، ودوَّنوا تلك الأصول التي استنبطوها على أنَّها أصول مالك، فيقولون مثلا: مالك يأخذ بمفهوم المخالفة، وبفحوى الخطاب، وبظاهر القرآن، ويقول في العموم كذا وكذا، والحقيقة أنَّ هذه ليست أقوالا له مأثورة قد ذكرها، وروبت عنه، بل هي مستخرجةٌ من الفروع التي أَثَرَتْ عنه، وأدلتها التفصيلية التي ذكرت بجوارها أو ذكرها الفقهاء من بعده لها، ولا يمكن الاستدلال بسواهَا».

فقد ذكر الفقيهُ راشد عن شيخه أبي محمد صالح أنَّه قال: «الأدلة التي بنى عليها مالك مذهبه ستة عشر: نصُّ الكتاب وظاهرُ الكتاب، وهو العمومُ، ودليلُ الكتاب؛ وهوُ مفهومُ المخالفةِ، ومفهومُ الكتاب؛ وهو بابٌ آخر، وتنبيه الكتاب؛ وهو التَّنبيهُ على العلَّة؛ كقوله تعالى:?فإنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقٌ?، ومن السنة أيضا مثل هذه الخمسة، فهذه عشرةٌ، والحادي عشر الإجماع، والثاني عشر القياس والثالث عشر عملُ أهل المدينة، والرابعُ عشر قولُ الصَّحَابِيِّ، والخامسُ عشر الاستحسانُ، والسادسُ عشرَ الحكمُ بسَدِّ الذَّرَائع، واختلف قوله في السابع عشر؛ وهو مراعاةُ الخِلاَفِ، فمرَّة يُرَاعِيهِ ومَرَّةً لا يُرَاعِيهِ، قال أبو الحسن: ومن ذلك الاستصحاب».

وقال الشيخُ حَسَنٌ المَشَّاطُ رحمه الله: «الأدلة التي بَنى عليها إمامنا مالك مذهبه سبعة عشر: نص الكتاب، وظاهره: أعني العموم، ودليله أعني مفهوم المخالفة، ومفهومه: أعني المفهوم بالأولى، وشبهه أعني: التَّنبيه على العلة..ومن السنَّة مثل هذه الخمسة، والحادي عشر: الإجماع، والثاني عشر: القياس، والثالث عشر: عمل أهل المدينة، والرابع عشر: قول الصحابي، والخامس عشر: الاستحسان، والسادس عشر: الحكم بالذرائع: أي بسدِّها، والسابع عشر: الاستصحاب، وأمَّا مراعاة الخلاف فتارة وتارة».

وقد عدَّدَ شهاب الدين القرافي -رحمه الله- (ت684هـ) أدلة مشروعية الأحكام وأوصلها إلى العشرين؛ ولكنَّها غير مختصة بالمذهب المالكي، بل يشترك فيها جُلُّ المذاهب الأخرى؛ فقد ذكر في الفرق السادس عشر من فروقه الفقهية؛ الفرق بين قاعدة أدلة مشروعية الأحكام وبين قاعدة أدلة وقوع الأحكام: «فأدلة مشروعية الأحكام محصورة شرعا تتوقف على الشارع؛ وهي نحو العشرين، وأدلة وقوع الأحكام هي الأدلة الدالة على وقوع الأحكام: أي وقوع أسبابها، وحصول شروطها، وانتفاء موانعها، فأدلة مشروعيتها: الكتاب والسنة، والقياس، والإجماع، والبراءة الأصلية، وإجماع أهل المدينة، وإجماع أهل الكوفة على رأي، والاستحسان، والاستصحاب، والعصمة، والأخذ بالأخف، وفعل أبي بكر وعمر، وفعل الخلفاء الأربعة وإجماعهم، والإجماع السكوتي، وإجماع لا قائل بالفرق فيه، وقياس لا فارق، ونحو ذلك مما قرر في أصول الفقه وهي نحو العشرين، يتوقف كل واحد منها على مدرك شرعي يدل على أنَّ ذلك الدليل نصبه صاحب الشرع لاستنباط الأحكام، وأما أدلة وقوعها فهي غير منحصرة فالزوال مثلا دليل مشروعيته سببا لوجوب الظهر عنده قوله تعالى: {أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ} ودليل وقوع الزوال وحصوله في العالم: الآلات الدالة عليه...».

*** هذه المحاضرة ألقيت في الملتقى المغاربي حول الفقه المالكي الذي جرت فعالياته في مدينة بلعباس يومي:05-04 جويلية.**

*جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

مساحة إشهارية

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديصمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت؛ فاغفر لي مغفرة من عندك إنك أنت الغفور الرحيم.

الاثنين 06 - 12 رمضان 1434 هـ /15 - 21 جويلية 2013 العدد: 661 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الصراع الإسلامي العلماني

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

منذ أن أقام رسول الله -صلى عليه وسلم- معالم دولته، في المدينة المنورة، والأمة الإسلامية قد عرفت نظامها السياسي المتميز، القائم على مجموعة من المبادئ والقيم الكفيلة بتحقيق العدل والحرية والكرامة الإنسانية..

فيعيش المواطن في كنف هذا النظام، عزيزا كريما، حُرّا أبيّا، لا يخاف على نفسه وعلى ماله، والقارئ لكتاب الله، عز وجل، وسنة النبي، صلى الله عليه وسلم، يجد كما هائلا، وعددا كبيرا من التوجيهات والأحكام تُعلى من شأن النظام السياسي، وتتحدث عن كثير من تفاصيله، فالدولة جزء أساسي من تعاليم الإسلام وأحكامه فتقرر عند المسلمين أن الإسلام دين ودولة وغدا هذا الأمر محل اتفاق، بل أمرا مجمعا عليه بين المسلمين جميعهم، لأنه معلوم من الدين بالضرورة، أن الدولة ونظامها السياسي جزء من تشريعات الإسلام العامة، ولذلك اعتبر المسلمون وفي مقدمتهم علماؤهم ومفكروهم، كتاب الشيخ على عبد الرزاق، (الإسلام وأصول الحكم) كتابا شاذا، ونبتا غريبا عن بيئة الثقافة الإسلامية، وعليه فلا عجب أن انبرى فحول العلماء للرد على الكتاب وصاحبه، وإثبات الشذوذ الفكري الذي أقامه عليه صاحبه حين اعتبر أن الإسلام في تشريعاته وتوجيهاته وأحكامه، دينا لا علاقة له بالدولة، وقد أثبت الدراسات والبحوث العلمية أن هذا الكتاب قد ألفته دوائر مشبوهة، قريبة من الاستعمار ومخططاته، وألقت به قنبلة في الوسط الإسلامي لأحداث فتنة فكرية كبرى، ولكن الله سلم لما استطاع علماء الإسلام امتصاص هذه الصدمة الفكرية، ونزع فتيل الفتنة في المهد حين وضعوا الكتاب في إطاره الصحيح من الصراع الفكري.

ولابد من التنبيه إلى أن هذا الصوت العلماني التغريبي كان صدى لوجود الاستعمار في بلاد المسلمين، فالاستعمار ودهاقنته، هو الذي اجتهد عن طريق المدارس التي أسسها والجامعات، والصحف الموالية له المروّجة لفكره، في إيجاد جيل من أبناء المسلمين غريب عن الثقافة الإسلامية الأصيلة، منبهر بالغرب وحضارته، داع إلى الأخذ بكل ما توصل إليه الغرب في كل المجالات، وفي المجال السياسي نجد هذه النخب التغريبية حريصة كل الحرص على تبني الديمقراطية الغربية بقضّها وقضيضها، حلوها ومرها، ما يحمد منها وما يعاب، على المستوى النظري فقط، بل إذا أردنا الصراحة أكثر نقول إنهم لا يفهمون من الديمقراطية إلا أنها إطار سياسي لرفض النظام الإسلامي أو مبادئ الإسلام في الحكم، أو رفض الشريعة الإسلامية أن تكون المصدر الرئيسي في التشريع، علما بأن الديمقراطية هي آلية لممارسة السلطة، وفض النزاعات، أكثر منها مفاهيم أيديولوجية فمبادئ، كحكم الشعب نفسه بنفسه، تعني رفض الاستبداد والدكتاتورية، ومصادرة الحريات، وغيرها من المعاني الجميلة والرائعة التي تعطي فرصة للشعوب في أن تختار النظام الذي تريده، ملكيا أو جمهوريا، رئاسيا أو برلمانيا، تُعطيها فرصة في أن تختار من يمارس السلطة، وكيف يمارسها، والكيفية التي تُنهي بها الشعوب ممارسة ذلك الشخص للسلطة وهكذا، ولكن الأمر عند النخب التغريبية يعني أول ما يعني رفض الشريعة والثورة على الدين.

ومثال آخر صارخ على الفهم المزاجي، والتأويل الإيديولوجي للديمقراطية، ما نصت عليه عديد الدساتير الغربية من أنه لا يُسمح تأسيس حزب على أساس ديني أو عرقي..إلخ فإن معنى هذا النص الدستوري عدم السماح لتأسيس حزب يكون أعضاءه من ديانة واحدة، ويحظر على غير المتدين بهذا الدين الانخراط في هذا الحزب، والنضال في صفوفه، والحكمة من هذا النص هو منع التمييز بين أبناء الوطن الواحد، والمجتمع الواحد، والتأسيس للفرقة والخصومة والنزع فيما بينهم، بما يتهدد وحدة الوطن، وسلامة المجتمع، فإذا بدعاة التفسير الأيدلوجي للديمقراطية لا يفهمون من هذا النص الدستوري إلا الدعوة إلى منع قيام أحزاب إسلامية في بلدان إسلامية، والزعم بأن المسار الديمقراطي الصحيح لا يسمح بوجود أحزاب ذات مرجعية دينية، ولا تحاول عبثا أن تشرح لهم بأن الحزب الإسلامي، هو حزب مدني وإنما مرجعيته الفكرية التشريعية هي الإسلام، وهذا لا يقف حائلا دون انخراط أبناء الطوائف غير الإسلامية فيه، وهكذا فالاتجاه العلماني يبذل قصارى جهده في الممارسة والتأويل لإقصاء الإسلام عن الحياة السياسية، ويلجأ في ذلك إلى الوسائل غير المشروعة، ولأنه يعتبر بأن صراعه مع الإسلام صراع وجود، لا يتسع ميدان الصراع للفريقين، وهكذا يتحول بالضرورة هذا الاتجاه إلى استئصالي، وإقصائي بامتياز، ويضطر للتحالف حتى مع الدوائر الدولية، والأحلاف الاستعمارية، هكذا يتحول من تيار ديمقراطي فيما يزعم إلى تيار دكتاتوري في الواقع، وهذا لأنه يحمل فكرا مستوردا.

علمتني التجارب

نفـــاق المصطلحـــــات

الدكتور عبد الحليم قابة

علمتني التجارب أن من مآسي عصرنا التي استعصى علاجها على العقلاء والتي كان لها أثرها السيء على شرف المصطلحات الطاهرة، تسميةَ الأشياء بغير مسمياتها، ووصف الضلال بأنه رشد ورقيّ، والظلم والاستبداد بأنه تصحيح ثوري، وإصلاح إجتماعي.

وفي المقابل وصف الدعاة الهداة بالإرهاب والتخلف ونحو ذلك مما تبث سمومه وتبوء بإثمه أشهر القنوات الفضائية التي استقطبت جمهور المثقفين بادعاء الموضوعية والحياد، ويتحمل وزره أشهر الصحف السيارة التي باعت المبادئ بعرض من الدنيا قليل، واستبدلت رضى الله بالتزلف للحكام وأكابر المجرمين.

وللتأكد من صحة هذه الفكرة التي تنبأ بها النبي صلى الله عليه وسلم في الزمن الأول لما أخبر بأنه سيأتي على الناس زمان يشربون فيه الخمور ويسمونها بغير اسمها، أدعوك لتقليب ما في بيتك من مئات القنوات في أقرب الأقمار إليك، فسترى ما يسمى بالحياة وهي في الحقيقة إماتة للقيم وإحياء للكفر وما يقرب إليه، وسترى ما يسمى بالنور والأنوار والتنوير وما هو من ذلك في شيء، وسترى ما يسمى بالبصيرة وما فيه إلا ما يطمس البصيرة والعياذ بالله.

وسترى قنوات وطنية تحارب أهم ثوابت مواطنيها، وسترى قنوات عربية تحارب ولاء الأمة لدينها وللغتها، وسترى قنوات تنتمي زورا وبهتانا لأهم معاقل العلم في التاريخ في بلاد الكِنانة، والأزهر الشريف بشرفائه بريء من خيانات الخائنين.

وقس ما لم يذكر على ما ذُكر، وصلّ على من تنبأ بما نراه الآن مجسّدا حرفا بحرف، ثم استرجع على حال الأمة أدبا مع الله، ثم شمّر على ساعد الجد والاجتهاد والجهاد طاعة لرب العباد، ومتطلعا إلى مرتبة مَن رُزق نعمة الاستشهاد، فإن من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منزلة الشهداء وإن مات على فراشه.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

الثورة المصرية في خطر!

ما نشهده اليوم في القاهرة وغيرها من المدن المصرية مرعب، الدماء تسيل، والاحتجاجات لا تتوقف، والمصير غامض، والدستور معطل، والجيش يأخذ بزمام الأمور، وعادت الأمور إلى نقطة الصفر أو دون ذلك، وهذا يؤثر في المشهد الثوري العربي كله، ويعود بنا إلى حكم العسكر من جديد، ويبدو أن هذا التورط في الساحة السياسية لا مخرج منه، ويؤدي إلى تضحيات شعبية لا حد لها، العدو متربص، والثغرات أخذت تتسع، الاقتصاد في انهيار، والتمرد وأنصاره لا يراعون ما يؤدي إليه تمردهم من عواقب تضر بالشعب، وبالديمقراطية التي لا تتحقق بالتمرد، وإنما بالانتخابات وإرادة الشعب، لا إلى اللجوء إلى القوة، وإلى دخول الجيش خصما لفريق دون آخر، والانحياز إلى حزب دون آخر، ومن المنطقي أن يترك المجال للشعب وحده ليقول كلمته، ويقف الجيش الموقف الذي وقفه في الثورة يحميها ولا يدميها، يتهيأ للخطر الخارجي ودفعه، حارسا لشعبه من الانقسام، يدعو للمصالحة والسلام، لا في مدة 48 ساعة، فإن هذا غير معقول، إن الشعب المصري العريق يدرك غايته، ويعرف الصواب من الخطإ فليترك يقرر مصيره بالانتخابات، والأغلبية، وعلى الآخرين أن يرضوا بذلك، فهذا طريق الديمقراطية أما أن يغلب بالقوة فريق على آخر، ويعطل الدستور مع وجود الشرعية، فإن ذلك يؤدي إلى اتساع الشقة، وسفك الدماء كما نرى ذلك فعلا في ميادين القاهرة، تتاح الفرصة للذين لا يريدون إلا الغلبة واللعب في الماء العكر، إن الشعب المصري واع، ولا يغيب وعيه، ولا يحتاج إلى استعمال القوة، وقد أثبتت ثورته هذا فعلا، وبرهن على أن ثورته بيضاء، واحتجاجاته سلمية، ولكن الظروف الحالية تشير إلى النموذج السوري لا قدر الله، الذي يؤدي إلى استنزاف طاقات الأمة، ومقدراتها ولا شك أن في مصر من العقلاء والحكماء، ما يجعل هذا الوضع يعود إلى نصابه، وحرية الناس في التعبير والتفكير مصانة، وليقول الشعب كلمته، وقد قالها، وإذا وجد تصرف مخطئ فإنه يعدل وينبه إليه بطريقة ديمقراطية لا بالتمرد، فإن التمرد في الاصطلاح السياسي يدل على حركة لا هدف لها، سوى اللجوء إلى العنف الذي لا يحقق هدفا، ولا غاية، ويؤدي إلى القتل والهدم لا أكثر.

إن ثورة الشعب المصري البيضاء السلمية في خطر، فعلى العقلاء من السياسيين وغيرهم أن يهبوا لإيقاف هذا النزيف، وإعادة الأمور إلى مجراها، وأن لا يقفوا متفرجين على المشهد كأنه لا يعنيهم، وهم والحمد لله كثر عديدهم، حكمة تصرفهم، يحبون وطنهم، ويدافعون عنه ويغيرون عليه.

يا مصر ندعو لك الله أن يخرجك مما أنت فيه، وأن تكوني قدوة للناس، في الحرية والدفاع عن الوطن، وعن الشرعية والقانون، فأين الذين يدافعون عن الدستور، وباسمه يسقطون مجلسا من النواب انتخبهم الشعب بدعوى مخالفة الدستور، وهل الوضع اليوم موافق للدستور؟

إن مصر تبقى حية حرة، مهما تصب بالمحن، ولعل هذه المحنة تجعلها أشد ما تكون دفاعا عن الحرية، ومبادئ الديمقراطية!! وتمسكا بمقومات الأمة.